جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية
حالة دراسية مدينة نابلس

إعداد
م. فداء محمد أحمد قعقور

إشراف
د. حسن القاضي
د. هيثم الرطروط

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
2010م

الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية/حالة دراسية مدينة نابلس

إعداد

فداء محمد أحمد قعقور

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 17 / 1 /2010 وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. الدكتور حسن القاضي (مشرفاً ورئيساً)	....
2. الدكتور هيثم الرطروط (مشرفاً ثانياً)	....
2. الدكتور جمال عمرو (ممتحناً خارجياً)	....
3. الدكتور علي عبد الحميد (ممتحناً داخلياً)	....

الإهداء

قال تعالى: "يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أتوا العلم درجات".

إلى الذين سطروا بدمائهم أروع ملامح البطولة من اجل هذه الأرض

إلى والدي الذي علمني وأنار لي الدرب وان بالعلم نبني الصروح

إلى أمي الغالية التي ما ملت أبدا وهي من اجلي تبذل الغالي والنفيس في سبيل إيصالي إلى هذه المرحلة

إلى زوجي العزيز

إلى العم أبو أسامه وعائلته الكريمة

إلى فلذات أكبادي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى الخالة أم علي وعائلتها الكريمة

إلى صديقات وزميلاتي بالدراسة

لهم جميعاً أهدي عملي هذا

الشكر والتقدير

يسعدني أن أرفع أسمى باقات الشكر والثناء والتقدير إلى أستاذتي الأفاضل واخص بالذكر كلاً من: د.حسن القاضي, ود.هيثم الرطروط لإشرافهم على هذه الرسالة.

كما أتقدم بشكري وتقديري إلى الأستاذ إبراهيم الفني الذي قدم لي الكثير من المراجع والصور والمعلومات.

كما أقدم شكري إلى القائمين على مكتبة معهد الآثار/جامعة القدس, لما وفروه لي من بعض المراجع.

وكما أقدم تقديري إلى الأستاذ محمد خلاف لمساعدته في تحليل الاستبانة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى زميلاتي في مكتب النماء الهندسي /عصيره الشمالية.

وأقدم شكري وتقديري إلى جميع من ساعدني لأقوم بهذا البحث، ولكل من أنار لي درب النجاح.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية
حالة دراسية مدينة نابلس

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

فهرس الملاحق

الاسبلة المائية في العمارة الاسلامية /حالة دراسية مدينة نابلس

إعداد

م. فداء محمد أحمد قعقور

إشراف

د. حسن القاضي

د. هيثم الرطروط

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منشأة السبيل المائي كعنصر تراثي مهم ومهمل في العمارة التقليدية بشكل عام , والنظر في إعادة إحيائه من جديد والمحافظة عليه وجعله عنصرا فعالا.

وقد تم تناول تعريف السبيل في اللغة والاصطلاح و شرح أجزائه ومكوناته بشكل عام في المناطق العربية المختلفة بشكل مختصر, ثم تناولت مدينة نابلس في الضفة الغربية في فلسطين كحاله دراسية حيث تم الحديث عن أسبلتها وعددها وأسمائها وأية معلومات تاريخية متوفرة عنها ومدى معرفة الناس لها.

وقد اتبعت منهجية تعتمد على عدة خلفيات سيتم ذكرها , ومنها: الخلفية التاريخية , والتي جمعت منها المعلومات عن هذه الاسبلة وقد اعتمدت على رواية بعض الطاعنين في السن وبعض الكتب التاريخية وبعض شخصيات التاريخ والآثار.

كما اعتمدت ايضاً على الخلفية الوصفية والتحليلية وقد اعتمدت على المشاهدة والزيارات الميدانية من حيث اخذ الصور والقياسات و ملاحظة وضعها الحالي ومدى اهتمام الناس بها وتوثيقها , كما تم توزيع استبانة على عينة عشوائية من أهالي نابلس بلغت مئتي عينة وقد خرجت بعدة نتائج أهمها انه يوجد جهل عام بمنشأة السبيل المائي عند الاهالي وخاصة الجيل الجديد منهم كما يوجد إهمال شديد من الناس والجهة المسؤولة بهذا العنصر كما أن هناك عدد كبير منها مهدم ومغلق وعدد منها وضعه المعماري والصحي غير جيد.

وأخيرا تم الحديث عن أهمية هذه المنشأة وحاجة الناس المتجددة لها وأن كانت بصـــوره معمارية حديثة وبعد الحديث عن هذا الموضوع تم وضع عدة توصيات مجملها..

1- إعادة ترميم الاسبلة المتهدمة وإعادة فتح المغلق منها.

2- توعية الناس بهذا العنصر التراثي والمحافظة عليه.

3- إقامة مثل هذه المنشآت بالمناطق الجديدة بصورة تجمع بين الأصالة والتطوير.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

1.1 مقدمة الدراسة

2.1 مشكلة الدراسة

3.1 مبررات الدراسة

4.1 أهداف الدراسة

5.1 منطقة الدراسة

6.1 منهجية الدراسة

7.1 الدراسات السابقة

8.1 محتوى الدراسة

9.1 مسرد المصطلحات

الفصل الأول

مقدمة الدراسة و منهجيتها

1.1. مقدمة الدراسة

يزخر النسيج العمراني في المدينة التقليدية (الإسلامية) بالكثير من المنشات و العناصر المعمارية المهمة والتي كان لها الأثر الكبير في حياة الناس والعامة، ورسم الحضارة الإسلامية, ومن هذه المباني منشأة السبيل المائي و الساقيات والحمامات العامة، وغيرها.

ويتولى هذا البحث الحديث عن منشأة السبيل بشكل مفصل , ومدينة نابلس هي الحالة الدراسية القائم عليها هذا البحث.

وتعد الأسبلة عنصرا مهما من العناصر المدنية في العمارة الإسلامية, ويندرج ذلك العنصر تحت اسم (العمائر أو المنشآت الخيرية)، وقد جاءت فكرة إنشاء مبنى السبيل لما جرت عليه العادة عند العرب في الجزيرة العربية من سقاية الناس وحجاج بيت الله الحرام، حيث إن شرف سقاية الناس وتسهيل حصولهم على مياه الشرب في المنطقة العربية عامة، قديم جدا ومعروف لا سيما وإن البيئة بجوها الحار وبيئتها المتربة قد دفعت المحسنين إلى التباري في إنشاء هذه الأسبلة من أجل خدمة الناس. وكم تاهت قريش فخرا قبل الإسلام لقيامها بدور سقاية الحجاج، ومن سقاية الحجاج في هجير مكة إلى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية نقل العرب هذه المكرمة دون إي مقابل، فعرفت الدول الإسلامية عادة إنشاء المباني بغية توزيع الماء على المارة أو تسبيله(بمعنى صبه) فيما احتفظت هذه المباني باسم السقاية في المغرب العربي.

كما تعرف الأسبلة المائية بأنها منشآت عمرانية كان لها دور كبير في جميع مجالات الحياة في المجتمع الإسلامي، سواء من الناحية الدينية أو الصحية أو السياسية أو الاقتصادية، حيث كان أثرياء المسلمين ينشئون الأسبلة تقربا إلى الله وأملا في ثواب الآخرة وذلك بتوفير

الماء للسقاية والشرب، ولا سيما للمارة في الطرقات الذين قد يتعرضون للمرض نتيجة العطش في حرارة الشمس.

ومن جهة أخرى، قد يقصد البعض من إنشاء السبيل أن يكون وسيلة للإشادة بهم، خصوصا إذا كان المنشئ ذا مركز سياسي أو اجتماعي مرموق أو يطمع في التقرب إلى الناس والثناء عليه.

وكان تجهيز السبيل وتشغيله وإدارته وصيانته وجلب الماء إليه يستلزم موارد مالية مستمرة للصرف عليه ومن ثم كان منشئ السبيل يوقف على سبيله ما يلزمه من عقار أو أرض تغل الأموال اللازمة.

وقد كان للوقف في العصور الإسلامية منافع تعود على الواقف، اذ كان يحمي أموال الواقف ويصونها من المصادرة والاغتصاب، وقد حظيت الأسبلة في المجتمع الإسلامي بالعناية الفائقة سواء من حيث اختيار الموقع وإتقان البناء والزخرفة المعمارية. (الحسيني: 1988م، ص5). ولقد ورد في كتاب عمارة الأرض في الإسلام." ولقد تفانى الواقفون في بناء السبيل ربما ظنا منهم أن جمال البناء وكثرة الإنفاق عليه سيزيد الأجر، لاحظ أنها تمتاز بكثرة النقش والزخرفة على الحوائط". (أكبر: 1995، ص99).

وازدهرت الأسبلة في ظل حكم المماليك لمصر والشام فأقاموا لها مباني مستقلة بذاتها أو ألحقت بالمساجد أو المدارس حتى بالمنازل، وغالبا ما ارتبط بناء السبيل بإنشاء مكتب فوقه لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وفي هذه الحال كان يطلق على مثل هذه المنشأة مزدوجة الغرض(سبيل الكتاب)، كما شهد العصر العثماني بناء العديد من الأسبلة سواء في مقر الخلافة أو في الولايات التابعة لها.

وقد كانت الأسبلة تظهر بعدة أشكال وأنماط فمنها:

1. سبيل ذو واجهة واحدة ملحق بمنشأة ذات واجهة على الطريق العام كما هو الحال في أسبلة البلدة القديمة لمدينة نابلس.

2. سبيل ذو واجهتين أو أكثر، يقع على أكثر من واجهة يبنى في أركان المدارس والمساجد، وله غرفة خاصة لخدمته من قبل الساقي.

3. سبيل ذو أربع واجهات منفصل عن أي مبنى، وهو قائم بذاته لكنه يكون في صحن مسجد أو قريب من مدرسة، وهو نمط لا يوجد في مدينة نابلس إلا على شكل شاذروان في المسجد الكبير. وقد وجد هذا النمط في أسبلة الحرم القدسي الشريف, مثال ذلك سبيل قايتباي في ساحة المسجد الأقصى المبارك.

2.1. مشكلة الدراسة

تتركز مشكلة الدراسة في توثيق بعض العناصر المعمارية في البلدة القديمة في نابلس ومنها الأسبلة، فهي معرضة للتهالك والإختفاء بسبب قلة الاهتمام على المستويين الشعبي والحكومي وهذه الدراسة سوف تسلط الضوء على هذا العنصر للمساهمة في الحفاظ على هذه العناصر التقليدية.

.3.1 مبررات الدراسة وأهميتها

إن العناصر الأثرية في النسيج العمراني الإسلامي معرضة كغيرها من العناصر للدمار والتهالك ومن ثم الاختفاء، وخاصة في المدن الفلسطينية وذلك لعدة أسباب:

1. التقادم الزمني وعوامل الطقس المختلفة، والتي تؤثر سلبا على تفاصيل هذه المنشآت وخاصة الكتابات والزخارف التي نقشت عليها.

2. عمليات التخريب والاجتياحات المستمرة من المستعمر الصهيوني لهذه المدن ومحاولة تدميرها.

3. عبث الأهالي والعامة وإهمالهم لعمليات الصيانة المستمرة لهذه المنشآت.

4. الجهل العام بالقيمة التاريخية والثقافية وأهمية السبيل في المدن التقليدية

5. إهمال الجهات المسؤولة بهذه المنشأت.

ومن هنا فإن الحاجة ملحة جدا للمحافظة على الجهود الكبيرة التي قــام بهــا الأجــداد والسابقون والتي بذلت لإنشاء هذه المنشآت المعمارية، وذلك بتفعيل دورها والمحافظــة عليهــا وإعادة إحيائها وتوثيقها. وفي هذه الدراسة سوف يتم التركيز على الأسبلة المائية فــي المدينــة ودراستها وتحليلها حيث ستساهم في الحفاظ على عناصر هذه المدينة التقليدية وعمارتها بشــكل عام.

4.1. أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1. إلقاء الضوء على هذه المنشأة صغيرة الحجم كبيرة الأثر في المجتمع الإسلامي وما كان لها من أهمية في تخطيط المدن الإسلامية القديمة.
2. تحليل هذه المنشأة من الناحية المعمارية وإبراز مدى الاهتمام بها من ناحية النقوش والزخارف والكتابات والتعرف على أنماطها.
3. دراسة كيفية عملها وكيفية جلب الماء إليها قديما ومدى المصروفات التي كانت تخصص لهذا الجانب
4. دراسة إمكانية تفعيل دور هذه العناصر والمحافظة عليها، و إعادة القيمة التاريخية و المعمارية لها عن طريق إعادة تشغيلها وجلب السياح لها.
5. دراسة أنواع هذه المنشآت وأقسامها.

5.1. منطقة الدراسة

تقتصر الدراسة على أسبلة البلدة القديمة في مدينة نــابلس كحالــة دراســية وتوثيقهــا وتحليلها.

6.1. منهجية الدراسة

تم استخدام منهج التقاطع بين العلوم (Inter- disciplinary approach) والذي يعتمد على عدة خلفيات:

1. الخلفية التاريخية: والتي تناقش كيفية نشأة هذه الفكرة وتطويرها وآلية عملها وأماكن وجودها وأقسامها وهذا سيكون بشكل عام في المدن الإسلامية و سوف نعتمد في هذا المجال على الكتب التاريخية والمجلات و كتب العمارة الإسلامية، و عدد من الأبحاث التي اختصت بعمارة المدن الإسلامية والتقليدية.

2. الخلفية المعمارية ووصف الوضع المعماري الحالي لهذه الأسبلة، ويتضمن أيضا أجزاء هذه الأسبلة وعناصرها، وتركز هذا الجزء على أسبلة الحالة الدراسية (مدينة نابلس) مع الإشارة إلى بعض الأمثلة من المدن المحيطة كأسبلة الحرم القدسي الشريف، ووصف أجزائها و تحليلها. و سنعتمد في هذا الجزء على الكتب المعمارية و المجلات والدراسات السابقة و المشاهدة والتصوير والزيارات الميدانية.

3. الجزء التحليلي: والذي يرتكز على قياسات هذه الأسبلة في منطقة الدراسة، وتعيين أبعادها ودراسة زخارفها ومدلولاتها وألية عملها ودراسة إمكانية تطوير هذه الأسبلة لتنسجم مع المتطلبات الحالية في المدينة، لا سيما أنها تقع في داخل البلدة القديمة، و سوف يتم الاعتماد على المسح الميداني والزيارات وأخذ القياسات لهذه الأسبلة وعمل المقابلات مع الأشخاص الذين لهم معرفة في هذا المجال، مثل بعض رجال الأوقاف، وبعض المهندسين في دائرة الآثار و البلدية، كما سيتم عمل مقابلات مع أهالي البلدة القديمة نفسهم، وأيضا سيتم الاستفادة من بعض الوثائق التي تتحدث في هذا الموضوع من سجلات المحكمة الشرعية. كما تم عمل استبانة لمعرفة مدى معرفة الناس لهذه المنشات وقد استهدف عينة عشوائية من أهالي مدينة نابلس بلغت تقريبا مئتي استبانة شملت فئة عمرية مابين 18−85سنة.

7.1. دراسات سابقة

أجريت العديد من الدراسات حول الأسبلة المائية في العديد من المدن، على سبيل المثال القاهرة ومكة والمدينة ركزت على النواحي التاريخية والأثرية. أما في فلسطين فلا يوجد دراسات معمقة وتحليلية لهذه العناصر وإنما هنالك أشارات بسيطة من خلال دراسات أخرى تتعلق بالمياه ومصادرها في مدينتي القدس ونابلس، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال:

1. دراسة الحسني (الأسبلة العثمانية في مدينة القاهرة 1517م – 1798م):

وقد تناول الباحث عمارة الأسبلة العثمانية في القاهرة وطرزها بأنواعها، وتوصل إلى تقسيم أنماطها إلى النمط المحلي و النمط التركي العثماني كما إن كلا من هذين النوعين ينقسم إلى عدة طرز معمارية.

كما واشتملت الدراسة على الاسبلة التركية، ووصف الصهريج وفتحة تزويده بالماء، وحجرة التسبيل وملحقاتها، والشاذروان، وشبابيك التسبيل وأحواضها، والألواح الرخامية التي تتقدم الشبابيك، والمساطب أمام واجهات السبيل، وملاحق حجرة التسبيل.

كما تضمنت الدراسة أيضاً الوحدات المعمارية للسبيل من مداخل بسيطة، ومداخل ذات معبر مقرنص، ومداخل معقودة بأنواعها المختلفة، فضلاً عن الكتاب الذي كثيراً ما كان يقام فوق السبيل، وقد اشتملت الدراسة أيضاً على شرح مفصل لزخارف الأسبلة في العصر العثماني من نباتية وهندسية، ثم استطرد الباحث في دراسة الأسبلة العثمانية الباقية بمدينة القاهرة من عام 1517-1798م وأفرد لكل سبيل دراسة خاصة تناول فيها الموقع والمنشئ والوصف المعماري والمكونات المختلفة، مشيراً إلى ما ورد عنه في الكتب والوثائق ومحاضر لجنة حفظ الآثار وما استنبطه من الدراسة الميدانية. ومن المأخذ على هذه الدراسة، أنه لم يضع خطة تطوير للأسبلة المتهالكة و المتهدمة في دراسته وإعادة تشغيلها.

2. دراسة محمد حمزة الحداد (سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربيةج4):

وهي دراسة تاريخية آثارية للأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد تحدث في البداية عن طبيعة مناخ الحجاز وعن الحاجة الماسة لتوفير المياه في تلك المنطقة من الأرض، كما تحدث أيضاً عن الطريق الموصل بين هاتين المدينتين المقدستين، وعن العدد الكبير من الحجاج الذين يسلكوه سنوياً، بالإضافة إلى من كان يقوم بزيارة المدينتين لأغراض دينية أو تجارية أو خاصة، ثم تضمن الكتاب عدة مباحث تحدث فيها عن طبيعة توفير المياه في هاتين المدينتين في العصر الإسلامي المبكر، ثم تلا ذلك بالحديث عن العصور الإسلامية المتتالية من حيث حفر الآبار والبرك وبناء العيون والقنوات والأحواض من جهة، وإصلاح وتجديد الآبار السابقة من جهة أخرى.

ثم تحدث الكاتب عن إنشاء السبل والملوك والأمراء الذين أمروا بذلك ابتداء من العصر الأيوبي وانتهاء بأسبلة الملك عبد العزيز، وقد شرح الكاتب ما استجد على هذه الأسبلة سواء من تغيير أو هدم أو صيانة وترميم.

ولم تتعرض هذه الدراسة إلى ذكر أجزاء السبيل أو طريقة تشغيله أو كيفية جلب الماء إليه، كما ورد في الدراسة السابقة.

3. دراسة محمد حسني نويصر (العمارة الإسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك):

حيث تحدث المؤلف عن عمارة الجوامع والمدارس في هاتين الفترتين، وقد تطرق للحديث عن الأسبلة ضمن المنشآت الخدماتية الملحقة في هذه المباني بشكل عام فإن معظم الدراسات لم تأخذ بعين الاعتبار سبيل تفعيل وتطوير دور الأسبلة ضمن خطة مقترحة، كما أن أغلب من قام بهذه الدراسات هم مؤرخون ورحالة تناولوها فقط من الجانب الوصفي، و لم يتطرقوا لجانب التحليل المعماري.

8.1. محتوى الدراسة

تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول و هي مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول: ويحتوي على مقدمة الدراسة وأهدافها ومبرراتها، كما تحدث عن المنهجية المتبعة في هذا البحث لجمع المعلومات، كما تعرض أيضا لبعض الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: وقد تناول هذا الجزء تعريف السبيل في اللغة والإصطلاح المعماري، ونشأة هذه الأسبلة وتطورها، كما تناول الحديث عن دور هذه الأسبلة في حياة الناس ورأي الإسلام فيها والحث عليها من قبيل أعمال الخير.

الفصل الثالث: وقد تعرض هذا الفصل الى مبنى السبيل وعمارته وأنماط الأسبلة ومكوناتها وطريقة تشغيلها ومدى الاهتمام بها من حيث العاملين فيها والزخارف والكتابات التي عليها، كما تناول بعض الأمثلة.

الفصل الرابع: وقد عرضت فيه أسبلة الحالة الدراسية (مدينة نابلس) و قد تم تعداد هذه الأسبلة و مواقعها وأسمائها ومصادر المياه التي تستمد منها كما تم وضع بعض المخططات الهندسية لهذه الأسبلة.

الفصل الخامس: ويعرض حاجة الناس المستمرة والمتجددة لمثل هذه المباني بجميع أشكالها، كما تحدث أيضا عن استراتيجية مقترحة لتطوير هذه الأسبلة كي تصبح أكثر فعالية في حياة الناس وبعدها تم التوصل الى بالنتائج والتوصيات.

9.1. مسرد المصطلحات

وفيما يلي تفسير لبعض المصطلحات التي تمر معنا في هذا البحث:

إيوان: كلمة فارسية مأخوذة من " إيفان " وتعني لغويا قاعة العرض، وتعني معماريا أي مكان ذو ساحة، تحده ثلاث حوائط وسقف، مفتوح من الجهة الرابعة.

باب مربع: ليس مربعا كما يفهم من النص وإنما مستطيل الشكل يعلوه عتب مستقيم، وقد سمي هكذا تمييزا له عن الأبواب المقنطرة أيا كان نوعها. (مصطفى نجيب: بدون تاريخ, ص 178-179).

تشمة: هي من اللفظ التركي (Cesme) وهي تقابل في الإنجليزية (fountion) ومعناها ينبوع، نافورة، سبيل للشرب، وفي بعض الأحيان تكتب جشمه. (الباشا: 1873، ص 42). واستعمل هذا اللفظ للدلالة على الأسبلة البسيطة التي ظهرت في أسيا الصغرى، واتخذت شكل حنية معقودة في الجدار يصدرها حوض رخامي.

حاصل الماء: عبارة عن حوض مستطيل كبير يختلف حجمه بحجم السبيل وعدد شبابيكه، وغالبا ما كان يوجد بجوار فوهة الصهريج وذلك لتوزيع الماء منه على شبابيك السبيل، وقد سمي بعدة أسماء منها: بيت الماء، وحوض الماء.

رواق: يتكون عادة من إيوان أو اثنين بينهما قاعة، غالبا مسقوف وقد يكون سماويا وكان الرواق يسقف بالخشب المدهون ويفرش بالبلاط أو الرخام الملون.

شاذروان: وردت هذه الكلمة بمعان كثيرة، وله أيضا استعمالات متعددة إلا أن أهم استعمال له، كان في الأسبلة، وهو اللوح الذي تنساب عليه المياه لتبرد ثم تجمع في حوض أسفله من الرخام وفي بعض المراجع أطلق عليه لوح السلسبيل.

ششخانة: تعني الزخرفة الحلزونية والتجويفات الرأسية التي استخدمت في بدن الأعمدة الرخامية الموجودة في الواجهات وعلى جانبي شبابيك السبيل.

الصهريج: وجمعها صهاريج بفتح الصاد، وهو المكان الذي يتجمع فيه الماء، وصهاريج الأسبلة بالأسفل منها في تخوم الأرض، وهي الطبقة الأولى غير الظاهرة للعيان، وتبنى الصهاريج عادة بالأجر والأحجار المقاومة للرطوبة، وتغطى الصهاريج عادة بقباب ضحلة غير عميقة تعتمد على دعامات وعقود من الحجر.

حجرة التسبيل: وهي الجزء الظاهر من السبيل فوق الأرض، والتي تحتوي على شبابيك التسبيل ومعظم الخدمات اللازمة لتقديم الماء لطالبيه على أتم وجه.

الخرزة: هي حجر دائري يحتوى في وسطه على حلقة من الحديد كانت تغلق بها فتحة البئر.

سلم طرابلسي: هو مصطلح عند رجال المعمار في العصر المملوكي, وهو نوع من السلالم تتكون من قلبة واحدة محصورة بين حائطي المبنى, وكان يغلف بالبلاط الكدان. (عبد اللطيف ابراهيم: دراسات تاريخية وأثرية, تحقيق 294, ص18).

طشتية: هي الحوض الصغير من الرخام أسفل الشاذروان. (مصطفى نجيب: 1977م, ص613)

الكيزان: هو إناء من المعدن (النحاس) مربوط بسلسلة من الحديد وكان يربط بشباك التسبيل ليستخدمه المارة في عملية الشرب.

أعمدة ركنية: وهي أعمدة من الرخام كانت تقام على أركان أو زوايا السبيل الأربع، حيث كان الغرض منها جماليا بالإضافة إلى الغرض الإنشائي، لذلك كانت تنقش بأشكال عديدة وجميلة.

الطغراء: هي كلمة تاتارية الأصل، وقد أطلقت على الشارة الملكية التي استعملها بعض الخلفاء المسلمين. وفي العربية يطلق عليها كلمة (توقيع)، ولما كانت الطغراء شعارا خاصا بمراسيم السلاطين بولغ في رسمها وتهذيبها. (الحسيني: بدون تاريخ، ص350).

الفصل الثاني

تعريف السبيل ونشأته

1.2. تعريف السبيل

2.2. نشأة السبيل

3.2. نظرة الاسلام للأسبلة

الفصل الثاني

تعريف السبيل ونشأته

.1.2 تعريف السبيل

السبيل لغة: إباحة الشئ من مال ونحوه. (الخطيب: 1996م , ص238)

والسبيل: مكان لاستقاء الماء, وفي اللغة أسبل المطر: بمعنى هطل وقد يذكر الاسم ويؤنث وقال ابن السكيت يجمع على التأنيث سبول وأسبلة وعلى التذكير سبل. (المصباح المنير: ج1, ص121.)

"والسبيل هو الطريق وما وضح منه، وقوله تعالى: "و أنفقوا في سبيل الله"، أي في الجهاد، وكل ما أمر الله به من خير فهو سبيل، وسبل الشيء إذا أباحه كأنه جعل إليه طريقا مطروقة". (ابن منظور: ت 711هـ، ج1).

وللسبيل معان كثيرة فمنها قولهم أسبل الزرع (بسكون السين وفتح الباء) أي أخرج سنبله وأسبل الماء بمعنى صبه، وأسبل المطر بمعنى هطل، بينما يرى البعض الآخر إن هذه الاسبلة اشتقت تسميتها من ابن السبيل أي الطريق.

والمطر النازل من السحاب قبل أن يصل الأرض والثياب المسبلة والسبل: هو داء في العين يشبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق حمر. (رزق:200 ص137). وكذلك لفظة السبيل عرف بها الماء أيضا فقيل له (الماء المسبل أي المجعول في سبيل الله) كذلك هناك المال المسبل– أي الموقوف في سبيل الله تعالى. و غير ذلك. (الفراهيدي: ت 175 هـ، ص263.)

والسلسبيل: اسم عين في الجنة وصفها الله سبحانه وتعالى بقولة "عينا فيها تسمى سلسبيلا". (الإنسان آية 18)، (رزق:200م، ص137)

والسبيل اصطلاحا: مكان عام للشرب جعل ماؤه لسقاية عابري السبيل من قبيل أعمال الصدقة. (الخطيب: 1996م، ص237)

أما السبيل في المصطلح الأثري المعماري: فهو عبارة عن بناء صغير كان يخصص في الأماكن العامة وأركان الأبنية الدينية والمدنية للشرب منه. (رزق: 2000م، ص137)

ولا يوجد لكلمة سبيل ترجمة حرفية في اللغات الأخرى، ففي اللغة الإنجليزية تلفظ (sabil ومعناها public drinking) وبالغة الفرنسية ترجمتها (fontaine pubique) وهناك اختلاف حول تفسير مدلول السبيل وأصل اشتقاقها من جهة وارتباطها بنوع خاص معروف وشائع وهو أسبلة الماء من جهة ثانية. (غالب: 1988م, ص218.)

وعلى ضوء هذا التفسير انحصرت لفظة السبيل وصارت اصطلاحا على نوع خاص من المنشآت المائية وهو المعروف والشائع باسم السبيل او الساقية كما هو معروف بالمغرب العربي. وكلمة السبيل لم تكن تقتصر في العصور الوسطى الإسلامية على المبنى المخصص للشرب فقط وإنما شملت كثيرا من المنشات مثل مباني الكتاب التي كانت تسمى بكتاب السبيل بالرغم من عدم وجود سبيل ماء تحتها أو بجوارها.

وفي ضوء ذلك يمكن القول ان لفظة السبيل كانت اصطلاحا مرتبطا بالعديد من الأبنية التى وقفت سبيلا لله تعالى، وذلك رغبة في التقرب إليه عز وجل وأملا بالثواب والأجر, و من هذه الأبنية ما خصص لتوفير المياه كل يوم وعلى مدار العام كله للإنسان والحيوان. أما ألاسبلة (الساقيات أو سقاخانه وفق المصطلح الفارسي) وأحواض السبيل (أحواض سقي الدواب) ومنها ما خصص لتعليم الأيتام والفقراء كمكاتب السبيل (الكتاب أو كتابخانة وفق المصطلح الفارسي) ومنها ماخصص لإقامة الغرباء والفقراء كخانات السبيل، ومنها وماخصص لطحن الغلال كطاحون السبيل وغير ذلك.

هذا ولم ترتبط هذه اللفظة بتلك الأبنية فحسب، وإنما ارتبطت أيضا بالعديد من أوجه الأنشطة الخيرية الأخرى، ومن بينها _ على سبيل المثال وليس الحصر_ المصاحف المسبلة، والتوابيت المسبلة، والسواقي المسبلة، والترب، والمدافن المسبلة، وغير ذلك مما ورد في وثائق الوقف والمصادر التاريخية المختلفة.

ومما له دلالته في هذا الصدد أن هذه الأبنية التي وقفت وخصصت لتوفير المياه العذبة لينتفع بها في سقي الناس كل يوم وعلى مدار العام كله، تعد الأبنية الخيرية الوحيدة التي ظل لفظ السبيل ملتصقا بها حتى طغى على ما عداه من مصطلحات أخرى، و لا سيما في العصر المملوكي، ويؤكد ذلك الفاسي بقوله: " بمكة و حرمها عدة سقايات وتسمى أيضا السبل بسين مهملة وباء موحدة مضمومتين جمع سبيل، وشهرتها عند الناس بالسبيل أكثر وهي كثيرة، إلا أن بعضها صار لايعرف لخرابه و بعضها معروف مع الخراب". (الحداد: 2004م, ص8.) و كذلك هذه اللفظة لا تزال عالقة في أذهان الناس خاصتهم وعامتهم إلى اليوم, ويرجع ذلك بطبيعة الحال الى استمرار هذا النوع من الأنشطة الاجتماعية في القيام بوظيفته الخيرية خير قيام, وهو الأمر الذي كان من نتيجته ابتكار أشكال وأنماط من أسبلة الماء هذه بما يتناسب مع التقنيات الحديثة والمعاصرة , وهو ما نشاهده في العديد من الدول العربية، ومنها على سبيل المثال: مصر والمملكة العربية السعودية والكويت.

أما ما عداها من الأبنية أو المنشات الخيرية الأخرى السابق الإشارة إليها، فلم يعد الناس – بمن فيهم المتخصصين – يذكرونها سوى باسمها المجرد المرتبط بوظيفتها فحسب لا بدلالتها الخيرية التي كانت تعرف بها حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري مثل الكتاب بدلا من كتاب السبيل والطاحونة بدلا من طاحونة السبيل والخان بدلا من خان السبيل و غير ذلك.

ومهما يكن من أمر فإن هذه العمائر الخيرية قد نهضت بدور بارز جليل الشأن في خدمة المجتمعات الإسلامية المختلفة خلال العصور المتعاقبة وحتى أوائل القرن 14هـ | 20م، غير أن ما يعنينا من هذه المنشآت هو أسبلة الماء، وهي التي كانت تعرف بالساقيات خلال القرون الخمسة الأولى بعد الهجرة، ثم انتشرت واشتهرت باسم الأسبلة منذ أواخر القرن 5هـ – 11 م و لا سيما في الشام ومصر والجزيرة العربية، أما أقطار المغرب الإسلامي فقد ساد وانتشر فيها مصطلح السقاية، وصار علما على ذلك النوع من الأبنية أو المنشات الخيرية هناك.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ظهرت بضعة مترادفات أخرى، ولا سيما في الشام ومصر والجزيرة العربية، ومنها المحسنة والمعروف، والأول منها انتشر في اليمن خاصة، بينما

عرف المصطلح الآخر في الشام والحجاز ومصر، ورغم أن هذه المترادفــات تؤكــد الدلالــة الخيرية وتتطابق معها في ذات الوقت، إلا أنها لم تلق من الذيوع والإنتشار ما لقيــه مصــطلح السبيل في هذه الأقطار العربية الإسلامية الثلاثة، ومن ثم اقتصــر ورود هــذان المصــطلحان وغيرهما على المصادر التاريخية فضلا عن بعض النقوش الإنشائية التي لا تزال باقيــة حتــى الان. (الحداد: 2004 , ص9).

2.2. نشأة الأسبلة

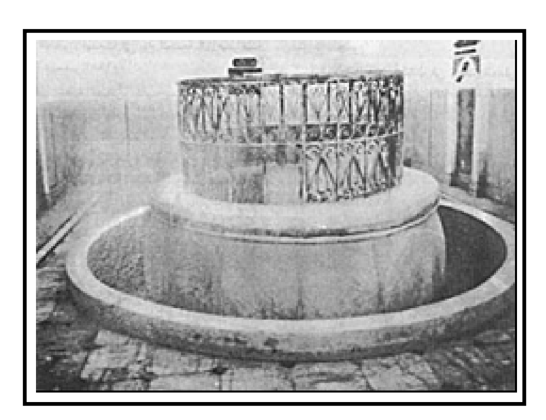
إن فكرة توفير المياه للناس وتسهيل الحصول عليها كانت حاضرة في الجزيرة العربيــة قبل الإسلام، وذلك في توفير السقاية والرفادة لحجاج بيت الله الحرام, وكــان أشــراف قــريش يتسابقون على الفوز بالسقاية للوافدين لزيارة بيت الله الحرام والقوافل التي تمر بجانبه، لأن فــي ذلك رفعة لهم وإعلاء من شانهم.

وقد جاء في تعريف السقاية أنها تكون للبن وللماء، والسقاية: موضع الســقي. وســقاية الحجاج: سقيهم الماء ينبذ فيه الزبيب، وكانت من مآثر قريش. (ابن هشام: ج 1-2، ط2 ص137).

وقد كانت المياه للعرب الذين خبروا جدب الصحراء نعمة لمن يوفرها للناس ومكرمــة يتغنى بها الشعراء، ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام في هجير مكة إلى سقاية الماء في طرقات المدن الإسلامية نقل العرب هذه المكرمة دون أي مقابل فعرفت الدول الإسلامية عــادة إنشــاء المبانى بغية توزيع الماء على المارة أو تسبيله, ب معنى جعله في سبيل الله.

ففي مكة المكرمة، كانت بئر زمزم منذ أن فجرها الله تعالى لإسماعيل وأمــه عليهمــا السلام بجوار الكعبة الشريفة أول سقاية انتفع بها حجاج بيت الله الحرام. وظلت زمزم تؤدي ذلك الدور إلى أن طُمرت، إما غضباً من الله تعالى بسبب بغي جرهم ولاة الحرم في ذلــك الوقــت، وأفعالهم، أو بفعل بعض عوامل الطبيعة، كالسيول وغيرها عبر العصور. وظلت كذلك الــى أن بوّأ الله سبحانه وتعالى لعبد المطلب بن هاشم، جدّ النبي صلى الله عليه وسلم، مكانها، فحفرهــا وأظهر ماءها.(هارون: بدون تاريخ، ص33).

وقد توارث بنو عبد المطلب حق السقاية وعند فتح مكة المكرمة سنة 8هـ / 629م، ثبّت الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ذلك، وأقرّ عليها عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. ثم تولى أمر السقاية من بعده ابنه عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما. وكان ابن عباس أول من اهتم بنزح ماء بئر زمزم وتنظيفها. ثم توالى الاهتمام بتلك السقاية في العصر العباسي.



شكل (1.2): بئر زمزم، قديماً، أول سقاية في تاريخ مكة

ولم يقتصر الاهتمام بتوفير الماء على الطريق بين مكة والمدينة فحسب، بل امتد فشمل أيضا داخل المدينتين المقدستين، ومن ذلك ما ذكره ابن شيبه عن بعض الرواة من أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد اشترى بئر رومه بالعقيق، وإن الرسول عليه السلام قال له: اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك, وفي رواية أخرى أن عثمان (رضي الله عنه) قد اشتراها_ وهو خليفة_ بثلاثين ألف درهم وقيل أربعين ألف درهم من مال المسلمين و تصدق بها عليهم، و كان الناس لا يشربون منها الا بثمن فجعلها عثمان للفقير و الغني و ابن السبيل. (الحداد:2004م, ص14.)

ومن الإشارات التاريخية المهمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع في طريق السبيل بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء. ويضيف ابن سعد في طبقاته فيذكر " قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب استأذنه أهل الطريق يبنون ما بين مكة و المدينة فأذن لهم و قال أبن السبيل أحق بالماء والظل". مما سبق، يتضح أنه في خلال عصر الخلفاء الراشدين، وبصفة خاصة، عهد كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما)، لم يقتصر الاهتمام

بتوفير المياه على شراء الآبار ووقفها والتصدق بها فحسب، بل شمل ذلك أيضا إقامة أبنية خصصت لذلك الغرض وهي التي عرفت بالسقايات ويستدل على ذلك من خلال ما رواه الإمام الشافعي (ت 204هـ / 819م) يسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه " أنه كان يشرب من سقايات كان يضعها الناس بين مكة والمدينة". (الحداد: 2004م, ص15-16.)

وقد شهد العصر الأموي ظهور عدة منشآت لتوفير المياه بمكة المكرمة. من ذلك ما عُرف بعيون الخليفة معاوية بن أبي سفيان العشر، وكان لكل عين منها مشرعة. كذلك كانت هناك عدة آبار وبرك بمكة المكرمة في ذلك العصر، منها بئر عكرمة، وبئر الشركاء، وبئر الياقوتة، وبئر عمر، وبئر الصلصال، وبئر التجار، وبركة الثقبة. وبالرغم من أن هذه المنشآت تندرج تحت مفهوم الآبار والبرك، إلا أن الهدف منها كان توفير مياه الشرب في المشاعر المقدسة؛ فهي تُعتبر مقدمة لظهور السقايات في ذلك العصر.

ومن محاولات الخلفاء الأمويين لإنشاء سقاية تضاهي سقاية العباس ما ذكره الأزرقي، وتتلخص روايته في أن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان (96 ــ 101هـ / 714 ــ 719م) كتب إلى عامله على مكة المكرمة آنذاك خالد بن عبد الله القسري: أن أجر لي عيناً تخرج من الثقبة (وهي المتن الشرقي لجبل ثُبير)، من مائها العذب الزلال، حتى يظهر بين زمزم والركن الأسود. فعمل خالد بن عبدالله تلك البركة بحجارة منقوشة طوال، وأحكمها، وأنبط ماءها في ذلك الموضع، ثم شقّ من هذه البركة عيناً تجري إلى المسجد الحرام، فأجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها من فوارة تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والركن والمقام. فلم تزل تلك البركة على حالها، حتى قدم داود بن علي بن عبد الله بن عباس أميراً على مكة المكرمة، حين أفضت الخلافة إلى العباسيين؛ فكان أول ما فعله أن هدمها ورفع الفسقية وكسرها، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد.

وفي عهد الخلافة العباسية، ازداد اهتمام الخلفاء العباسيين بسقاية العباس، فأمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بفرش أرض مبنى زمزم بالرخام، كما عُمل لها شبك، وجدت قبتها. وفي عهد الخليفة العباسي المهدي ابن المنصور، تم تجديد أبنية البئر وزيد في حفرها، وشهد

عهد الخلفاء العباسيين، هارون الرشيد، وأبناءه محمد الأمين، والمعتصم بالله، والواثق بالله، تجديد ابنية سقاية العباس .



شكل (2.2): الحرم المكي من الداخل (1879م)، توضح موقع السقاية وبئر زمزم

وفي اليمن وجدت الأسبلة ولكن ببناء من الطين وذلك لأن الطين والخافقي هو المادة المتوفرة للبناء في تلك المنطقة. وقد تطورت فنون وطرق بناء السقايات من البرك إلى البناية المزخرفة والمزينة التي تخرج الماء لك باردا دون أن ترى مكان جهاز التبريد. (السقاية في حضرموت: منتديات صوت اليمن).



شكل (3.2):صورة توضح احد الاسبلة في مدينة حضرموت في اليمن.

المصدر: (السقاية في حضرموت: منتديات صوت اليمن)

وفي مصر أيضا، سعى كثير من أهل الخير إلى توفير مصادر مسمرة للماء وتسهيله للناس في أوقات الحر والظمأ، حيث بنيت الأسبلة كمنشآت لتخزين المياه وتقديمها بعد ذلك للمارة لإرواء عطشهم. ويرجع أقدم ذكر للأسبلة في القاهرة إلى عصر الظاهر بيبرس حيث كان ملحقا بمدرسته سبيل، وأنشأ السلطان المنصور قلاوون سبيلا ذا كتاب جدد سنة (726هـ \1326م) إلا أنه اندثر إلى الآن غير أن أقدم الأسبلة الموجودة بالفعل والتي مازالت إلى اليوم هو سبيل الناصر محمد بن قلاوون حيث بنى على واجهة مدرسة السلطان المنصور ويرجعه كريزويل إلى سنة (726هـ/ 1326م). (Creswell: vol. 2, p. 275)

وفي مدينة دمشق وجدت هذه المنشات على شكل حنيات بسيطة في الجدران لتوفير المياه للمارة وأقدم ذكر للسبيل في الكتابات الأثرية التاسيسة كان سنة (470هـ)\(1078-1077م) في مدينة دمشق حيث يوجد نص على سبيل بحي عمرا مكتوب علية:(أنشأ هذا السبيل المبارك السعيد العبد الفقير لله تعالى الحاج محمد الجبوري , غض الله عنه , سنة سبعين وأربعمائة)[1].

كما يوجد أيضا بمدينة دمشق نص تجديد سبيل (بسم الله الرحمن الرحيم , جدد هذا السبيل المبارك الحاج خيرو بن عبد لله , والله يرحم من كان السبب في الماء ومن أعان على مصالحه ولجميع المسلمين سنة خمسمائة).

وكان في العراق عدد لابأس به من الأسبلة وخاصة في مدينة كربلاء التي يقصدها حجاج الشيعة كل عام, لمقام وروضة الحسين رضي الله عنه. ويعود أقدم ذكر للأسبلة في العراق لعهد العثمانيين ومن تلك الأسبلة، سبيل الروضة الحسينية الذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي من صحن الحسين عليه السّلام، وهو الذي أمرت بتشييده والدة السلطان عبدالمجيد العثماني سنة 1282هـ، وسبيل الروضة العبّاسية، وسبيل باب الشهداء. (طعمة: 1988, ص 181– 186).

---

[1] بحث كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياة (/.../www.abhatoo.net.ma**كيف**20%واجهت%20**الحضارة**20%**الإسلامية**20%**مشكلة**20%**المياه**،20%ال)

3.2 نظرة الإسلام للاسبلة

تعتبر الأسبلة من أجزاء الوقف الخيري، وهو الذي يقصد به الواقف التصدق على وجوه البر، سواء أكان على أشخاص معينين كالفقراء والمساكين والعجزة، أم كان علـــى جهـــة مـــن جهات البر العامة، كالمساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها، مما ينعكس نفعه على المجتمـــع، أي أنه وقف يصرف فيه الريع من أولي الأمر إلى أشخاص معينين – ليسوا من ذرية الواقف – أي لجهة خيرية، ومثال ذلك وقف علي بن أبي طالب ــ كرَّم الله وجهه ــ فقد قطع عمـــر بـــن الخطاب رضي الله عنه له ينبع، ثم اشترى علي إلى قطيعته التي قطع له عمر أشياء فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون، إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور عن الماء، فأتى علياً فبشـــره بـــذلك، فقال علي: بشر الوارث، ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين، وفي ســـبيل الله وابـــن الســـبيل القريب والبعيد في السلم والحرب ليصرف الله النار عن وجهه بها. (جمعة: بدون تـــاريخ, ص95 / الشيباني، 1999م، ص 11).

كان للوقف دور كبير في توافر الأمن المائي للمسلمين منذ بداية نشأة الدولة الإســـلامية في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد شاع الوقف لهذا الوجه من البر في ســـائر أنحـــاء العالم الإسلامي، لعظم فضلها وثوابها، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى حـــادث شـــراء بئـــر (رومة) كدليل على ذلك، لقد كانت هذه البئر لرجل من قبيلة (مزينـــة) ثـــم باعهـــا ل (رومـــة الغفاري)، ولم يكن بالمدينة المنورة ماء يستعذب غير مائها، ولهذا كان مالكها يبيع منها القربـــة بمد تمر نبوي. وقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم رومة أن يبيعها للمسلمين بقوله صلى الله عليه وسلم: "بعينها عين في الجنة"، فقال له الرجل: "يا رسول الله ليس لي وعيالي غيرهـــا، ولا أستطيع ذلك"، فبلغ هذا الخبر عثمان بن عفان رضي الله عنه، فاشتراها منه على دفعتين الأولى بخمسة وثلاثين ألف درهم، واتفق مع صاحب البئر على أن يكون له يوم ولصاحب البئر يـــوم، فإذا كان يوم عثمان استسقى المسلمون ما يكفيهم يومين، ثم اشترى الدفعة الثانية بثمانيـــة آلاف درهم، وجعلها كلها وقفاً على المسلمين.

ويحفل التاريخ الإسلامي بأسماء الكثير من الشخصيات التي كانت لها إسهامات بـــارزة في مجال الأمن المائي، مثل: أبي جعفر محمد علي بن أبي منصـــور، المعـــروف (بـــــالجواد الأصبهاني)، وزير صاحب الموصل الأيوبي، فقد بنى وأوقف الكثير من الأســـبلة فـــي مكـــة، واختط صهاريج الماء، ووضع الجباب في طرق الحج لتجميع ماء المطر فيها. (المـــالقي، بـــدون تاريخ, ص222.).

وقد تبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة، باعتبارها نوعاً من الصدقة الجارية التي يصـــل ثوابها إلى صاحبها حتى بعد موته، فقد روي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنـــه قـــال: يـــا رسول الله: أي الصدقة أفضل؟ قال: "سقي الماء" رواه ابن ماجه. وعن عائشة رضي الله عنهـــا، أنها قالت: يا رسول الله: ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: الماء والملح والنار. قالت: قلت: يا رسول الله: هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: "يا حميراء، من أعطى ناراً فكأنمـــا تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيَّب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى نفســـاً مســـلمة شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحياها". رواه ابن ماجه.

وقد أسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة، وصادفت مبانيها رواجاً وترحيباً حاراً مـــن المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوافر مياه الشرب للمارة في الشوارع والطـــرق، ولا سيما في أوقات القيظ. (. الصاوي, 1995م، صفحة 59.). ويمكن القول: إن الأسبلة كانـــت تقوم مقام مرفق المياه حالياً في المدن، وبدرجة أقل في القرى وغالباً ما كانت تلحق أسبلة المياه الصالحة للشرب بالمساجد أو تكون وسط المدينة أو على طرق القوافل، لتكـــون فـــي متنـــاول الجميع. (البيومي, 1998م، ص 291/ أبوزيد، 2000م، ص 50).

وقد أنشئت الأسبلة بين الحارات لتقديم الماء البارد، وخصوصاً فـــي منـــاطق ازدحـــام السكان منها، كما كانت هناك أسبلة يتم تخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرن علـــى دفـــع أجور السقائين للحصول على حاجاتهن المنزلية من الماء. (مشـــهور، 1997م/عثمـــان، بـــدون تاريخ، ص251). وتزخر حجج الأوقاف بكيفية تنظيم ورود الماء العذب إلى السبيل على مـــدار

أيام العام، والاهتمام بنظافة السبيل، والقائمين عليه، كما أنشئت الآبار الارتوازية فـــي الطـــرق البرية التي تربط بين المدن على امتداد العالم الإسلامي لسقاية المرتحلين وما شابه.

وامتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها الوارفة إلى الحيوانات والدواب أيضاً، فعينـــت لها أحواضاً لسقايتها، طلباً للثواب، وأنشئت هذه الأحواض كمنشآت خيرية لخدمة الدواب علـــى طرق المدينة، وعلى الطرق التي تربط بين المدن، خدمة للقوافل التجارية والمسافرين المتنقلـــين بين هذه المدن الأمر الذي يمكن اعتباره بحق مفخرة من مفاخر حضارتنا الإســـلامية. (عثمـــان، بدون تاريخ، ص 251).

الفصل الثالث

خصائص ومكونات الأسبلة

الفصل الثالث

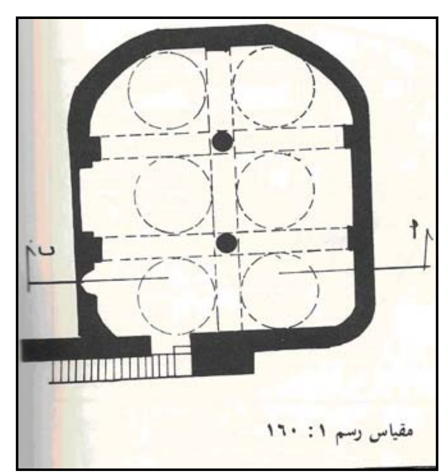
خصائص ومكونات الأسبلة

1.3. مبنى السبيل وعناصره

نشأ مبنى السبيل نتيجة تفكير أهل الخير في أمر توفير المياه اللازمة للشرب بصفة دائمة وتوزيعها على المواطنين في الأحياء والطرقات، لذا جاء شكل السبيل ليخدم هذين الغرضين، وقد اهتدى المعمار إلى تخصيص بناء بباطن الأرض لتخزين المياه يعلوه مباشرة بناء آخر لتوزيع هذا الماء على المواطنين وأصبح هذا التقليد هو القاعدة الأساسية في بناء السبيل منذ نشأته والى إن توقف عمله ومن هنا أصبح المتعارف علية أن عمارة السبيل تتكون من طابقين. (الباشا: 1979م, ص201)

1.1.3. الطابق الأول

يعرف بالصهريج المخصص لتخزين الماء وهو إما أن يكون كبيرا أو صغيرا بحسب حجم المنشأة وقدرة المنشئ المالية والمساحة المخصصة لإنشاء السبيل فيها وقد اتخذ شكلا ثابتا قريبا من المربع أو المستطيل ومغطى بقباب غير عميقة محمولة على عقود ترتكز على أعمدة ولكل صهريج خرزة من الرخام أو حجر مثل خرزة[1] البئر.



شكل (1.3):مسقط افقي لصهريج سبيل السلطان محمود بالحبانية في مصر

المصدر: الحسيني،ص430

---

[1] الخرزة: هي حجر دائري يحتوى في وسطه على حلقة من الحديد كانت تغلق بها فتحة البئر.

وقد وصف الصهريج أناس آخرون بأنه عبارة عن صهريج تحت الأرض وكانت الصهاريج تبنى عادة بالأجر والخافقي في تخوم الأرض لحفظ المياه وكانت لها قباب غير عميقة أي ضحلة مقامة على دعامات وقناطر من الحجر المنحوت وقد غطيت فوهة الصهاريج بخرزة من الرخام الصلب ويكون شكلها بالغالب مستدير ولم يقتصر بعض الأسبلة على بناء صهريج واحد ودائم وكانت هناك أنواع من الاسبلة بني بها أكثر من صهريج ونذكر مثالا على ذلك سبيل السلطان قايتباي الملحق بوكالته بالأزهر حيث يوجد به صهريجان لحفظ المياه وكانت لهذه الصهاريج منازل عبارة عن سلالم ضيقة يطلق عليها سلم طرابلسي[1]، وكانت هذه الصهاريج تملأ سنويا في وقت يحدده الواقف عليها ويتم تنظيفها ومسح ما علق بها من الفطريات ثم تملأ بالروايات وتشترك كل الاسبلة في أشكالها على صهريج الماء وهو المخزن المبنى تحت الأرض لخزن مياه السبيل يملأ منه حتى ينفد ماؤه على ميعاد ملئة من السنة لتالية[2].

2.1.3. الطابق الثاني

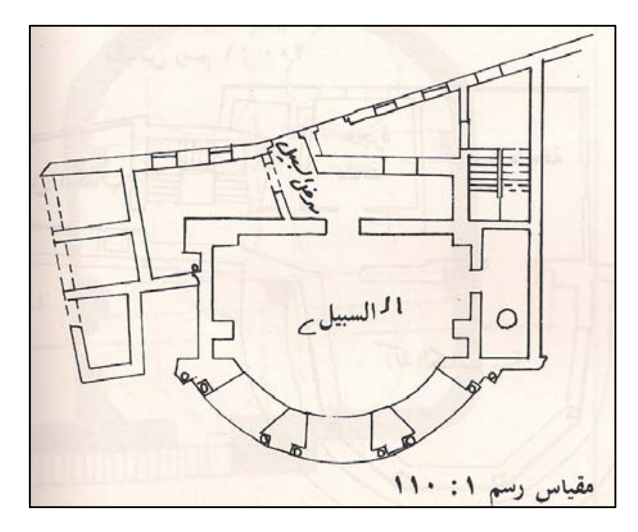
شيد على مستوى الأرض أو فوقها بقليل ويتم الدخول له غالبا من مدخل مشترك يؤدي إلى السبيل والكتاب ثم يتفرع منه باب السبيل.

ويتكون هذا الطابق من حجرة للتسبيل يلتف حولها باقي الملحقات ولما كانت الحجرة بملاحقها هي الجزء الظاهر من السبيل على سطح الأرض لذا كانت خاضعة لظروف عديدة منها الموقع والمساحة المخصصة والتيارات الفنية المختلفة بالإضافة إلى التأثيرات الخارجية الوافدة– كل هذا – أدى إلى اختلاف أشكالها وأنماطها من وقت إلى أخر. (الحسيني: 1988م, ص20)

---

[1] سلم طرابلسي: هو مصطلح عند رجال المعمار في العصر المملوكي , وهو نوع من السلالم تتكون من قلبة واحدة محصورة بين حائطي المبنى , وكان يغلف بالبلاط الكدان.انظر عبد اللطيف ابراهيم: دراسات تاريخية واثرية, تحقيق 294, ص18.

[2] (من بحث: كيف واجهة الحضارة الإسلامية مشكلة المياه، ص19).
(www.abhatoo.net.ma/.../**كيف**20%واجهت%20**الحضارة**20%**الإسلامية**20%**مشكلة**20%**المياه**،20%ال)



شكل (2.3): مسقط افقي لحجرة التسبيل في سبيل السلطان محمود بالحبانية في مصر

المصدر: الحسيني: 1988م، ص429

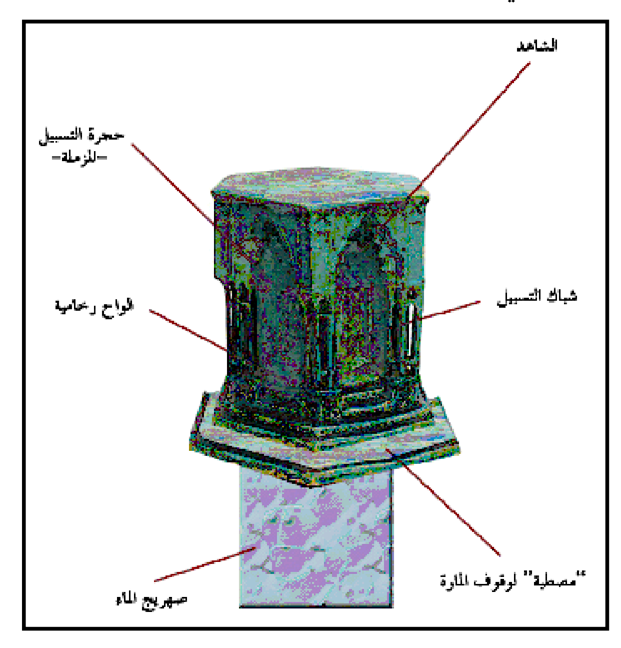
وهذه الحجرة تكون في الغالب مربعة أو مستطيله حسب مساحة البنـــاء, أرضـــية هـــذا الطابق هي سقف الصهريج الذي أسفلها، وتوجد بهذه الحجرة الشبابيك التي عليهـــا مصـــبعات البرونز أو الحديد أو النحاس، وفي أرضيتها توجد أحواض الشرب وتكون ملاصـــقة لشـــبابيك حجرة السبيل وهذه الأحواض تكون عادة بعدد شبابيك حجرة التسبيل، وهى موصلة باقصاب من رصاص حيث الحوض الذي يوجد بأسفل السلسبيل الذي تجمع فيه الميـــاه المســـبلة، وإذا كـــان الصهريج يعد أساسا في بناء السبيل فإننا نجد أن السلسبيل ليس له الأهمية نفسها التي حظيت بها الصهاريج إذ وجد كثير من الأسبلة بدون سلسبيلات ويتم التسبيل في هذه الحالـــة بـــالأحواض مباشرة وربما كان يرجع ذلك إلى صغر حجم هذه الأسبلة، أما الأسبلة الكبير فيوجد في صدرها سلسبيل في الغالب

ولفظ سلسبيل العربي هو نفسه لفظ شاذروان[1] باللغة الفارسية وللكلمة أكثر من معنـــى، لعل أهمها السطح البارز، وهو سطح من الرخام المموج أو المنقوش، وتكون هذه النقوش بارزة ومموجة، ويسمى الجزء السفلي من السبيل باسم صدر سفلي، يعلـــوه صـــدر علـــوي أو قبـــة

---

[1] الشاذروان: كلمة فارسية , وهي تدل في الاسبلة علىاللوح الرخامي الذي تجري عليه المياه لتبريدها ثم تجمع في فسقية او حوض اسفله من الرخام ويطلق عليه في بعض الاحيان لوح السلسبيل.انظر، حسني نويصر: مجموعة سبل الســلطان قايتباي بالقاهرة،ص14.

الشاذروان, وتكون هذه القبة من الخشب أو الحجر المقرنص ويعلو هذه القبة طاقية مجوفة ومخوصة، وكان الصدر العلوي والسفلي يوضعان في تجويف مستطيل بصدر حجرة السبيل. ويوجد في أسفل السلسبيل عادة صحن أو حوض من رخام ملون[1].



شكل(3.3): يظهر فيه رسم توضيحي لأجزاء السبيل الأساسية.

المصدر: فجر توايهة، مناقشة أسبلة نابلس، ص7.

وهناك من يصنف أن هناك من الأسبلة ما له طابق ثالث، وهو عبارة عن قاعة الكتاب وهو مكان لتعليم أبناء المسلمين، و في بعض الأحيان كان الطابق الثالث عبارة عن قاعات للسكن مثل الاسبلة الملحقة للمدارس من الأمثلة عليها سبيل ملحق بمدرسة مجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر (885 هـ /1481م). و لكن الجزء الأكبر لا يعتبر الكتاب طابق أساسي، إذ إن كثيرا من الأسبلة لاتعلوها كتاتيب، فهو لا يدخل ضمن مكونات السبيل الأساسية.

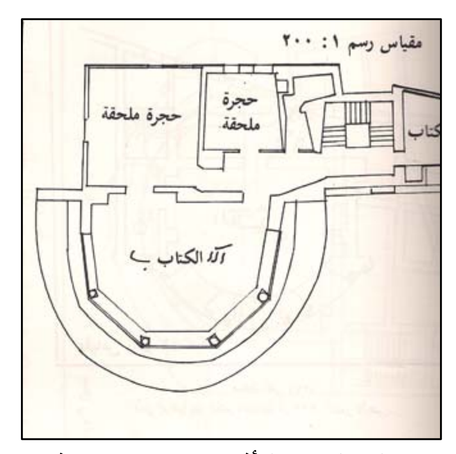
وهذه الكتاتيب تعد من أبسط التكوينات المعمارية، التي لا تحتاج في أداء مهمتها لمواصفات خاصة نظرا لبساطة وظيفتها. وكان من الممكن ألا يكون للكتاب تكوين معماري، لو أنه كان من المسموح به تعليم الأطفال في المساجد، إلا أن النبي – صلى الله عليه و سلم– نهى

---

[1] (كيف واجهة الحضارة الإسلامية مشكلة المياه، ص19).
(www.abhatoo.net.ma/.../كيف%20واجهت%20الحضارة%20الإسلامية%20مشكلة%20المياه،%20ال)

عن تعليم الخط في المساجد وأمر بتنزيهها من الصبيان والمجانين لأنهم يسودون حيطانها وينجسون أرضها.(محمد سيف النصر: 1980م، ص446)

وهنا إشارة أن ظاهرة وجود الكتاتيب فوق الأسبلة لم يكن ارتباطها بالسبيل إلا استغلالا للمساحة العلوية من سقف حجرة التسبيل وكان البناء في بعض الأحيان ينتهي عند سقف الطابق الثاني حيث يوجد السطح، وقد كان الكتاب يأخذ شكل المسقط الأفقي لحجرة السبيل الموجودة أسفلة فإذا كانت حجرة السبيل مربعة أو مستطيله فان الكتاب يكون على شاكلتها وكذلك من حيث كونها بشباك أو شباكين أو ثلاثة شبابيك حسب طراز السبيل.



شكل (4.3):مسقط أفقي لحجرة الكتاب في سبيل السلطان محمود بالحبانية في مصر

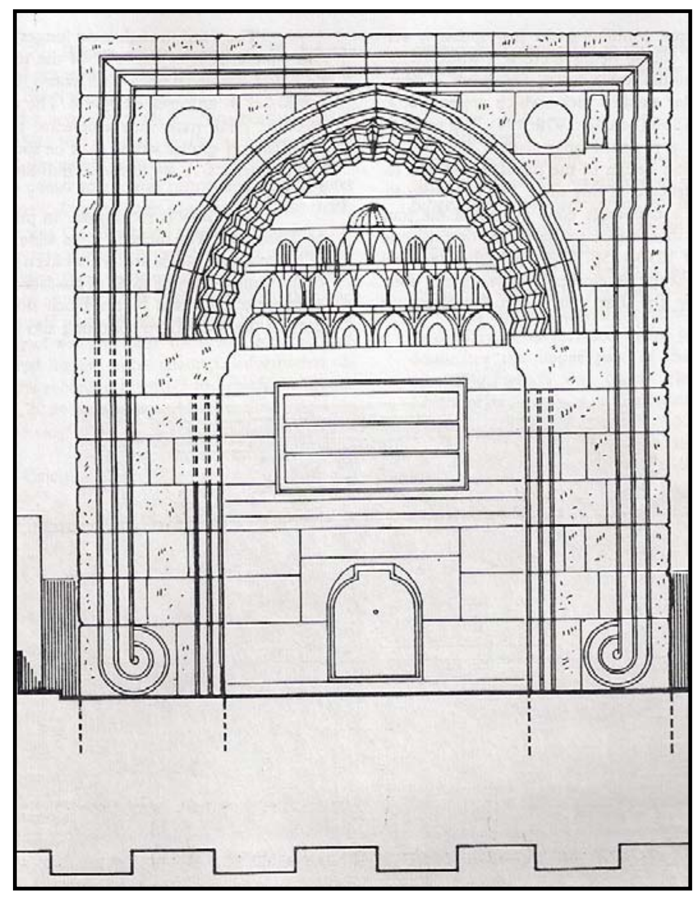
المصدر: الحسيني: 1988م، ص431

كانت تقام على واجهة الكتاب عقود مدببة أو نصف دائرية ويغطي جوانبه السفلية المطلة على الطريق حجاب من الخشب لها شرفات (زخارف) تلتف حول واجهات كتاب السبيل. وقد يكون للكتاب باب خاص به مثل سبيل السلطان قايتباي الملحق بوكالته بالأزهر (881هـ/1477م) أو يصعد إليه بدرج من داخل السبيل مثل سبيل ازبك اليوسفي (955هـ/1495م)[1].

---

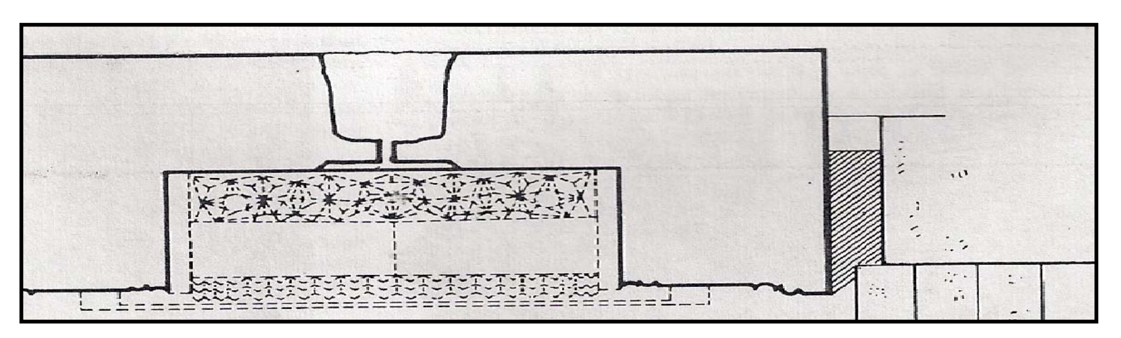
[1]- (بحث كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه).
(www.abhatoo.net.ma/.../كيف20%واجهت20%الحضارة20%الإسلامية20%مشكلة20%المياه،20%ال)

وهناك نوع من الأسبلة اتخذ شكلا جديدا، وقد ظهر هذا النوع في أواخر العهد العثماني، وقد عرف في مصر بسبيل المصاصة، حيث كان يلحق بواجهات الأسبلة الكبيرة, وعرف في الأناضول بالششم , وهو عبارة عن حنية بسيطة في واجهات المنازل والمساجد ولا يوجد لها صهاريج تحتها لحفظ المياه، ولكن كانت مياهها تأتي من العيون الرئيسية مباشرة عبر قنوات فخارية تحت الأرض كانت تسير مع الشوارع, وهذه وجدت في بعض المدن مثل مدينة نابلس والقدس، كان الوضع في مدينة دمشق مشابها حيث كان إيصال الماء إلى حاراتها عن طريق القنوات المحفورة تحت الأرض و ذلك منذ زمن الرومان و كان عندهم خزانات مياه على جانبي النهر الذي يخترق المدينة و كانوا يسمون هذه الخزانات بالطوالع. (الحسيني: ص135, / مجلة دمشق الشام: ص120)



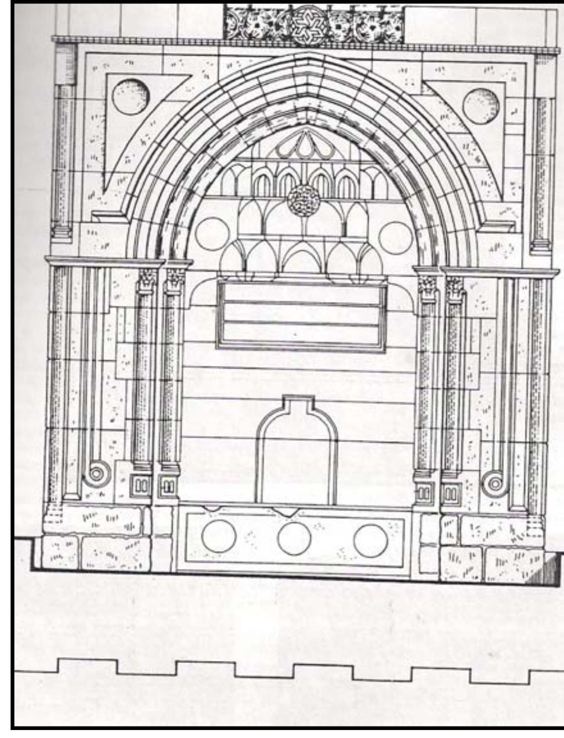
شكل (5.3): صورة واجهة سبيل بركة السلطان في القدس.

المصدر: Ottoman Jerusalem. P 680



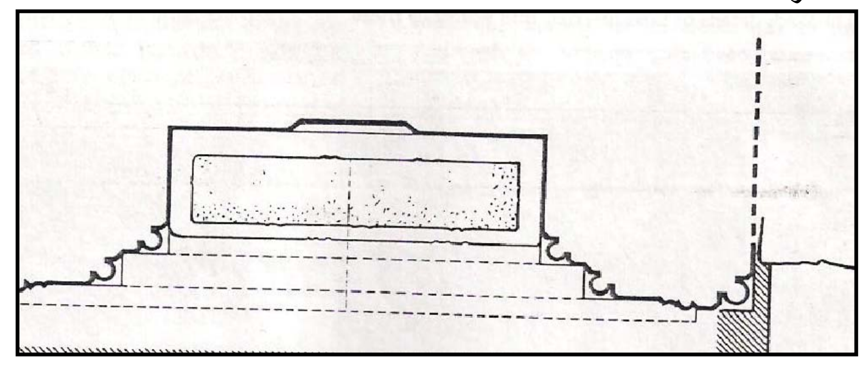
الشكل (6.3): صورة مخطط سبيل بركة السلطان في القدس.

المصدر: Ottoman Jerusalem. P 680



الشكل (7.3): صورة واجهة سبيل الواد في القدس.

المصدر: Ottoman Jerusalem. P 683



الشكل (8.3): صورة مخطط سبيل الواد في القدس.

المصدر: Ottoman Jerusalem. P 683

ولتوفير المياه للمارة في الطرقات من أهالي المدينة أو الوافدين أليها لقضـــاء حاجـــاتهم وإنجاز أعمالهم، فقد أشاد الولاة و الأثرياء في أماكن عديدة من أحيائها وفي واجهات المســـاجد والتكايا والمدارس حنيات أوصلت أليها المياه وتعرف هذه الحنيات بالسبل وكانت تجـــر الميـــاه إليها على شكل كباس ثم ألغي هذا النظام واستبدل بالصنبور ومن الأمثلة على ذلك: سبيل جامع العريشية، سبيل زقاق الموصلي، سبيل البريدي. (مجلة دمشـــق الشـــام:كـــانون أول/ 1989م، ص120)

2.3. مكونات السبيل

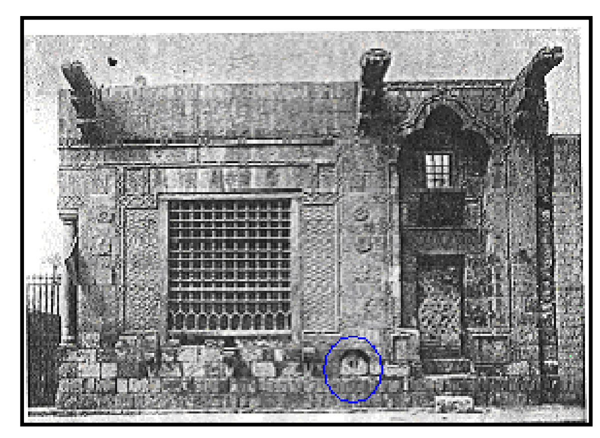
يتكون السبيل من عناصر أساسية لا تختلف باختلاف الطراز أو النوع التابع له السبيل، وهذه العناصر لا تخرج عن كونها صهريج وحجرة للتسبيل، ولكن لكل منها عناصـــر فرعيـــة تساعدها على تأدية وظيفتها، وهذا يظهر بشكل كبير في اسبلة مدينة القاهرة، وقلدتها فيما بعـــد الاسبلة التركية في اسطنبول أما الصهريج فله ثلاث فتحات وهي حلقات الاتصال بينـــه وبـــين السطح الخارجي.

1.2.3. فتحة تزويد الصهريج بالماء

أطلق عليها "مصب النزول لماء الصهريج" أو "مغير الصهريج"، وقد حرص المعمـــار على أن يجعلها بواجهة السبيل من الخارج حتى يسهل على الساقين تفريغ قربهم بها دون أقصى مجهود في العبور إلى داخل السبيل.

كما جاءت هذه الدخلة غالبا بأحد جوانب شباك التسبيل وبالتحديد في الجزء الأسفل مـــن جدار الواجهة، حيث اتخذت شكل دخلة معقودة في الجدار لا يتعدى اتساعها 50سم وارتفاعهـــا 80سم. و يوجد بأرضيتها حوض بسيط يتم تفريغ القرب والريات به وبالتالي ينساب الماء إلـــى داخل الصهريج، وعقب الانتهاء من تزويد الصهريج بالماء كانت تغلق هذه الفتحة بإحكام منعـــا من تسرب الأتربة والقاذورات، وذلك بواسطة خرزة رخامية تأخذ شكلها وذات مقبض.

وقد وجدت هذه الدخلات أو الفتحات بجميع الأسبلة المصرية سواء أكانت مملوكية أو عثمانية. (الحسيني:1988م ,ص46-47.)

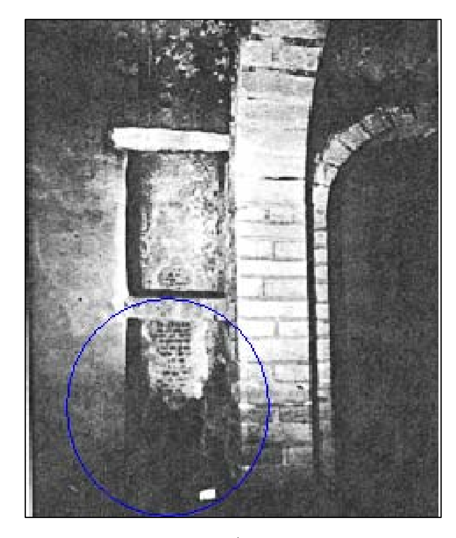


شكل(9.3): صورة توضح فتحة تزويد الصهريج بالماء لسبيل إبراهيم المنسترلي (القاهرة).

المصدر: الحسيني: 1988م، ص486، لوحة 76.

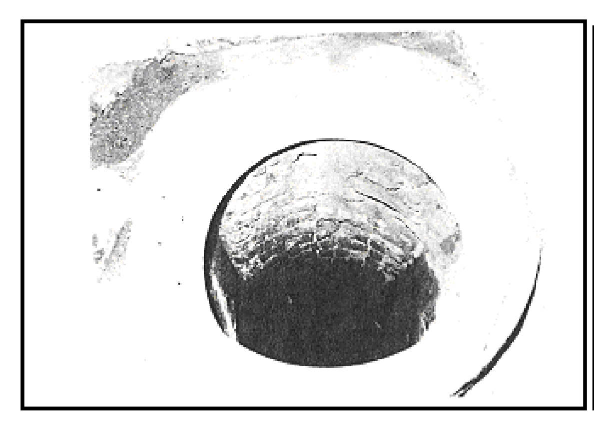
2.2.3. فتحة المأخذ

كان يتم عن طريقها رفع الماء من الصهريج ونقله إلى أحواض التسبيل وقد اتخذت في شكلها المعماري هيئة صنية نصف دائرية في أحد جدران الصهريج بادئة من القاع ثم تمتد لأعلى لتأخذ الشكل الاسطواني ابتداء من مستوى أرجل عقود قباب الصهريج وقد أطلق على شكلها ببعض الوثائق اسم "ببارة الصهريج ".



شكل(10.3): فتحة مأخذ الصهريج لسبيل السلطان محمود من داخل الصهريج.

المصدر: الحسيني، ص 514, لوحة 132.




شكل (11.3): شكلان يوضحان فتحة المأخذ لسبيل السلطان محمود من الأعلى

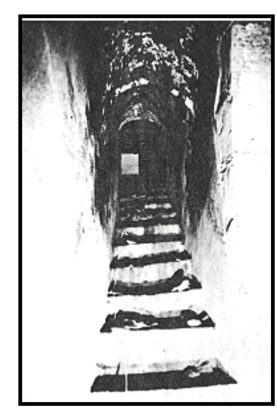
ثم تستمر بعد ذلك بالارتفاع حتى تنتهي على السطح الخارجي بداخل فتحة مستديرة أطلق عليها أسم (فوهة الصهريج). و قد اختلفت أماكن وجود هذه الفتحة السطح الخارجي بداخل الطابق المخصص للتسبيل من سبيل إلى أخر، وذلك نتيجة لاختلاف الموقع والمساحة المخصصة لبناء الصهريج وحجرة التسبيل التي تعلوه فمنها ما يوجد بدهاليز الدخول للسبيل ومنها ما يوجد بحجرات ملحقة.

وقد استخدمت هذه الفتحة في بعض الأسبلة (كفتحة نزول للصهريج) لاسيما حيث وجد ببيارة هذه الفتحة تجاويف في جدرانها لتسهيل النزول من خلالها.

3.2.3. فتحة النزول للصهريج

هي فتحة مخصصة للنزول إلى الصهريج لتنظيفه وتطهيره ومسح ما علق بجدرانه وتبخيره وأيضا ترميمه إن احتاج لذلك قبل ملئه بالماء، وغالبا ما كانت توجد هذه الفتحة بإحدى أركان حجرة التسبيل أو بالحجرة الملحقة بها. (مصطفى نجيب: 1975م، مدرسة امير كبير قرقماس ص613).

وهذه الفتحة تكون مربعة الشكل بحجرة ملحقة بالسبيل تؤدي إلى سلم هابط (سلم طرابلسي) يختلف في عدد درجاته حسب انخفاض الصهريج عن مستوى الأرض ويوجد في ممر ذي سقف من قبو اسطواني منحدر ينتهي يسارا بفتحة معقودة تؤدي إلى الصهريج.

شكل(3. 12): م صاعد يؤدي إلى فوهة الصهريج في سلم النزول لصهريج سبيل لسلطان محمود

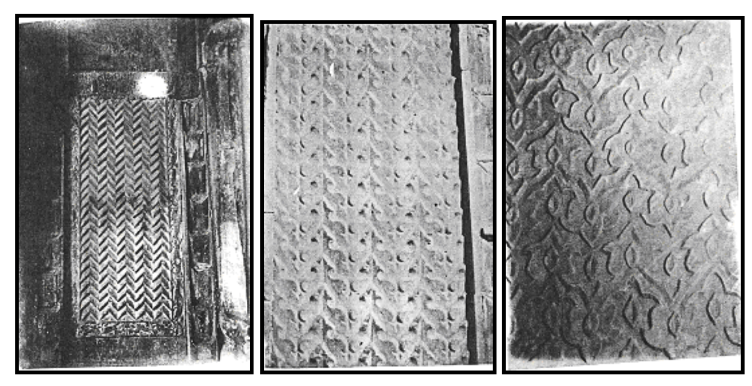
وأما حجرة التسبيل بملحقاتها فهي لا تقل أهمية عن الصهريج، نظــرا لقيامهــا بــدور الوسيط بين الصهريج بما فيه من ماء، والجمهور وما يحتاج إليه من هذه المياه، ومن هنا أبــدع المعماري في تجهيزها بما يؤهلها للقيام بمهمتها على خير وجه، وكان يطلق على حجرة التسبيل في العصر العثماني اسم "المزملة " ومن مكوناتها:

4.2.3. دخلة الشاذروان

تقع غالبا بصدر حجرة التسبيل ومقابلة للشباك الرئيسي بها وهي عبارة عــن دخلــة لا يتجاوز اتساعها 1.14 مترا وعمقها 0.65 مترا يكتنفها في كثير من الأحيان عمودان من الرخام ذات شكل مثمن أو دائري, وفي الجزء السفلي من هذه الدخلة يوجد السلسبيل وهو لوح رخــامي مستطيل الشكل مائل قليلا حتى يسهل عملية انسياب الماء وهو منقوش الســطح إمــا بزخرفــة زجاجية أو على شكل الورقة النباتية الثلاثية. وبأعلى اللوح حوض يستقبل الماء مــن الحاصــل الكبير الذي يوجد بجوار فوهة الصهريج، ينساب منه الماء على لوح السلسبيل ليتجمع بأسفله في حوض مستطيل أو بيضاوي الشكل من الرخام غالبا تطلق عليه الوثائق اسم "طشتية"[1] حيث يــتم من خلاله توزيع الماء إلى أحواض الشرب بأرضية دخلات شبابيك التسبيل عن طريق قصبات مغيبة.

---

[1] طشتية: هي الحوض الصغير من الرخام أسفل الشاذروان. انظر، مصطفى نجيب: 1977م, ص613.



شكل(13.3): ثلاثة أنماط من الشاذروانات (ألواح السلسبيل) بنقوش مختلفة

المصدر: الحسيني، لوحة، 15، 44، 71.

أما في الأسبلة ذات النمط التركي فقد استغني عن هذه الشاذروانات تماما حيث استخدم الشاذروان بالعمارة التركية بمدلول آخر، وهو الحوض الذي يتوسط صحن الجامع والمدرسة، ويحيط به دعائم أو أعمدة متصلة بعضها ببعض بواسطة ساتر من الرخام، وفي أحيان أخرى ترتكز عليه قبة أو سقف مخروطي. (هدايت تيمور: 1977 م، ص5.)

وقد أطلق على الحوض الذي يوجد في ساحة الجامع الكبير في نابلس اسم الشاذروان.



شكل(14.3): حوض الشاذروان في المسجد الكبير في نابلس

المصدر: الباحثة.




شكل(15.3): شكلان يوضحان الشاذروان ونافورته بالوسط.

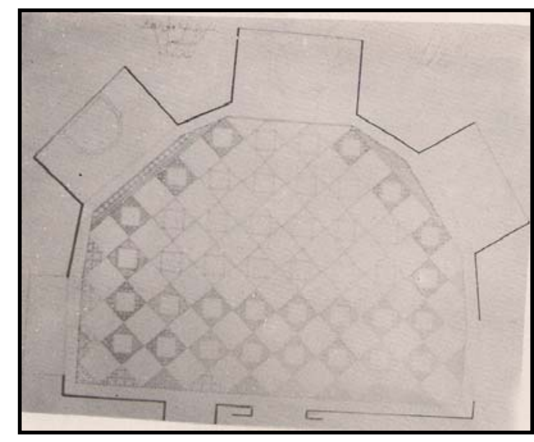
المصدر: الباحثة.

5.2.3. دخلات شبابيك التسبيل

تعتبر هذه الدخلات المنفذ للسبيل واتصاله بالجمهور وقد اتخذت هذه الدخلات في معظم الأسبلة الشكل المستطيل ويغلق هذه الدخلات شبابيك نحاسية أو حديدية من مصبعات على وجه الجدران مباشرة على عكس المنشات الأخرى فقد جعلت للخلف قليلا ويذكر الدكتور مصطفى نجيب أن السبب في ذلك أن المعماري أراد أن تصل الشمس إلى الداخل مباشرة دون انكسار للمساعدة في تجفيف ما بداخلة (مصطفى نجيب: 1977م, ص624-625)، ولكن بعض الأسبلة جعلت التغشيات إلى الداخل قليلا وذلك حتى يستغل الجزء الخارجي من الدخلات في تثبيت اللوح الرخامي المخصص لوضع أكواب الشرب.

6.2.3. أحواض التسبيل

تعتبر من الأساسيات التي لايمكن الاستغناء عنها في عمليات التسبيل، ويكفي القول إن السبيل بتجهيزاته قام من الأساس ليخدم هذه الأحواض ونقل الماء إليها. وكانت هذه الأحواض تصنع من مادة الرخام , وكانت تصنع إما بالتركيب أو بالنقر والحفر بالرخام , وكانت تفرش أرضية هذه الأحواض بالرخام الملون يتوسطها فوارة لاندفاع الماء منها لملء الحوض.



شكل (16.3): صورة توضح مخطط أحواض التسبيل وأرضية حجرة السبيل في سبيل السلطان محمود.

المصدر: الحسينى، لوحة 143، ص515

7.2.3 الألواح الرخامية أمام شبابيك التسبيل

وهي عبارة عن لوحا مستطيلا من الرخام لا يتعدى عرضة 40 سم وطوله بعرض شباك التسبيل في الواجهة و قد كانت توضع عليه الأكواب التي كانت تستخدم للشرب.

8.2.3. المصطبة المخصصة لصعود المارة امام واجهات السبيل

وهي عبارة عن مصطبة حجرية تتقدم شبابيك التسبيل بالواجهة الخارجية، وتكون مرتفعة قليلا عن مستوى الشارع الرئيسي، وذلك لتوفير الراحة للمترددين على السبيل، كي يكونوا أكثر استقرار، وفي مأمن من حركة المرور أثناء تناول ماء الشرب. و هذه المصطبة موجودة في الكثير من أسبلة نابلس مثل سبيل عاشور وسبيل الست وغيرها، ولكنها غير موجودة في بعضها الآخر مثل: سبيل الساطون وسبيل الحنبلي(الصلاحي)، ولا ندري إن كانت موجودة في الأصل، ولكنها اندثرت بسبب ارتفاع مستوى الشارع.

9.2.3. ارضية حجرات التسبيل

كانت الأرضيات تفرش بالرخام الملون على عكس الكتاتيب التي كانت تفرش بالبلاط الكدان, وذلك حتى يسهل التنظيف؛ لأن حجرة السبيل بحاجة للنظافة المستمرة , كما أن السطوح الناعمة تساعد في تلطيف الجو وجعل الماء باردا.

10.2.3. سقوف حجرات التسبيل

تتكون أسقف الأسبلة إما من خشب أو بناء والسقوف التي من البناء تتكون من بــلاط أو من ترابيع الحجر. ونجدها في أسبلة السلاطين والملوك مزينة بالمقرنصات والزخارف النباتيــة والهندسية المرسومة والمحزوزة ومعرفة بالــذهب والــلازورد. (مصــطفى نجيــب: 1977م, ص629).

3.3. طرز الأسبلة

لقد قسم الباحثون الأسبلة إلى طرازين رئيسين حسب الفترة الزمنية والمنشــئون لهــذه المباني وهذين الطرازين هما:

- الطراز الأول: قبل مجئ العثمانيين (الأسبلة المملوكية)
- الطراز الثاني: الأسبلة ذات التأثير التركي (الأسبلة العثمانية)

1.3.3. الطراز الأول: (الأسبلة المملوكية)

اتخذت أسبلة هذا النمط من السبيل المملوكي أساسا لها، حيث حجرة التسبيل غالبــا مــا تكون مستطيلة وقد تكون مربعة أحيانا وذلك حسب مساحة البناء, لها أرضية مبلطــة ومكســوة بالرخام وذات سقف مسطح يرتكز على عروق خشبية بارزة مثبتة بمسامير. (نويصر: 1970م، ص13). وتبعا لطريقة التشغيل فهناك غالبا شاذروان بدخلة في الجدار المقابل للشباك الرئيســي في الجزء الأسفل منه لوح السلسبيل الذي تمر المياه من خلاله إلى أحواض الشــرب وبواجهــة الحجرة شبابيك للتسبيل لا يتعدى عددها الثلاثة، بأرضية كل شباك حوض للشرب يتقدمــه مــن الخارج لوح رخامي مخصص لوضع كيزان الشرب. (الحسيني: 1988م، ص36).

ومن الأمثلة على هذا الطراز سبيل قايتباي في القدس. و يعتبر هذا السبيل مــن أجمــل أسبلة بلاد الشام، و يقع سبيل قايتباي مقابل المدرسة العثمانية، بينها وبين الطرف الغربي لصحن الصخرة أمام درج البائكة الغربية، في الساحات الغربية للمسجد الأقصى المبارك. بُني الســبيل

فوق الطرف الشماليّ الغربيّ لمصطبة واسعة تحمل نفس الاسم، ولهـا محـراب فـي الجهـة الجنوبية، بناهما الملك الأشرف أبو النصر أينال (860هـ)، ثم جدد الملك الأشرف قايتباي السبيل عام 1482م، بعد تهدمه فبناه بشكل عظيم وبأسلوب فني فائق الجمال فأصبح بذلك أهم سبيل في القدس وبلاد الشام، وعـرف باسـمه، ومـن ثـم أعـاد تجديـده السـلطان العثمـاني عبـد المجيد الثاني عام 1912م.

وسبيل قايتباي عبارة عن مبنى مرتفع وجميل له أربع واجهات معمارية بطابق واحـد, دخلت فيه فنون العمارة، وجملته الحجارة الحمراء والبيضاء والأعمدة الركنية المزخرفة الداخلة في بنائه، وله قبة جميلة مزخرفة بزخارف نباتية، وفيه ثلاثة شبابيك كانت تستخدم لشرب الماء، يصعد إلى الشباك الغربي والشمالي للسبيل بأربع درجات مستطيلة، وباب السبيل يقع في الجهـة الشرقية للسبيل وبشكل فائق الجمال يصعد إليه بأربع درجات نصـف دائريـة، أمـا الواجهـة الجنوبية فيصعد لصنابير المياه فيها عبر عتبة واحدة وضعت على المصطبة، وللسبيل في جهته الجنوبية مصطبة رائعة أنشئت في 1453-1461م في عهد الملك الأشرف سيف الدين أينـال، ولها محراب بجهة القبلة. (الصاوي: بدون تاريخ، ص45.)



شكل(17.3): سبيل قايتباي في القدس (860 هـ)[1]

[1]– شـبكة فلسـطين للحـوار/ سـبيل قايتبـاي أجمـل أسـبلة الشـام.
http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=377953

وهو عامر في أيامنا، ويستفاد من مياهه الباردة، عن طريق جهاز تبريد وضعته داخلـه لجنة التراث الإسلامي، يعمل طيلة ساعات النهار في فصول السنة الثلاثة عدا الشتاء، ويـزود المصلين بالماء عن طريق عشرة صنابير مياه وصلت به من جهتيه الشمالية والجنوبية، وحوض حديدي في الجهتين المذكورتين.



شكل(18.3): سبيل قايتباي و المصطبة التي حوله[1].

وتظهر النقوش على واجهات السبيل تاريخ بنائه ومراحل تجديده، والتي كـان آخرها على عهد السلطان العثماني عبد الحميد عام 1883م، ويعتقد على نطاق واسع، بأن العثمـانيين، أزالوا النقوش التي تعود لعهد المماليك، ووضعوا شريط النقوش الذي يظهر حاليا على السـبيل الذي يشتهر بقبته المزخرفة، التي توجد على الكثير من الأبنية المملوكية فـي مصـر، ولكنها الوحيدة في فلسطين التي تعود إلى هذا النمط من القباب الذي ميز عمارة المماليك البرجية.

[1] – شـبكة فلسـطين للحـوار/ سـبيل قايتبـاي أجمـل أسـبلة الشـام.
http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=377953



شكل (19.3): قبة السبيل و الزخرفة التي عليها و تحتها الزخرفة بالآيات القرآنية[1].

2.3.3. الطراز الثاني: (الأسبلة العثمانية)

لقد اتخذ هذا النوع من مدينة اسطنبول نموذجا له، حيث حجرة السبيل مستطيلة أو مربعة، تختلف في مساحتها حسب المساحة المخصصة للبناء، وتطل على الشارع بواجهة مقوسة كما يوجد بهذه الواجهة ثلاثة شبابيك للتسبيل في دخلات ذات عقود قوسيه تتوجها دخلات أكبر وبنفس الهيئة ترتكز على أعمدة خاصة.

هذا ويتقدم هذه الدخلات عتبة رخامية لوضع كيزان[2] للشرب وحجرة التسبيل من الداخل مبلطة بالرخام غشيت جدران بعضها بكسوة رخامية في جزئها السفلي وخزفية في جزئها العلوي وفي بعض منها خالية من أي تغشيات كما هو الحال في الأسبلة ذات النمط المحلي. أما السقف فكان من الخشب الملون المثبت بالمسامير كما أنه مقسم بواسطة قطع خشبية إلى مناطق وأشكال هندسية، وكان في بعض الأحيان يدخل بها الأسلوب الباروكي، مثل سبيل حاجي أمين أغا في تركيا 1644م حيث استخدمت الأعمدة الكورنثية. (أصلان أبا: 1987م، ص236).

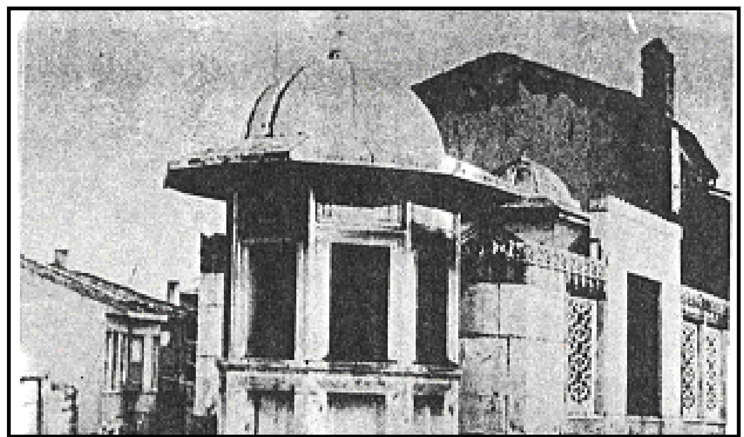
---

[1] شبكة فلسطين للحوار/ سبيل قايتباي أجمل أسبلة الشام.
http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=377953

[2] الكيزان: هو إناء من المعدن (النحاس) مربوط بسلسلة من الحديد و كان يربط بشباك التسبيل ليستخدمه المارة في عملية الشرب.

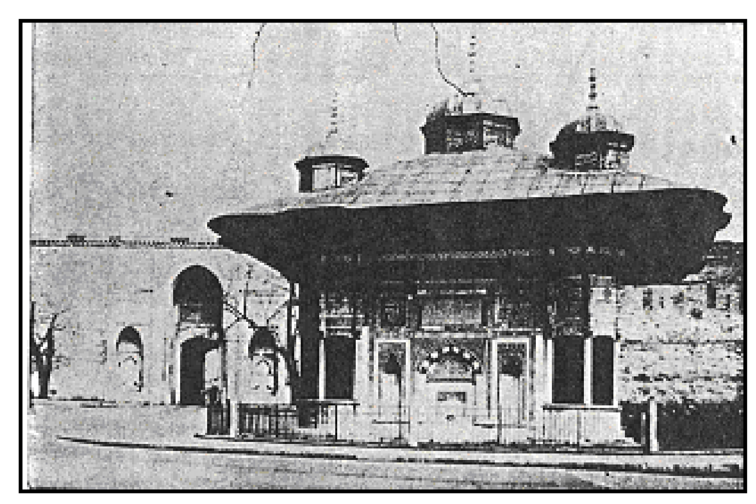
ومما يلاحظ على هذا الطراز، عدم استخدام أسبلته للشاذروانات حيث كان يتم نقل الماء من فوهة الصهريج مباشرة إلى أحواض التسبيل التى اتخذت غالبا الهيئة المستديرة أو القريبة منها.

وكان في بعض الأحيان يزيد عدد شبابيك السبيل عن ثلاثة كما هو الحال في سبيل المعماري سنان الذي يعود إلى القرن 16م خمسة شبابيك وقد وصلت في سبيل السلطان أحمد الثالث الذي شيد عام 1728م في اسطنبول إلى اثني عشر شباكا، وفي ما يلي وصفا لهذا السبيل الضخم، فهذه المنشأة الضخمة بناها السلطان أحمد الثالث خلف كنيسة أيا صوفيا. وأمام الباب الخارجي لمدخل طوب قابي سراي، وهي لوحة بالغة الروعة من وجهة النظر المعمارية، وهي مسقاة تتكون من أربعة أسبلة في أركانها الأربعة والى يمين ويسار كل صنبور من الصنابير الأربعة التي بالجوانب، حنية للجلوس كحنية المحراب. أما الاسبلة التي في الأركان فمغطاة نوافذها بستائر من المعدن الشبكي. ويعلو المبنى كله سقف شبه هرمي كأنه هرم ناقص، تعلوه خمس قباب صغيرة لها رفرف عريض تزينه الزخارف والجدار بالكامل. وتشتمل على تعبيرات جديدة ومستوحاة من الفن الأوروبي. وزيادة على التذهيب، فهناك تطعيمات بالحجر الملون وبلاطات خزفية وحفر على الحجر وأشعار مديح من نظم الشاعر سيد وهبي. أما العبارة المكتوبة والتي صاغها السلطان أحمد الثالث بنفسه فتقول:(افتح باسم الله، و اشرب الماء، وادع لأحمد خان)، و تعطينا هذه العبارة تاريخ الإنشاء، وهو 1141 هـ الموافق لسنة 1728م. (أصلان أبا:1987م, ص237).



شكل (20.3): سبيل المعماري سنان في اسطنبول، في نهاية القرن السادس عشر الميلادي

المصدر: Levy (M); the world of ottoman art. Fig. 58. p.97, London 1975.



شكل (21.3): سبيل السلطان احمد الثالث في اسطنبول"سنة 1728م"

المصدر: Aslanapa (O); Turkish art and architecture. 1971

4.3. أنماط الأسبلة

وأما عن أنماط الأسبلة – سواء كانت من الطراز المحلي أو التركي– فهي تنقسم إلى ثلاث أنماط وهي:

1.4.3. الأسبلة ذات الشباك الواحد

تعود جميعها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وتتميز هذه الأسبلة أنها ملحقة بمبان أخرى تابعة لنفس المنشئ وقد تكون ملحقة بوكالة أو مسجد أو منزل أو مدفن أو حوض للدواب.... لذلك جاءت معظمها بواجهة واحدة على الشارع الرئيسي وذات مدخل مستقل بنفس الواجهة إلا إن البعض منها ذو واجهتين حيث يكون الشباك في أحدهما واستغلت واجهة الأخرى لعمل باب للدخول بها. (الحسيني: 1988م, ص24)

وهذا النوع من الأسبلة من الداخل عبارة عن حجرة مربعة أو مستطيلة حسب المساحة المتبقية من الواجهه ويوجد في هذا الطراز من الأسبلة –في بعض الأحيان– دخلة للشاذروان وفي هذا الطراز من الأسبلة في كثير من الأحيان لاتوجد هذه الدخلة وتشترك أسبلة هذا الطراز وغيرة في وجود صهريج للماء عليه وخرزة من الرخام، كما تشترك هذه الأسبلة السابقة في كونها ذات شباك واحد عليها مصبعات من النحاس أو الحديد على الطريق العام ويوجد

بأرضيتها من الداخل حوض من الرخام يسيل منه الماء ومعظم هذه الأسبلة لها كتـــاب فوقهـــا يستثني من ذلك الأسبلة الملحقة بالمنازل.(كيف واجهة الحضارة الإسلامية مشكلة المياه، المرجع السابق، ص17.)

2.4.3. الأسبلة ذات الشباكين

أغلب الأسبلة هذا النوع تشغل ناحية شارعين بمعنى أنها ذات واجهتين حـــرتين علـــى الشارع يهما شباكين للتسبيل كما أنها أخذت تتخلص تدريجيا من المباني الملحقة علـــى عكـــس النوع الأول. (الحسيني:1988م, ص32.).

حيث يقول أندريه ريموند معلقا على ذلك بأن منشيء الأسبلة اكتفـــوا بتشـــييد مبـــان منفصلة ذات أحجام صغيرة وأقل تكلفة. (.Raymond (a):1979, p.236).

والسبب في ذلك هو صغر المساحات المتاحة للبناء شيء طبيعي فكلما تقدم الـــزمن زاد عدد السكان، وبالتالي يزداد العمران وتقل معه المساحات المتوفرة للبناء، بالإضافة إلى اختلاف طبقات المنشئين والذين كانوا على أقصى تقدير من الأمراء والولاة على عكس العصر المملوكي –مثلا– الذي اتصف بالفخامة والضخامة في منشاته وذلك لسببين:

الأول – إلحاق هذه المباني بمجمع ديني كبير , كمنشات السلطان قايتباي علـــى ســـبيل المثـــال وبالتالي لابد من أن يأخذ السبيل جزءا من فخامتها وضخامتها.

الثاني – أن المنشئ في العصر المملوكي كان السلطان نفسه , على عكس العصر العثماني فكان المنشئ هو الوالي أو الأمير ولكن هذه الأسبلة لا تقل في تكوينها وحليها عن أســـبلة العصـــور السابقة. (الحسيني:1988م, ص23)

وهذا النوع من الأسبلة كثيرة في مدينة القاهرة، وهناك ظاهره تتميز بها هـــذه الأســـبلة وهي ابتعاد السبيل قليلا عن رفيقه الكتاب (والمعروف انه يلازمه دائما).

ويكون تخطيط حجرة السبيل في معظم هذه الأسبلة مربعا أومستطيلا، ويوجد أسفل هذه الاسبلة صهريج لحفظ المياه، ويعلو بعض هذه الأسبلة مبنى الكتاب فيما يعلـو بعضـها سـكن للمزملاتي القائم على خدمة السبيل أو سكن صاحب السبيل. (كيف واجهت الحضارة، المرجـع السابق، ص17).

3.4.3. الاسبلة ذات ثلاثة شبابيك

وهو نوع من الأسبلة تأخذ واجهة حجرة تسبيله بروزا في الشارع لتصبح بثلاثة شبابيك للتسبيل، وتشيد مفردة بذاتها كوحدة سبيل وكتاب قائمة بذاتها ويمكن أن تكون ملحقة في سـاحة مدرسية أو مسجد مثل اسبلة الحرم القدسي الشريف، وتكون واجهات تلك الاسبلة بـارزة مـن مستوى واجهة البناء الأصلي، وهذا من الأهمية التي بلغتها هذه الاسـبلة فـي أواخـر عصـر المماليك. وتكون حجرة السبيل اما مربعة او مستطيلة صدرها يدخله شـاذروان وملحـق بهـا صهريج ماء وفي أسفل كل شباك من الشبابيك الثلاثة من الداخل حوض يسيل منه الماء وتصل إليه المياه عن طريق أقصاب مغيبة في باطن الأرض، وكما هو واضح من بروز هذه الاسـبلة الأخيرة ومن واجهات المباني الملحقة بها، فإنها تنبئ فيما بعد باستقلال وحدة السـبيل والكتـاب المحلية لتصبح قائمة بذاتها في الغالب الأعم عن عمارة السبيل في العصر العثماني وهذا النـوع قليل إذا ما قورن مع غيره وذلك يعود إلى الازدحام في المدن وعدم تـوفر المسـاحة الكافيـة لإنشاء مثل هذه الأسبلة. ويعتبر سبيل السلطان قايتباي في مدينة القدس السابق ذكره من أجمـل هذه الأسبلة في بلادنا.

5.3. طريقة تشغيل السبيل

يوجد لمعظم الأسبلة ذات السلسبيلات في خلف الصدر العلوي حوض كبير ترفع إليـه المياه عن طريق أقصاب مغيبة في الجدران حتى يصل إلى حوض أخر في واجهة السبيل يسمى قرقار ويكون موضعه بأعلى السطح المائل مباشرة، وهذا الحوض يكون منقوشا وأحيانا أخـرى يكون مرصعا بالتذهيب، وتتجمع المياه في هذا القرقار ثم تنساب على السطح البارز المائل ببطء

متخللة التعاريج الموجودة على السطح، فتتعرض للهواء أكبر وقت ممكن؛ حتى تبرد ثم تجمع مرة أخرى في حوض أسفل اللوح البارز مباشرة، ويصرف الماء المتجمع في هذا الحوض عن طريق أقصاب مغيبة في باطن الأرض موجهة إلى الشبابيك المطلة على الطريق حيث توجد أحواض الشرب داخل أرضية الشبابيك، فيأخذ الناس من هذه الأحواض مياها عذبة، وكان في بعض الأحيان يضيف إليها (المزملاتي) ماء الورد لتعطيرها ويكون الشرب بواسطة كيزان أو أكواب من النحاس مربوط في سلاسل بشباك السبيل.

وقد عرفت المدن العربية طراز السبيل العثماني فالواجهة قد استدارت بعد إن كانت مربعة أو مستطيلة حيث تعددت شبابيكها. (عبد الرحمن زكي: بدون تاريخ , ج2, ص83-84.)

التي تغشيها شبكات من النحاس أو الحديد وفي أسفل الشباك توجد فتحات شرب على هيئة عقود صغيرة، ومن أمثلة هذا النوع من الأسبلة سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب (1759م) بالقاهرة، وكذلك سبيل السلطان محمود بشارع دروب الجماميز (1750م).

وقد كانت المياه في الاسبلة العثمانية تسبل بطريقتين:

الأولى: وهي الطريقة التقليدية عن طريق كيزان الشرب المربوطة بسلاسل في الشبابيك.

الثانية: الجديدة فكانت عملية الشرب فيها تتم عن طريق فتحة من النحاس يخرج من اللوح الرخامي وهو موصول بماسورة على هيئة ملتوية تتصل بحوض الماء في الداخل، وتتم عمليه الشرب عن طريق السحب بالفم من هذه الفتحة والتي تعرف في مصر بالبزبوز.

إن معظم أسبلة العصر العثماني توجد بها هاتان الطريقتان كما يمكن القول إن العناية بزخرفة الأسبلة وجدت ببلاطات القيشاني ذات النماذج المزهرة أو منظر عام لمكة المكرمة والكعبة المشرفة.

وكان في بعض الأحيان يلحق بجانب السبيل أحواض لسقي الدواب خاصة الاسبلة التي تكون بواجهات الأبنية على الشوارع الرئيسية مثل سبيل الساطون في نابلس حيث يوجد بجانب

فتحة السبيل حوض آخر يبعد عنه حوالي 2متر, يقال إن مياه الوضوء كانت تتجمع فيه ومن ثم تشرب منه الدواب المارة في الشارع.

6.3. الزخارف

كانت الزخارف على واجهات الأسبلة قليلة طوال القرن السادس عشر والسابع عشر وحتى الثلث الأول من القرن الثامن عشر ميلادي تقريبا فإنها قد تركزت بداخل الأسبلة وخاصة على الأسقف الخشبية بها. ثم اختلف الأمر منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي أو قبلة بقليل حيث نلاحظ الثراء الزخرفي الواضح لواجهات الأسبلة ذات التأثير التركي كما حظيت بعض الاسبلة ذات النمط المملوكي بجزء من هذا الثراء، وبنفس القدر من الأهميه والثراء تمتعت هذه الأسبلة من الداخل بقسط وافر من الزخارف الممثلة على الأسقف والجدران.

وأما الزخرفة في الأسبلة العثمانية فقد لعبت الأشكال الهندسية المتعددة والزخرفة النباتية الدور الرئيسي في الزخرفة سواء من الداخل أو الخارج وقد أتقن الفنان المسلم هذه الزخارف بمهارة على الواجهات الخارجية وعلى الحجر والرخام في تغشيات شبابيك التسبيل وعلى الأرضيات الرخامية المختلفة الألوان وجدران حجرات التسبيل. وقد ظهرت الزخرفة بشكل كبير في الاسبلة التركية في المدن الإسلامية خاصة في القاهرة ودمشق واسطنبول وقد استخدم نوعين من الزخرفة.

1.6.3. الزخارف الهندسية

وهي أقدم أنواع الزخارف التي استعملها الإنسان وقد عرفت في جميع الحضارات القديمة ولكنها كانت محدودة الاستعمال كما كانت رسوماتها تدل على فقر الخيال. (محمد سيف النصر: بدون تاريخ, ص 144)

وقد كان للزخارف الهندسية حظ وافر في الفن الإسلامي فتطورت تطورا عظيما وتنوعت تنوعا كبيرا من خطوط مستقيمة ومقوسة ومتداخلة ومتقاطعة إلى أنواع مختلفة لا حصر لها من المثلثات والمضلعات والدوائر والخطوط المجدولة.

كما أخذ الفنان العربي يطبق خياله عند استخدام الزخرفة فيقسمها ويجزئها إلى خطــوط ومنحنيات تكرر وتتعاقب وتمتد إلى مالا نهاية حتى لا يكاد الناظر يحدد بدايتها أو نهايتها. (زكي محمد حسن: 1948م , ص248).

وقد دفعت هذه المقدرة لدى الفنان المسلم البعض إلى القول إن البراعة لم تكن أساســا للشعور والموهبة فحسب بقدر ما كانت لعلم وافر بالهندسة العملية.

ومن المعروف إن الزخارف الهندسية تعتمد أساسا على عنصرين هندسيين هما الخــط والزاوية، وذلك في خلق تكوينات هندسية متعددة وفي تطويرها من مجــرد خطــوط هندســية متقاطعة أو متشابكة تحصر بداخلها إشكالا هندسية بسيطة كالمثلثات والمعينات إلى إشكال أكثــر تعقيدا كان أبرزها الإشكال النجمية بأنواعها. (زكي محمد حسن: 1948م, ص.248).

ويعد الفن الإسلامي الوحيد الذي اختص بنوع من الزخارف الهندسية هي ما اصــطلح عليه الأطباق النجمية، والتي بدأت بشائرها في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي.

ويقول الدكتور فريد الشافعي في هذا المجال إن هذه العناصر لا فضل لأحد في ابتكارها وتطويرها سوى الفانين العرب المسلمين وإنه ليس هناك أي طراز من الفنــون التاريخيــة قــد وصلت فيه أساليب الزخارف الهندسية إلى القمة مثل ما وصل إليه الطراز العربي الإســلامى. (شافعي: 1970م , ص203)

واشتهرت هذه الزخرفة بمصر، واستخدمت في الزخارف التحف الخشبية والنحاســية، وفي الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف والكتب وزخارف الأسقف وغيرها. (زكــي محمــد حسن: 1948م, ص248).

وفي العصر العثماني زاد الفنان المسلم على هذه العناصر والزخارف تزويقــا وتنميقــا واستخدمها في منشآته، ويظهر ذلك عل وجه الخصوص على كثير من الأسبلة العثمانيــة فــي مدينة القاهرة فنجدها مستخدمة ومنفذة أحيانا بالحفر أو التلبيس والتنزيل في الحجــر والرخــام

والتشابك النحاسية بشبابيك التسبيل بالإضافة إلى استخدمها مرسومة باللون في الأسقف والأرضيات، وأحيانا أخرى في التكوينات بديعة بواسطة السدايب الخشبية المثبتة بالأسقف.

وقد استخدمت الزخارف الهندسية التي اعتمدت على الخطوط المتقاطعة والمنحنية في معظم أسقف الاسبلة، ولم تستخدم كوحدة واحدة زخرفيه قائمة بذاتها بقدر ما كانت تستخدم في تحديد الوحدات الزخرفة ذات العناصر النباتية المختلفة.

2.6.3. الزخارف النباتية

شاع استخدامها في العصور الإسلامية المختلفة وأخذت مكانتها منذ البداية كعنصر هام من عناصر الزخرفة الإسلامية "إلا أنها تأثرت بانصراف المسلمين عن استيحاء الطبيعة وتقليدها تقليدا صادقا أحيانا فكانوا يستخدمون الفروع والورق لتكوين زخارف نباتية تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر الأرائك" والذي بدا ظهورها في القرن الثالث هجري. (زكي محمد حسن: 1948م, ص250).

وعندما جاء الأتراك العثمانيون استخدموا هذه العناصر ووفقوا كثيرا فجاءت على أيديهم أكثر مرونة وقربا من الطبيعة حيث إن موضوعات الزخرفة النباتية أخذت تميل إلى صدق تمثيل الطبيعة بصفة عامة.

وجد الفنانون العثمانيون في نباتات بلادهم وزهورها مصدرا غنيا يأخذون منه عناصر أسلوبهم الجديد، والذي يسمى بالأسلوب الواقعي، ومن هذه الزهور التي فضلوها و أكثروا من استخدامها زهرة القرنفل وزهرة وعباد الشمس وشقائق النعمان اللالة والرمان والسوس والورد وكف السبع، بالإضافة إلى رسوم بعض الأشجار خاصة شجرة السرو. وفيما بعد استخدموا الفروع النباتية والأوراق البسيطة لاسيما الثلاثية منها التي تكاد تكون لها السيادة في الزخرفة. (هدايت تيمور: ص83).

وأول أمثلة الزخارف ذات الأسلوب التقليدي هي، الزخارف العربية المورقة (الارابسك)، والتي توجد في الأسقف الخشبية لمعظم الأسبلة ذات النمط المحلي والمشيدة في

القرنين السادس والسابع عشر الميلادي مرسومة الألوان، واستخدم الورقة النباتية الثلاثية ونفذوها على أغلب ألواح السلسبيلات بالحفر البارز والغائر في صفوف متوالية ومتداخلة. (الحسيني: المرجع السابق، ص102)

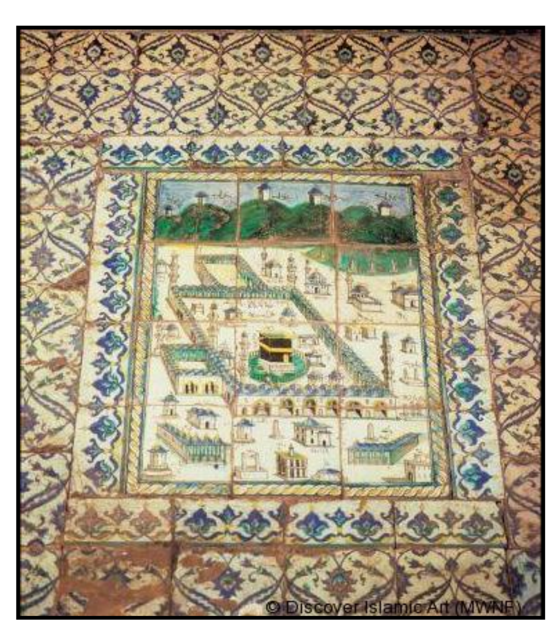
3.6.3. البلاطات الخزفية

عرف الفنان المسلم كثيرا من الفنون الرائعة من الزخارف والنقوش كما سبق وإن أشرنا ولكن هنا نوع جديد عرفه الأتراك العثمانيون وهو استخدام البلاطات الخزفية أو تربيعات القيشاني في زخرفة جدران عمارتهم. (عبد العزيز مرزوق: 1974م، ص74).

وتفضيل العثمانيون لهذه الطريقة جاء من كراهيتهم للزخرفة بالإيقونات بالإضافة إلى الفسيفساء الخزفية التى كانت تحتاج إلى تكاليف باهظة ووقت طويل وخبرة فنية عالية لذا لجأ الخزافيون إلى طريقة أسهل وأوفر في الجهد والمال... ومن ثم فقد وأبدعوا في صناعة البلاطات الخزفية. المربعة وشجعهم على ذلك أيضا إقبال السلاطين والأمراء على زخرفة قصورهم ومساجدهم وحتى قبورهم بهذه البلاطات الخزفية. (سعاد ماهر المرجع السابق ص37).

وقد بدأت صناعة هذه البلاطات في أوائل العصر العثماني في القرن الرابع عشر ميلادي بطريقة بسيطة وكانت ذات لون واحد ودون زخرفة. (أصلان أبا: ص237).

وما أن جاء القرن الخامس عشر ميلادي حتى أصبحت هذه البلاطات الخزفية تتجلى في معظم العناصر النباتية العثمانية، فضلا عن تلوينها بألوان مختلفة فأصبحت كأنها لوحات تصويرية بديعة تزين بها الجدران الداخلية للعمائر التركية والتي تبدو لناظرها كأنه أمام حديقة مزهرة رائعة على أرضية بيضاء لامعة مما يوحى للعين باللانهاية على حد تعبير Grube. (Grube (E), 1966, p. 138.). أو أنها كانت تزين بمنظر عام لمكة المكرمة والكعبة المشرفة.



شكل (22.3): منظر عام للكعبة المشرفة منفذ ببلاط القيشاني في سبيل عبد الرحمن كتخدا في مصر

المصدر: منتدى طلاب جامعة المنصورة

وإذا كانت هذه البلاطات قد استخدمت في كسوة معظم الجدران الداخلية للعمائر التركية نجد أنه عندما انتقل تأثيرها إلى البلاد العربية وجدت طريقها بالواجهات الخارجيــة واقتصــر استخدامها على النفيس الذي يعلو بعض المداخل وكذلك بعض العقود ويتضح ذلك بجــلاء فــي الأسبلة العثمانية.

وأهم مايميز هذه البلاطات هي أنها جاءت مشتملة على معظم عناصر الزخرفة العثمانية سواء كانت نباتية أو هندسية وإن كانت الهندسية ليس لها دور كبير في زخرفتها حيث اقتصــر استخدامها على مجرد تقسيم الموضوعات الزخرفة فقط كما إن وجود البلاطات الخزفية بــبعض واجهات الأسبلة يخفف من الملل الناتج عن امتداد الحجارة في هذه الوجهات، وهذه البلاطات بما فيها من ثراء زخرفي يمكن أن تكون مصدرا كافيا نستطيع ان تقف به على مدى تقدم وحــذف الأتراك العثمانيون في مثل هذا النوع من الزخارف. (الحسيني: 1988م، ص109).

4.6.3. الكتابات

إن انصراف الفنانين المسلمين عن تصوير الكائنات الحية و عن اســتعمال الزخــارف الآدمية أظهر عبقريتهم في الزخارف الهندسية والنباتية، والعناصر الكتابيــة، ولكــن الهندســية

والنباتية قامت على أساس ما عرفته الفنون القديمة في هذا المجال. في حين أنهم كانوا في العناصر الكتابية مبتكرين تماما، حتى أصبحت هذه الكتابات من بين مميزات الفنون الإسلامية عامة. واشتركت بها أمم الإسلام كلها و زينت بها العمائر وزوقت بها معظم الفنون التطبيقية، وأخذت دورا رئيسيا كعنصر زخرفي وتسجيلي منذ البداية على المباني الإسلامية، وساعد على ذلك طبيعة هذه الكتابة وأشكال حروفها وما تمتاز به من المرونة، والتي هيأت الفرص للتحسين والإجادة والابتكار لأشكال جديدة وجميلة. (زكي محمد حسن: ص 237 / الباشا: 1979م، ص 168.)

وقد أدت مرونة هذه الكتابات وقابليتها غير المحدودة على التغيير والتشكيل ومطاوعتها في ملاءمتها للسطوح والمواقع والظروف، قد جعلها أكثر ارتباطا بالعمارة بأنواعها في مختلف العصور. وقد مرت هذه الكتابات بمراحل عديدة وتطورت خلالها كما أنه في كل فترة زمنية ساد نوع معين من الخطوط على غيره، فعلى سبيل المثال ساد الخط الكوفي بأنواعه حتى القرن الخامس الهجري، ومن ثم خط النسخ واشتق منه خط الثلث وقد ساد ذلك في العصر المملوكي.

وعندما جاء العصر العثماني أتقن الفنانون تقليد وتحسين الخطوط الستة المعروفة، حيث نجد إن أعمال خطاطيهم لم تزل تعتبر كنماذج تقلد في جميع البلدان الإسلامية.

ونقل الأتراك عن الإيرانيين بعد القرن الثامن عشر الميلادي نوعا جديدا من الخط هو خط التعليق الفارسي الذي يمتاز بليونته واستدارة حروفه واستلقائها. وأما عن تحسين العثمانيين للخط فيبرز بصفة خاصة في النوع المعروف بالخط الجلي. على أن أروع ما ظهر عندهم هو الكتابة المتعاكسة المتناظرة, وهو نوع من الخط يكشف عن مهارة الخطاط العثماني وعبقريته حيث يكتب العبارة الواحدة مرتين بحيث يمكن قراءتها من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين، كما يمزج بين حروفها بحيث يخرج من هذا المزج شكلا زخرفيا جميلا. وتعتبر الطغراء[1] واحدة من هذه الصور الزخرفية للكتابة العربية التي تفنن فيها الخطاط العثماني بشكل يبعث على الإعجاب والدهشة. (هدايت تيمور: ص 109/ عبد العزيز مرزوق: 1974م، ص 180)

---

[1] الطغراء: هي كلمة تاتارية الأصل، و قد أطلقت على الشارة الملكية التي استعملها بعض الخلفاء المسلمين. و في العربية يطلق عليها كلمة (توقيع)، و لما كانت الطغراء شعارا خاصا بمراسيم السلاطين بولغ في رسمها و تهذيبها. انظر، الحسيني: معجم المصطلحات، ص350.

ويمكن تقسيم الكتابات من حيث المضمون إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

الأول: كتابات أثرية تأسيسية تؤرخ البناء وتحدد تاريخه بالسنة وأحيانا بالشهر والسنة، ونوعية البناء، وغالبا ما تحتوي على اسم المنشئ وألقابه كما كانت تبدأ بالبسملة شأنها في ذلك شأن معظم الكتابات الإسلامية خاصة إذا كان النص يسبقه آية قرآنية، نلاحظ ذلك بالذات في النصوص التأسيسية بالإزارات أسفل أسقف الاسبلة.و من الأمثلة على ذلك ما ورد على سبيل السلطان قايتباي في القدس.



شكل (23.3):النقش القراني أسفل قبة سبيل السلطان قايتباي[1].

نقرأ على واجهة السبيل الجنوبية ما يلي" بسم الله الرحمن الرحيم، إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، أنشأ هذا السبيل المبارك مولانا الملك الأشراف أينال ثم جدده سلطان الإسلام والمسلمين قامع ."

ونكمل على الواجهة الشرقية" الكفرة والمشركين ناشر العدل في العالمين السلطان الملك الأشراف أبو النصر قايتباي أعز الله أنصاره في شهر شوال المبارك سنة سبع وثمانين وثمانمائة ."

وينتهي الكلام في الواجهة الشمالية "ثم جدده الخليفة الأعظم والسلطان المفخم السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان من آل عثمان أعز الله ملكه في شهر رجب الفرد سنة ثلاثمائة وألف." (عيسى بيضون: 1993م، ص 93).

[1] شبكة فلسطين للحوار/سبيل قايتباي أجمل أسبلة الشام.
http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=377953

وفي بعض الأحيان تبدأ بذكر السلطان أو الأمير الذي أنشأ بعهده هذا البناء وذكر ألقابه ومحاسنه، مثل ما ورد على واجهة سبيل الغزاوي في نابلس:

1- أمير المؤمنين أبو المعالي عماد الدين مولانا الجليل

2- خليفة خير الله طرا حليف العدل ليس له مثيل

3-جليل المجد من آل عظام بمدح علاهم نطق الرسول

4-لقد عم الأنام ندا ومنه له عند الورى الذكر الجميل

5- وفي تاريخ طيب مليك بعيد جلوسه فاض النيل

أما النص التأسيسي نفسه فيبدأ غالبا بكلمة (أنشأ هذا...) و أحيانا (أمر بإنشاء...) أو (أوقف هذا المكان...) و قد يرد بعد ذلك كلمة (مبارك) لاحقة بعد ذكر المكان وتسميته... ثم تتوالى بعد ذلك الألقاب والصفات التي تنتهي بتاريخ الإنشاء.

الثاني: كتابات توضح وظيفة المبنى كمكان خاص بالشرب وأرواء العطشى والظمآنين، وغالبا ما كانت آيات قرانية منها: بسم الله الرحمن الرحيم." يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا". (سورة الإنسان آية 16 – 18)

(أن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا..)

(و سقاهم ربهم شرابا طهورا.....) (سورة الإنسان أية 4 – 5/ سورة الإنسان آية21)

وقد وضعت هذه الآيات على الأسبلة بحسب معناها الظاهر لا المعنى المقصود منها في القران الكريم.. أي إن الكاتب اختار الآيات التي تعطي معنى الشرب بغض النظر عن وضعها ومعناها في صلب الآية القرآنية.. وفي نفس الوقت فأنها تدل على وظيفة البناء الذي أعد لسقاية المارة. (نويصر: 1970م، ص 3)

وفي بعض الأحيان كان يوجد كتابات وأبيات من الشعر - بالإضافة إلى الآيات القرآنية- تصف الماء وأهميته للعطشى والظمآنين.كما هو الحال في نقش سبيل عاشور (....... سبيل للبرية سلسبيل غدا وردا لجيل بعد جيل، ينادي الوارد التاريخ حالا عليك بورد هذا السلسبيل). وهنا تشتمل العبارة الشعرية على التعريف بمنشئ هذا السبيل، ونوع البناء الذي هو مكانا للشرب، وعلى تاريخ البناء.

الثالث: كتابات دعائية للمنشئ حيث تظهر رغبته في عمل الخير وطمعه في نيل الثواب والتقرب إلى الله وغالبا ما كانت تأتي هذه الكتابات بالواجهة الخارجية مع النص التأسيسي على عكس الآيات القرآنية والتي غالبا ما توجد بداخل السبيل. (الحسيني: 1988م، ص 16).

وترجع أهمية الكتابة الزخرفية على الأسبلة في أنها تخلق نوعا من التوازن بين السطوح وتكسر حدة تسطح وامتداد الجدران. يضاف إلى ذلك أن الخطاط استخدم معه النقاش أحيانا لشغل الفواصل بين البحور الكتابية ببعض الزهور والأوراق سواء بالداخل في الازارات الخشبية مرسومة باللون أو بالخارج في الإطارات والألواح الرخامية والحجرية ذات النصوص التأسيسية بالحفر البارز.

ويقال أن أقدم الاسبلة الموجودة بالفعل والتي مازالت إلى اليوم هو سبيل الناصر محمد بن قلاوون، حيث بني على واجهة مدرسة السلطان المذكور ويرجعه كريزويل إلى سنة (1326م)[1].

7.3. إدارة الأسبلة

لقد اهتم المسلمون بالأسبلة كثيرا وانفقوا عليها من أوسع الأبواب، فقد اهتموا بها من حيث اختيار موقعها، وعمارتها، أو من حيث حليتها و كسوتها، وقد خصصوا الأوقاف الكثيرة المغلة التي أوقفت عليها كي يصرف من ريعها المبرور على أوجه الصرف المختلفة لاستمرار منفعتها ودوامها، وكانوا يخصصون لها عمالا يقومون على رعايتها.

[1] بحث كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه، ص15.

كان لكل مبنى من هذه المباني الخيرية عدد من العاملين يقومون على خدمتــه والســهر على حسن سير المنشأة وإظهارها في أحسن صورها حتى يكون نفعه أعم وثوابه أكبر بإذن الله تعالى ومن هؤلاء العاملين:

1. **المزملاتي:** وهو الموظف المختص بالعمل في السبيل والذي عليه أن يقــوم بتســبيل المــاء للناس وملء الصهريج الخاص بالسبيل ووضع ماء ورد في أحواض الشرب وتنظيف المبــاني كما يقوم بحراسة أوانى الشرب، وإلى جانب هذه الوظائف المتعددة للمزملاني فإنه كــان عليــه تنظيف الكتاب الملحق بالسبيل في بعض الأحيان، وكان يتولى إنارة السبيل من الداخل والخارج، وقد اشترطت بعض الوقفيات أن يكون المزملاتي مقيما هو واسرتة في ســكن خــاص ملحــق بالسبيل وفي كثير من الأحيان كان يقيم خارج السبيل، إلا أنه كانت له حجرة خاصة به لحراسة أوانى الشرب ومتعلقات السبيل.

وقد وضع الواقفون على الأسبلة اشترطات كثيرة أخذها على "المزملاني" لشــغل هــذه الوظيفة كان يكون سالما من العاهات والأمراض خاصة الجذام وأن يكــون حســن الهيئــة وأن يكون عفيفا دينا خيرا وأن يسهل الشرب على الناس ويعاملهم بالحسنى والرفق حتى يكون أبلــغ في إدخال الراحة على الواردين وقد كان "المزملانى يأخذ جامعية من النقود شهريه وكمية مــن القمح إلى جانب أرطال من الخبز يوميا. (جمال ألغيطاني: 2009 , موقع المصري اليوم)

2. **الفراش:** وهو موظف إلى جانب المزملاني في السبيل وكان عليه أن يقوم بتنظيف الســبيل من الخارج.

3. **الكناس:** وهو كان عليه أن يقوم بكنس أرض السبيل.

4. **السباك:** وكان عليه أن يتولى عمل ما يحتاج إليه السبيل من ترميم الأقصــاب والمزاريــب والمجاري.

5. **المرمم:** الذي كان يتولى ما يحتاج إليه السبيل من ترميم.

6. **السواق:** وهو الشخص الذي كان يعين في بعض الأحيان أو في بعض السبل يتولى إدارة السبيل وسوق الماء من موردها إلى حاصل الماء فيها، ويقوم بتركيب القواديس للساقية إلى جانب تقديم العلف للماشية.

7. **السقا أو الساقي:** وهو الشخص الذي كان يحمل الماء من السبيل إلى بيوت الأهالي في قرب خاصة، و كان يتلقى الأجرة ممن يحمل الماء لبيوتهم. وفي نابلس أطلق العامة اسم السقاية أو الساقية على أكثر من سبيل،وذلك لكثرة ورود الساقيين عليها، ومنها سبيل الساطون الذي كان يلتقي عليه اثنا عشر ساقيا لحمل الماء منه للبيوت، وسبيل سليمان آغا طوقلي، الذي كان يلتقي عليه أكثر من ذلك بكثير. إلا أن سبيل سليمان آغا هو الذي بقي يعرف باسم سبيل الساقية إلى ألان.

الفصل الرابع

تحليل وتقييم أسبلة مدينة نابلس

1.4. مقدمة الفصل

2.4. مواقع الأسبلة

3.4. مصادر المياه بالنسبة للأسبلة

4.4. وصف الأسبلة

5.4. مميزات أسبلة نابلس

الفصل الرابع

تحليل و تقييم أسبلة مدينة نابلس

1.4. المقدمة

اشتهرت مدينة نابلس على مر العصور بوفرة المياه وتعدد مصادرها، مما جعلها مستقرا لكثير من الحضارات التي وجدت في المدينة، وكان لذلك الأثر الأكبر في تطوير مصادر المياه فيها، وذلك نتيجة لاختلاف الظروف والبيئة التي أحاطت بكل حضارة من الحضارات التي سكنت المدينة.

وكان النسيج المعماري في المدينة يقوم على نظام الأحياء، وقد كان كل حي يأخذ مياهه من العين الرئيسية الأقرب له، فحي السمرة اعتمد –في البداية– على بئر رأس العين، وهذا النبع كان يزود عيونا صغيرة داخل المدينة مثل عين الياسمينة وعين الشيخ حسين، ولكن حي القيسارية لم يكن به مصادر مائية، لهذا اعتمدت طريقة جديدة في ضخ المياه من عين دفنة حتى حي القيسارية، هذه الطريقة عرفت عبر الحفريات الأثرية التي تمت في المدينة في الفترات الواقعة بين 1956 – 1982م، حيث عثرت دائرة أثار نابلس على عدة آبار كانت مرتبطة مع بعضها البعض وبدورها كانت تنقل الماء من عين دفنة حتى حي القيسارية وهذه الآبار هي: بئر عين ميرة، بئر دار سالم، بئر الصلاحية، بئر العائشية، بئر الدولاب، بئر القيسارية.

وقد تم العثور على بئر القيسارية في موقع مدرسة ظافر المصري، و تم اكتشاف 51 درجة من مستوى شارع الأعمدة حتى أرضية البئر. ولقد عثر على نمط أخر كان يزود أحياء مدينة نابلس بالمياه، وهو ما يسمى اليوم بالبنية التحتية، والتي تعتمد على الأنابيب تحت الأرضية والقنوات، وهذه عرفت في العصر الروماني وبقيت إلى العصر الإسلامي المتقدم. فالوسائل بقيت كما هي ولكن أضيفت لها بعض التسميات، ومن ثم تم ربط الأحياء بعيون ضمن أقنية وهذه الأقنية كانت ترسل الماء إلى الأحياء.

فمثلا نبع رأس العين مربوط بقناتين لنقل الماء، وكل قناة لها اتجاه يختلف عن الآخر. ففي جهة وجدت مواسير من الفخار لنقل الماء لبعض المناطق، وفي الجهة الأخرى وجدت بعض البرك لتخزين المياه ومن ثم نقلها لمناطق أخرى. (الفني: بحث غير منشور، ص84).

وأما في العصور الإسلامية المتأخرة، فقد ظهرت ظاهرة جديدة في المدن الإسلامية جميعها، وهي إقامة المنشات التي توصل المياه من القنوات إلى الجمهور مباشرة، وهي ما سمي بالأسبلة، حيث وزعت على أحياء نابلس، وبقيت هذه الاسبلة تخدم أحياء المدينة زمنا طويلا إلى أن مدت شبكة المياه من البلدية إلى البيوت مباشرة حيث تم الاستغناء عنها في خدمة البيوت وبقيت تخدم فقط عابري السبيل والمتجولين في الأسواق.

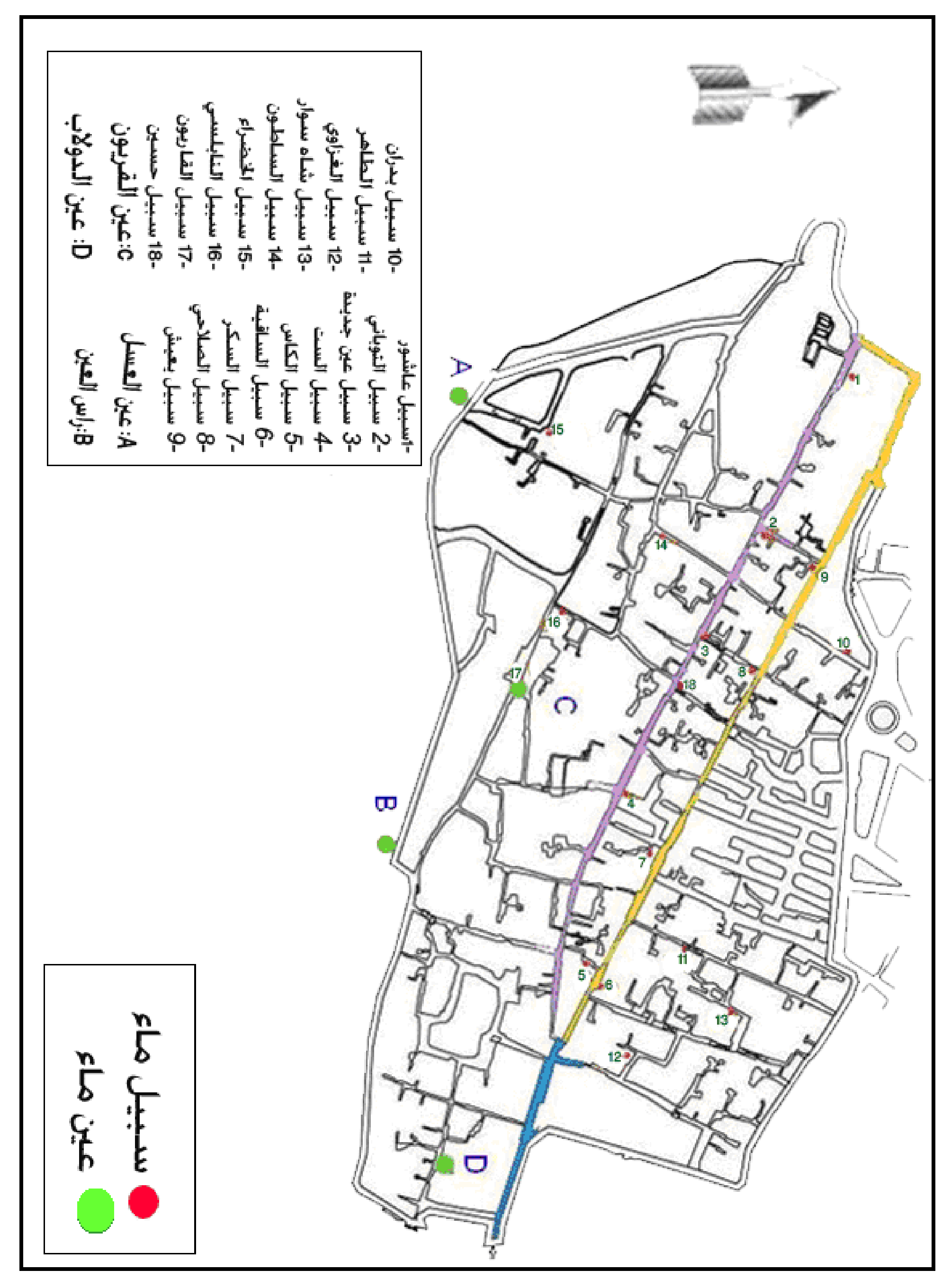
وقد أقام هذه المنشات فاعلوا الخير من الأمراء والأغنياء وذلك تسبيلا ووقفا لطلب الأجر والثواب، وقد كان لها أهمية كبيرة بالنسبة للسكان في تقريب الماء لهم، وسد حاجاتهم من الشرب والأعمال المنزلية، وبالنسبة للمارة في الشوارع لسد ظمأهم والوضوء والطهارة.

ويظهر من تقرير المهندس سولومياك عام 1922م أن الناس طالبوا بوجود المزيد من هذه الأسبلة في الأحياء، لما كانت توفره لهم من خدمة كبيرة في توفير الماء. حيث يذكر أنه يوجد أيضا 168 بئرا في الحارة الشرقية ينتفع الأهالي بنصفها، وكثيرا منهم أعربوا عن رغبتهم في وجود أسبلة عمومية في الشوارع ويمكن أن يصبح توزيع الماء على هذه الأسبة بواسطة خزان يتم طلبه من الجهة المختصة، ويلزم الحارة أربع أو خمس أسبلة. (سولومياك: تقرير مائي. 1922م، ص9.)

ولقد كان الناس يحصلون على ما يحتاجونه من الماء من الآبار الاعتيادية بواسطة الآنية المربوطة بالحبال، وكانت تسمى هذه العملية(نشل الماء) لذلك طالبوا بوجود أسبله. وكانت المياه تجري في الأسبلة بواسطة القنوات ولذلك كانت المطالبة من قبل سولومياك بتحويل الأسبلة إلى حنفيات وصنابير وذلك لتوفير المياه.

2.4. مواقع الأسبلة:

تتوزع الآسبلة المائية في جميع حارات البلدة القديمة لمدينة نابلس، وفيما يلـــي مخطــط يوضح توزيعها:



شكل (1.4): مخطط للبلدة القديمة في نابلس تظهر عليه مواقع الأسبلة/ المصدر: بلدية نابلس بتصرف مــن الباحثة.

3.4. مصادر المياه بالنسبة للأسبلة

توجد ثلاث مصادر رئيسة كانت تقوم بتزويد أسبلة المدينة بالمياه وهي:

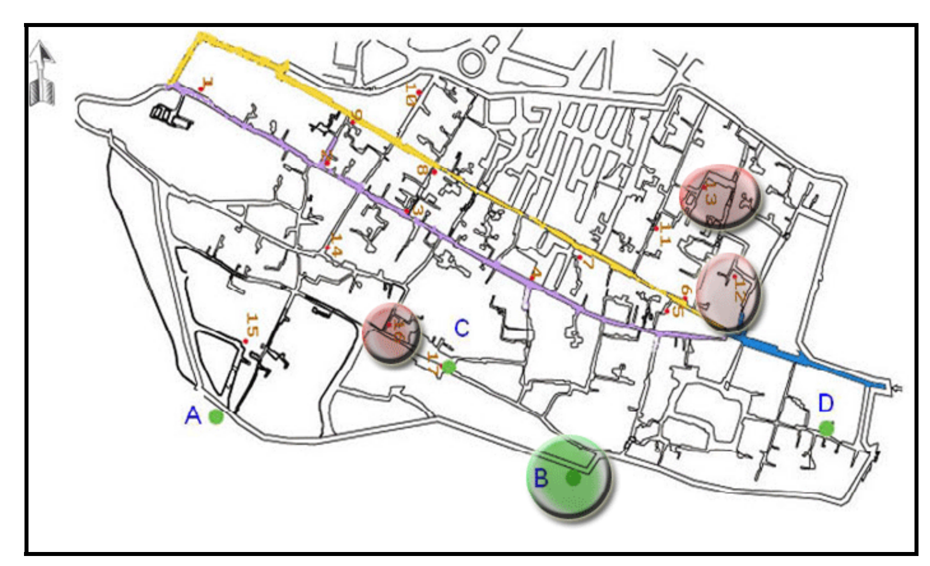
1- عين العسل:وتزود الأسبلة التالية.(سبيل الخضراء, سبيل الساطون, سبيل عاشور).



شكل(2.4): مخطط يوضح الأسبلة التى تستمد مياهها من عين العسل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف من الباحثة.

2- راس العين (عين الرصاص): وتزود الأسبلة التالية. (سبيل شاه سوار, ســبيل الغــزاوي, سبيل النابلسي)



شكل (3.4): مخطط يوضح الأسبلة التي تستمد مياهها من راس العين

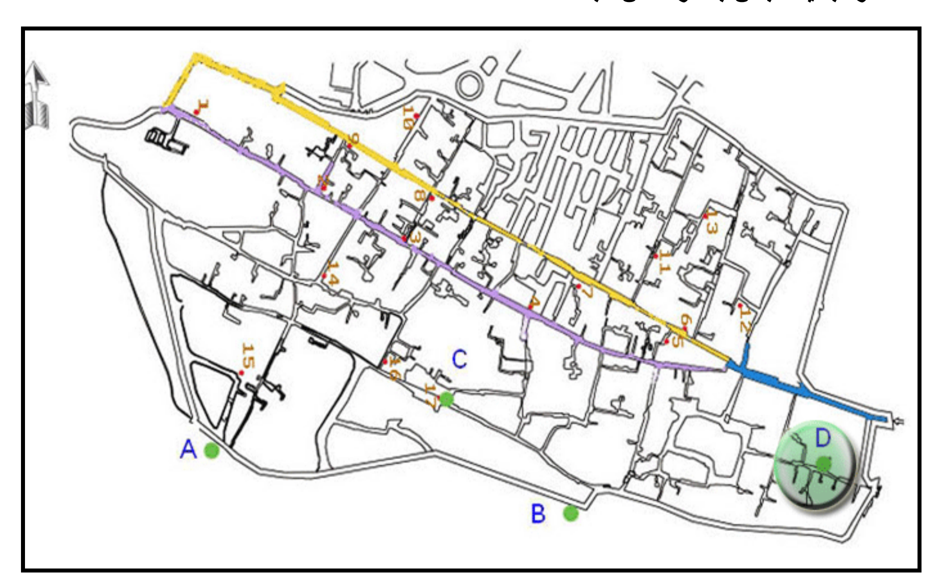
المصدر: بلدية نابلس بتصرف.

3-عين القريون: وتزود الأسبلة التالية.(سبيل التوبانى, سبيل عين جديدة, سبيل الست, سبيل الكاس, سبيل الساقية, سبيل السكر , سبيل الصلاحي, سبيل الطاهر , سبيل يعيش, سبيل بدران)



شكل (4.4): مخطط يوضح الأسبلة التي تستمد مياهها من عين القريون.

المصدر: بلدية نابلس بتصرف من الباحثة.



شكل (5.4): مخطط يوضح موقع بئر الدولاب , من البلدة القديمة

المصدر: بلدية نابلس بتصرف من الباحثة.

وفيما يلي جدول يبين المصادر التي كانت تزود الأسبلة بالمياه وكمية المياه التي كان يستهلكها كل سبيل في الثانية حسب تقرير سولومياك عام 1922م.

جدول رقم (1): مصادر تزويد الأسبلة بالمياه

اسم المصدر	اسم القناة	الأسبلة التي تستمد منها المياه	الكمية التي يأخذها كل سبيل سم3 في الثانية
رأس العين	قناة حافظ أغا	بيوت بسبلان تخص حافظ اغا	65
	قناة النابلسي	سبيل عمومي يعمل يوماً واحداً في الأسبوع	10
	قناة الغزاوي	ثلاث بيوت بسبلان	20
		سبيلان في الشارع	60
	قناة التوتة	سبيل واحد (ألتوتة)	400
عين القريون	القناة الشرقية	دار مع سبيل عمومي	250
		سبيل عمومي جديد	100
		سبيل عمومي عند الجامع الكبير	150
		سبيل الساقية	830
		سبيلان جديدان	200
		دار الطاهر	20
		سبيل السكر	150
		سبيل رأس النبع	400
عين القريون	القناة الغربية	سبيل الساحة	170
		سبيل السيباط	375
		سبيل المستشفى الوطني	70
		سبيل خان الدولاب	70
		سبيل الصلاحي	300
		سبيل الرشاد	120
ماء عين العسل	قناة العسل	سبيل الساطون	35
		سبيل الخضراء	
		سبيل عاشور	

ويظهر من الجدول أن اكثر الأسبله استخداما هي: سبيل الساقية، و سبيل التوتة، و كأنها كانت هي الأسبلة الرئيسية في المدينة.

4.4. وصف الاسبلة

1.4.4. سبيل عاشور(البدوي):

الموقـــع: يقع هذا السبيل في الواجهة الشمالية أول شارع النصر من الجهة الغربية وهو شـــارع الذي يقطع البلدة القديمة لمدينة نابلس من شرقها إلى غربها خلف المدرسة الفاطمية ويقابل جامع الخضر ولذلك يطلق عليه في بعض الأحيان (سبيل الخضر).



شكل (6.4): مخطط يوضح موقع سبيل عاشور من البلدة القديمة.

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ البناء: يشير النقش الحجري الموجود في وسط واجهة السبيل ومـــا عليـــه مـــن زخرفة كتابية إلى أن السيد بدوي عاشور أحد وجهاء نابلس في ذلك الوقت قد أنشأ وأوقف هـــذا السبيل في سنة 1311هـ /1893م على نفقته الخاصة, وتشير سجلات مكتبة أرشيف بلدية نابلس أن بدوي عاشور كان من كبار مستوردي البضائع من أرز وقماش وغيـــره. (علاونـــة:1998، ص71).

وقد ورد في سياق الحديث عن جامع الخضر، أنه قد بني على نفقة المحسن المعـــروف المرحوم بدوي أفندي عاشور سنة 1307هـ وفي سنة 1311هـ أقيمت مئذنته وأجري سبيل المـــاء الواقع بجانبه. (الدباغ: 1991م، ص224)

أهمية السبيل: يعتبر سبيل عاشور أحد الأمثلة المعمارية الهامة للعمارة المحلية في العصر العثماني ويظهر فيه الأسلوب المحلي والأسلوب الرسمي الذي انتشر في بناء الأسبلة في مختلف البقاع الإسلامية على اختلاف طرزها وأساليبها[1]. وينفرد سبيل عاشور في عمارته بأسلوب ليس له مثيل في اسلوب في أسبلة مدينة نابلس على الإطلاق وهذا يدعو إلى المحافظة علية والاهتمام به، فهو الان معطل ولا يعمل، ولكن يظهر ان هناك بوادر من البلدية لإعادة تشغيله.

الوصف المعماري: سبيل عاشور هو عبارة عن واجهة حجرية يعلوها قوس معقود بعقد مدبب ينتهي القوس بمفتاح القوس والذي يتخذ شكل التاج وعليه زخارف، ويوجد فوق حوض السبيل "15" صفا من الحجر، أول ثلاثة صفوف تبرز قليلا عن مستوى الصفوف الأخرى ويتوسط الصف الثاني صنبور ماء، أما الصف التاسع والعاشر والحادي عشر فإنها تحتوى في وسطها على نقش حجري كتابي يتخذ الشكل المربع محاط ببرواز يتكون من ثلاث إطارات حجرية حول بعضها بارزة عن مستوى الصفوف الحجرية ويتكون هذا النقش الكتابي من أربعة سطور كتب عليها بخط النسخ ما يأتي:

1- إلى البدوي وإخوان تساموا بنسبهم لعاشور النبيل

2- سبيل للبرية سلسبيل غدا وردا لجيل بعد جيل

3- ينادي الوارد التاريخ حالا عليك بورد هذا السلسبيل

4- سنة 1311هـ

[1] مقابلة مع عبدالله كلبونة: دائرة اثار نابلس.

كما يوجد أعلى هذا النقش مباشرة الطغراء التركية على شكل دائري محاط أيضا بإطار دائري منقوش عليه شعار الدولة العثمانية (اسم السلطان التركي الذي أقيم هذا السبيل في عهده). ويرتكز العقد الحجري الذي يسقف هذا السبيل على أربعة أعمدة حجرية, عمودين من كل جهة على جانبي شباك التسبيل، وأسفل مستوى هذه الأعمدة يوجد الرخامة، وأسفلها حوض التسبيل الذي يتخذ شكل المستطيل, ويوجد في أسفل شباك السبيل مصطبة لوقوف المارة ضمن الرصيف. ولا يوجد أي ذ كر لصهريج الماء المعد لجمع الماء وتسبيلة. ويحتوي هذا السبيل على جميع العناصر ماعدا الصهريج، وذلك لأن المياه كانت تأتيه من نبع عين العسل مباشرة عبر قنوات فخارية تحت الأرض.



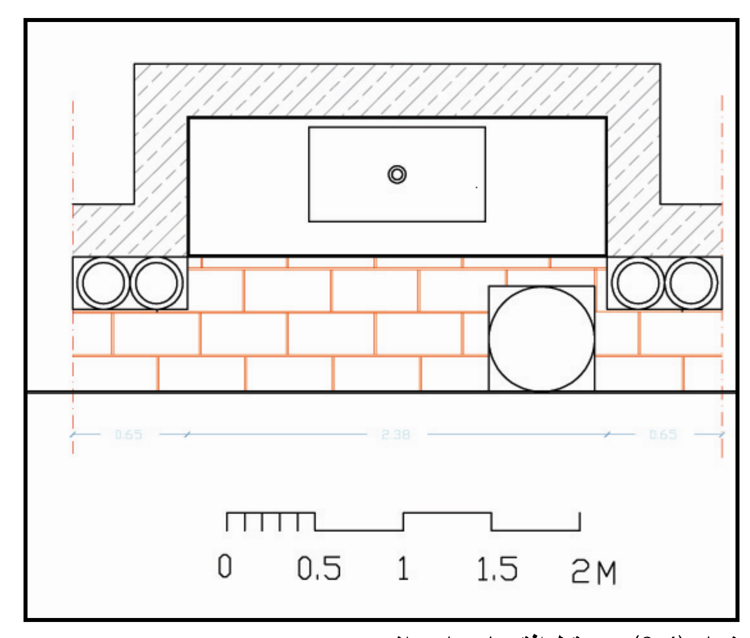
شكل (7.4): صورة توضح واجهة السبيل والأخرى توضح النقش والطغراء في وسط واجهة السبيل

المصدر: الباحثة.



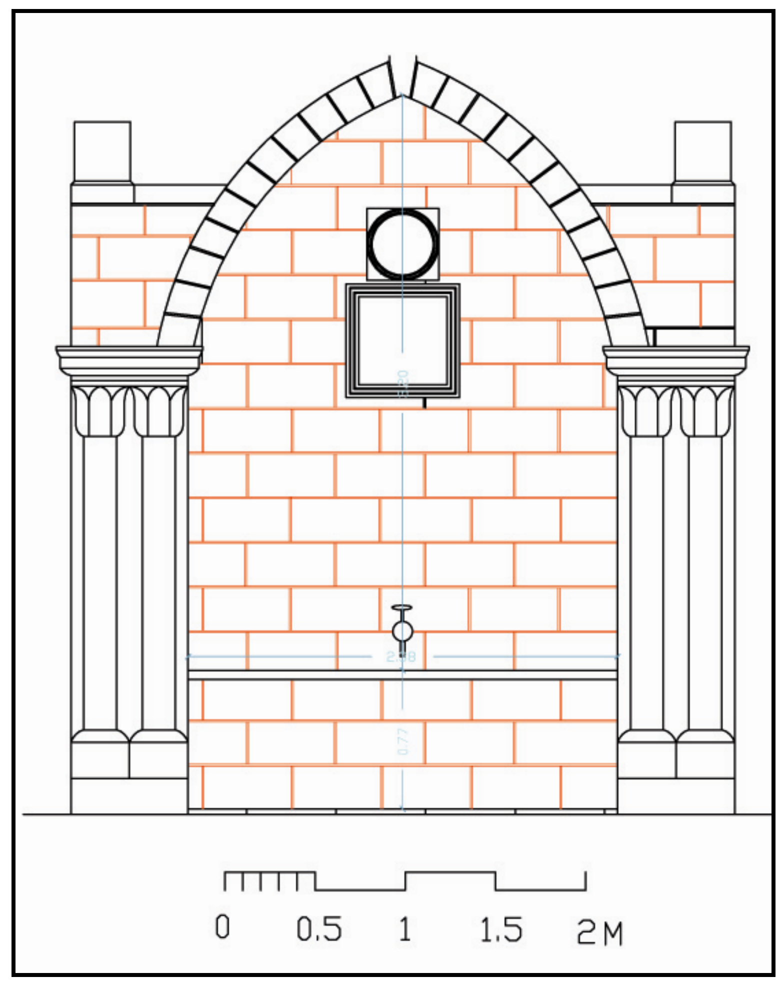
شكل (8.4): واجهة سبيل عاشور

المصدر: الباحثة



شكل (9.4): مسقط افقي لسبيل عاشور

المصدر: الباحثة



شكل(10.4): واجهة سبيل عاشور

المصدر: الباحثة

2.4.4. سبيل التوباني

الموقع: يقع في حارة الغرب (التو باني) مقابل الزاوية الصوفية (زاوية الشيخ نظمـــي)، وفي رواية زاوية الشيخ فتح الله التوباني الصوفي.



شكل: (11.4): مخطط يوضح موقع سبيل التوباني.

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ البناء: تشير الوقفية المحفوظة لدى سجلات محكمة نابلس الشرعية, إنه قد أنشأ هذا البناء وأوقف هذا السبيل فخر التجار الحاج إسماعيل أفندي بن شاكر بن أحمد (الدرويش أحمد), في سنة 1306 هـ /1888م وقد أوقف عليه (جميع الحصة الشايعة وقدرها الربع ستة قراريط من كامل أربعة وعشرين قيراطا في جميع الدكان الكائن بالصف القبلي من النصف الغربي من قصبة خان التجار)[1].

الوصف المعماري: يتكون سبيل التوباني من فتحة عقد حجري بسيط يرتفع عن أرض الشارع العام (1.5) متر تقريبا، أما عن تفاصيله، فقد كان الحوض داخل العقد على بعد 2/1 متر من الشارع الرئيسي ثم يكون الحوض والذي يرتفع عن الأرض حوالي 40 سم وفي وسط واجهة العقد يكون صنبور الماء.

ولكن السبيل في الوقت الحالي مغلق ولا يعمل, ويقول العامة إن بلدية نابلس قامت بإغلاقه سنة 1940م لعدم صلاحية مياهه للشرب، وبعدها أغلقت فتحة العقد بالحجارة كما هو واضح الآن. والواضح إن سبيل التوباني يقوم على طراز البناء المحلي نفسه الذي قامت عليه معظم اسبلة نابلس في تلك الفترة.

---

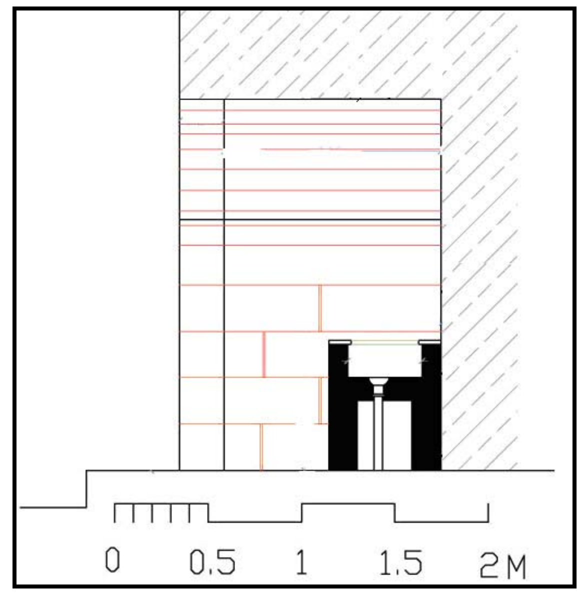
[1] مقابلة مع عبدالله كلبونة: دائرة اثار نابلس.

ويقابل السبيل زاوية صوفية للمتعبدين وحلقات العلم ويقـال إن أهـل الزاويـة كـانوا يستخدمون مياهه، ويقال إن الزاوية كانت فيما قبل مسجدا مملوكيا والتاريخ المكتوب عليها هـو 1117هـ..



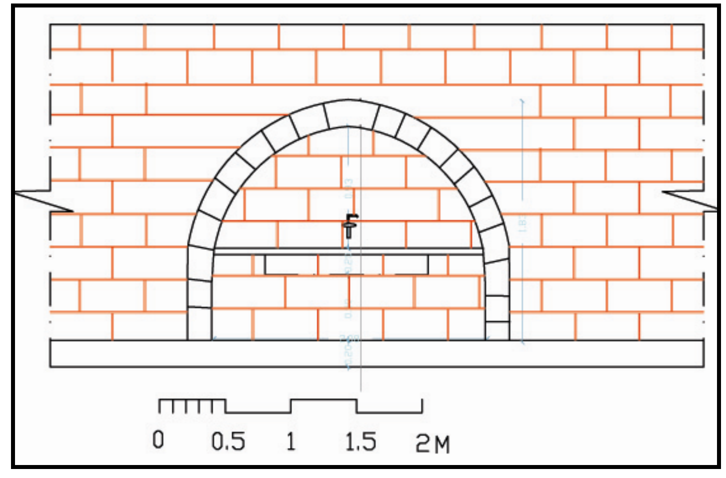
شكل (12.4): صورة توضح الوضع الحالي لسبيل التوباني و هو مغلق.

المصدر الباحثة



شكل (13.4): قطع تخيلي لسبيل التوباني

المصدر: الباحثة.

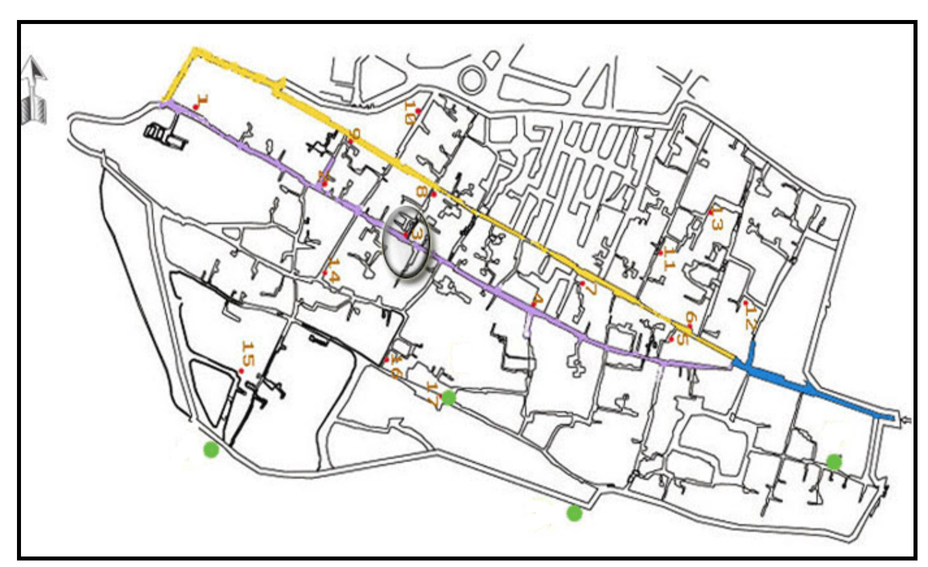


شكل (14.4): واجهة سبيل التوباني

المصدر: الباحثة

3.4.4. سبيل عين جديدة

الموقع: يقع في نهاية الجهة الجنوبية الغربية من شارع الصلاحي أو مع تقاطع شـــارع الصلاحي مع شارع النصر.



.شكل (15.4): مخطط يوضح موقع سبيل عين جديدة.

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ البناء: يعود تاريخ هذا السبيل إلى القرن السادس عشر الهجري, وسمي بعين جديدة، لأنها قريبة إلى حمام جديدة (الريش)[1].

الوصف المعماري: يتميز هذا السبيل بعمارته عن بقية الأسبلة فهو يتكون من عقد ثلاثي الأقواس (ثلاثة أقواس متداخلة) ترتكز على عمودين وقد قلد في شكله الوردة المملوكية، حيث تأثر النقاش بالعصور القديمة, وأسفل العمودين حوض السبيل الذي يتكون من بلاط سلطاني مزخرف بزخرفة هندسية.





شكل (16.4): صور توضح عقد السبيل الثلاثي وعمود السبيل مع جزء من الواجهة.

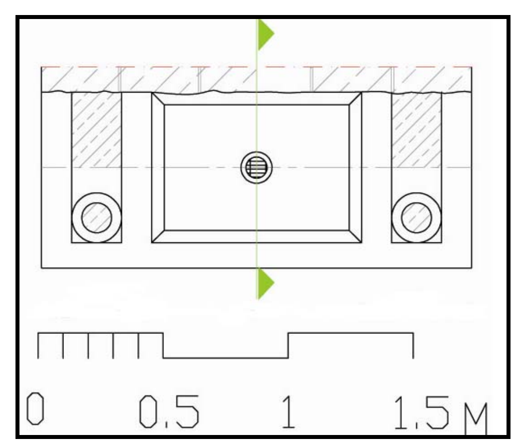
المصدر: الباحثة.



شكل (17.4): صورة توضح حوض السبيل بوضعه

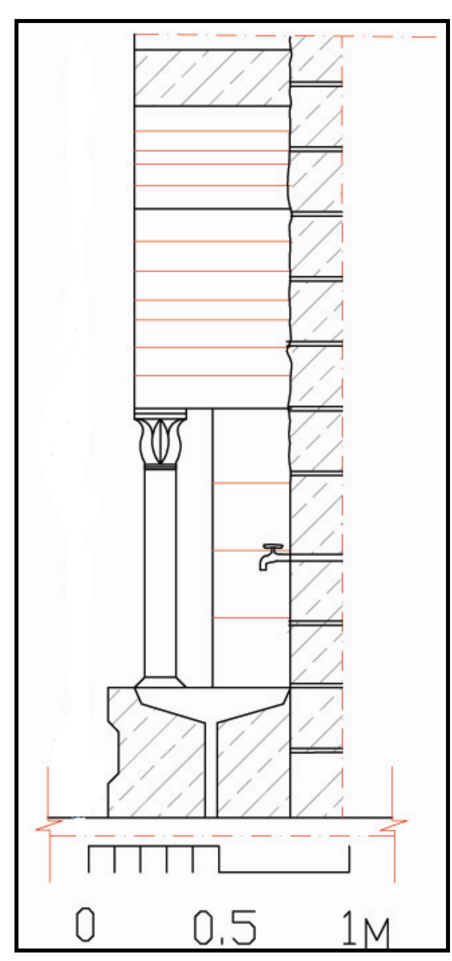
المصدر: الباحثة

[1] مقابلة مع السيد عبدالله كلبونة، دائرة اثار نابلس.



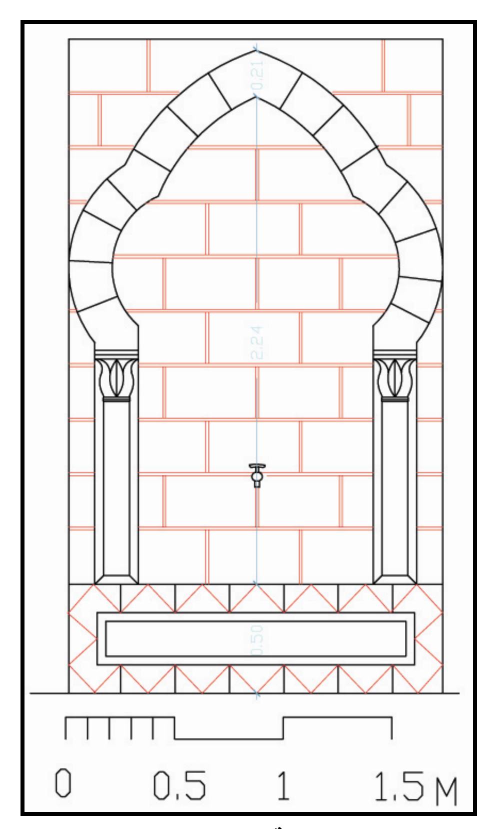
شكل (18.4): مسقط أفقي لسبيل عين جديدة

المصدر: الباحثة



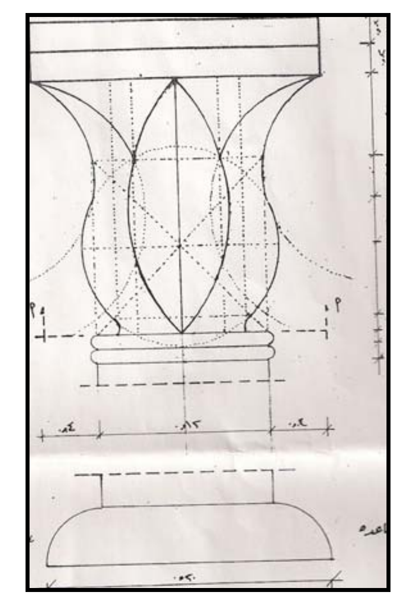
شكل (19.4): قطع طولي لسبيل عين جديدة

المصدر: الباحثة



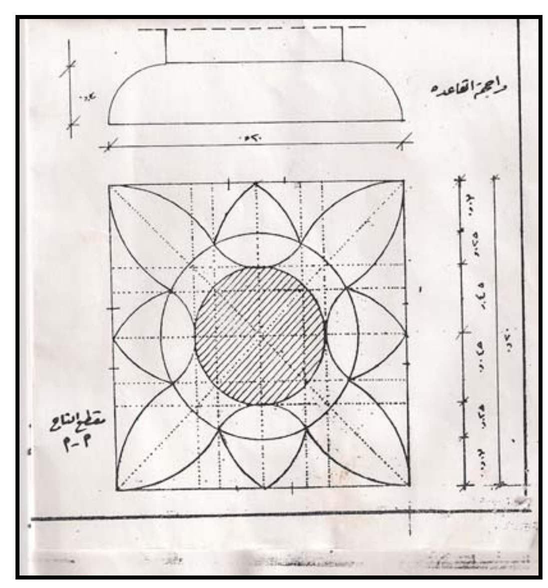
شكل (20.4): واجهة سبيل عين جديدة

المصدر: الباحثة



شكل (21.4): واجهة تاج سبيل عين جديدة بالإضافة إلى قاعدة العمود

المصدر: بلدية نابلس

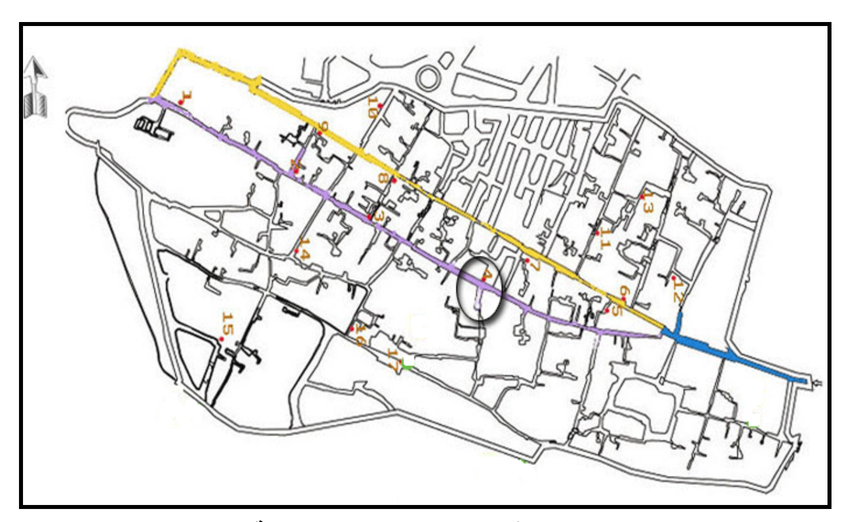


شكل (22.4): قطع افقي لتاج العمود

المصدر: بلدية نابلس

4.4.4. سبيل الست

الموقع: في ساحة مسجد النصر في أسفل الواجهه الشرقية للمسجد و يسمى أيضا سبيل النصر.



شكل (23.4): مخطط يوضح موقع السبيل من البلدة القديمة.

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ البناء: يعود تاريخ البناء إلى العهد العثماني ويقال أن من أسسها هي الست الفاضلة (ثروت الجيطاني) من بيت الجيطانى في نابلس في فترة 1805م ومياهها تأتي من القريون وفي رواية أخرى أن من أسسها هو زوج هذه المرأة الفاضلة بعد وفاتها صدقة عن روحها، وسماها باسمها لذلك عرفت (بعين الست) وقبرها موجود خلف واجهة العين. (كلبونة، دائرة آثار نابلس)

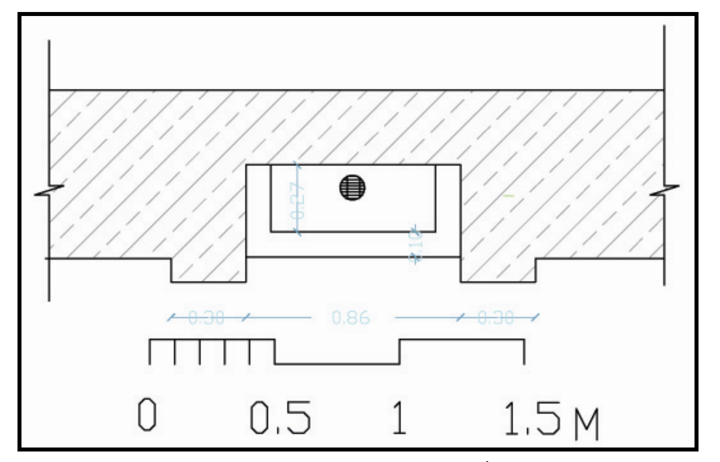
الوصف المعماري: يقال أن واجهة السبيل كانت من البلاط السلطاني القديم ولكن الموجود اليوم هو من عمل البلدية, وهناك إهمال شديد لهذا السبيل كغيرة من السبل وتغير كبير قد طرأ عليه ويظهر ذلك من الإضافات الحجرية والتلوين الذي بواجهته.

والوضع الحالي للسبيل يتكون من عقد حجري مدبب يرتفع عن مستوى الارض حوالي ثمانية صفوف حجرية و في وسطه صنبور الماء وأسفله حوض الماء.



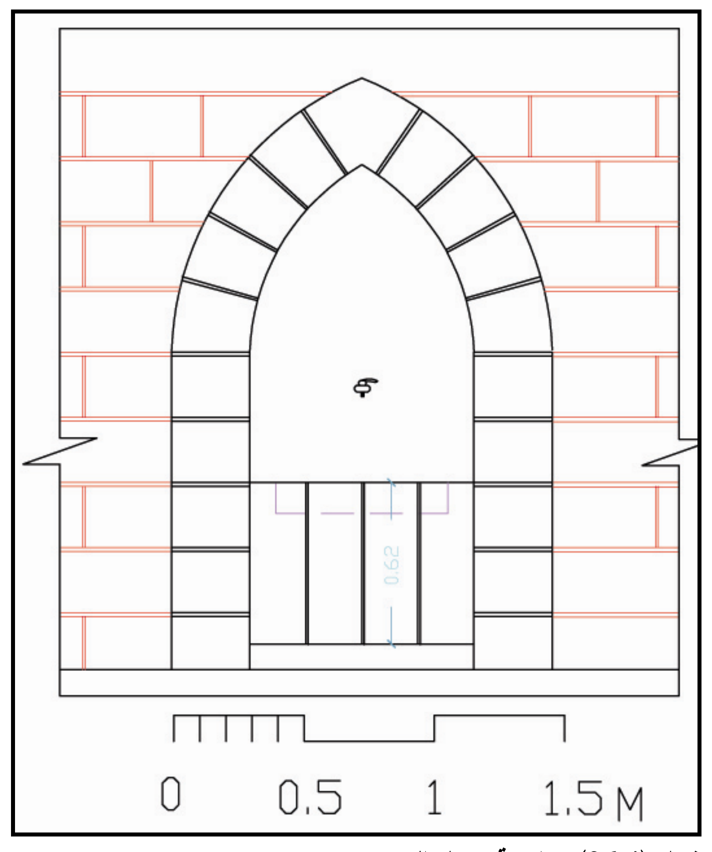
شكل(24.4): صورة توضح واجهة السبيل والوضع الحالي لها, حيث يظهر التكسير في الواجهة ومصطبة وقوف المارة، والشكل المنفر لماسورة المياه وما حولها من الرطوبة والأوساخ.

المصدر: الباحثة



شكل (25.4): مسقط أفقي لسبيل الست

المصدر: الباحثة



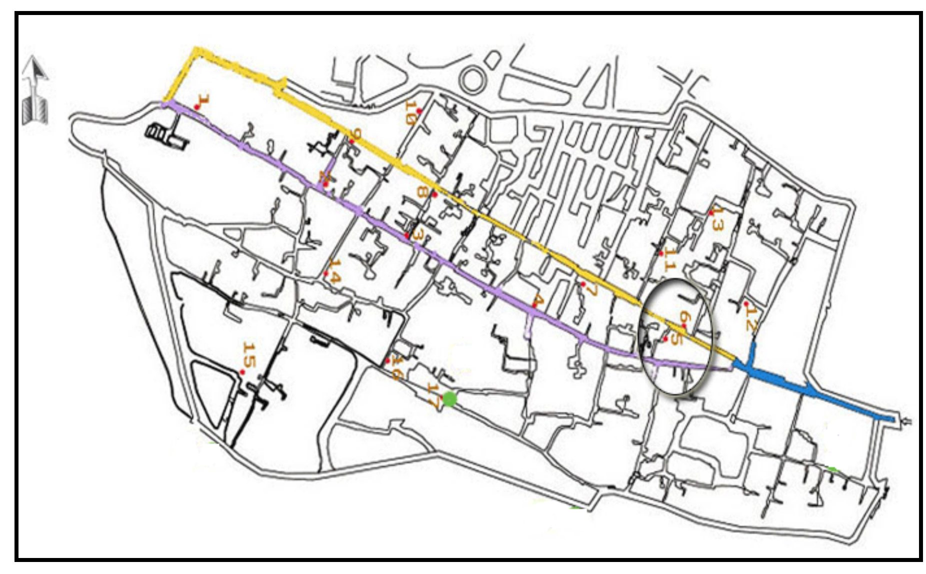
شكل (26.4): واجهة سبيل الست

المصدر: الباحثة

5.4.4. سبيل الكاس:



الموقع: يقع على درج الكاس خلف المسجد الكبير وهو مستخدم.

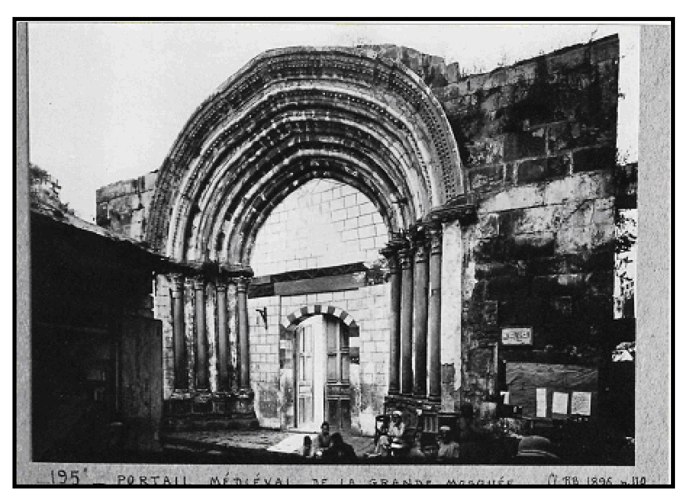


شكل (27.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة

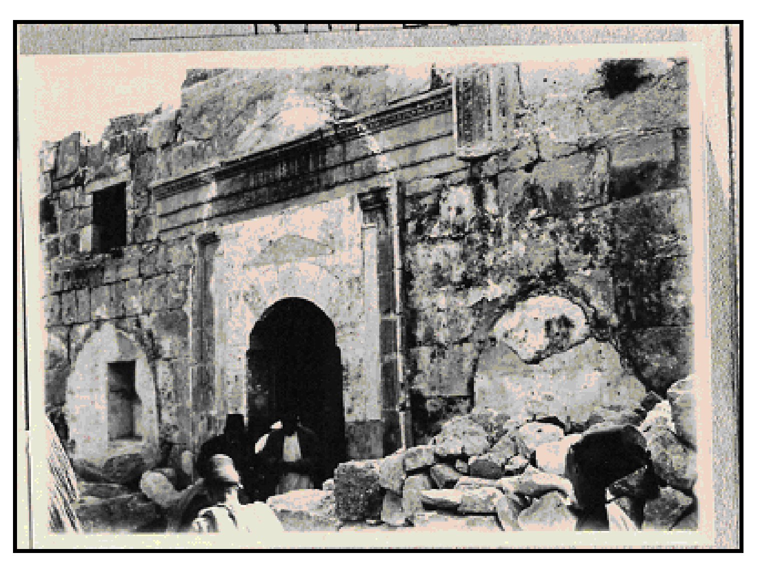
تاريخ البنـــاء: يعود تاريخ بناء السبيل إلى سنة 1133هـ حيث يقول الكاتب إحسان النمر في كتابه تاريخ جبل نابلس والبلقاء في سياق حديثة عن الجامع الكبير "الصلاحي " إنه في سـنة 1133هـ بني أمير الحجاج سليمان باشا العظيم لواوين وبركة ونقل عمـر أغـا النمـر الكـأس (السبيل) عن بلاطه إلى خارجه. وهناك إشارة إلى أن هذا السبيل كان سبيلا لكتاب يعلوه حيـث يذكر الكاتب إحسان النمر أيضا أن عدد الطلاب في مدرسة الجامع الكبير والمارستان بلغ 500 طالب, وقد ساعدت الحكومة بأمر من السلطان عبد الحميد، وقد ابتنى لهـم المرحـوم، الشـيخ محمود الطاهر ناظر الجامع الكبير على نفقته غرفا على ظهر الكأس، وقبر الغفاري وعلى ظهر المارستان كان يسكن الطلاب القرويون وقد هدمت بالزلازل. (النمر:1975م، ج4, ص108.)

وكان السبيل عند المدخل الشمالي للجامع الكبير حيث يظهر ذلك صورة قديمة, و بقـي هذا القوس حتى بعد نقل السبيل حتى تهدم في الزلزال عام 1927م.



شكل (28.4): صورة توضح مكان سبيل الكاس بجانب المدخل الشمالي للجامع الكبير[1]

المصدر: إبراهيم الفني.



شكل (29.4): صورة توضح مكان سبيل الكاس بجانب المدخل الشمالي للجامع الكبيربعد الزلزال

المصدر: ابراهيم الفني.

ولكن فيما بعد نقل على درج الكاس خلف المسجد في الجزء الغربي وهناك نقش على بلاطة من الرخام نصها كمايلي:

1- قد عمر الإيوان هذا السيد محمد رجا (ء) يوم الآخر

---

[1] من الجدير بالذكر أن هذه الصورة هي صورة المدخل الشمالي الأصلي للمسجد، وقد هدم هذا المدخل في زلزال 1927م، ومن ثم تم بنائه وتقليده ولكن على الجهة الشرقية للمسجد.

2- من لبني تفاحة ينتسبهم أبناء طه ذي المقام الباهر

3- الجامع الكبير أنشأه لذا تاريخه أنبأ بخير وافر (علاونة: 1998, ص95)

إن تاريخ حساب الجمل لهذا النقش يعود إلى لعام 1153هـ أي بينه وبين السبيل الذي نقله عمر آغا النمر عام 1133هـ هو 20 سنة وهذا الذي كان عند المدخل الشمالي للجامع بقي حتى عام 1927م أي إنه تهدم في الزلزال وهذا يدعم الرأي في أنه كان هناك اكثر من سبيل حول الجامع الكبير وجميعها حملت نفس الاسم (الكاس)، وحتى السبيل الموجود حاليا على درج الكاس فلم يكن هو السبيل الأصلي ولكن بجانبه يظهر فتحة عقد مغلقة حاليا بالحجارة تحت الرخامة التي عليها النقش وهو حسب ما ذكره الدكتور الفني هو السبيل الأصلي.



شكل(30.4): صورة توضح الفتحة الأصلية لسبيل الكاس.



شكل(31.4): صور توضح الفتحة القديمة المغلقة لسبيل الكاس وبجانبها افتحة الحالية المستخدمة.

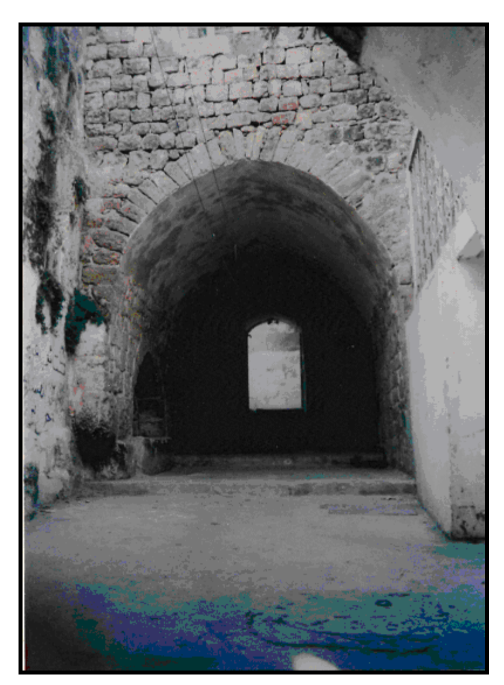
المصدر: الباحثة.



شكل (32.4): صورة توضح النقش الكتابي لسبيل الكاس

المصدر: الباحثة

الوصف المعماري: يتكون السبيل من عقد حجري نصف دائري يعلو واجهة حجرية تتكون من خمسة صفوف من الحجر وأسفلها الحوض الذي بنى من الاسمنت, وفيما بعد غطته البلدية بالحجارة، ويعلو الحوض صنبور الماء في وسط الواجهة الحجرية للسبيل.



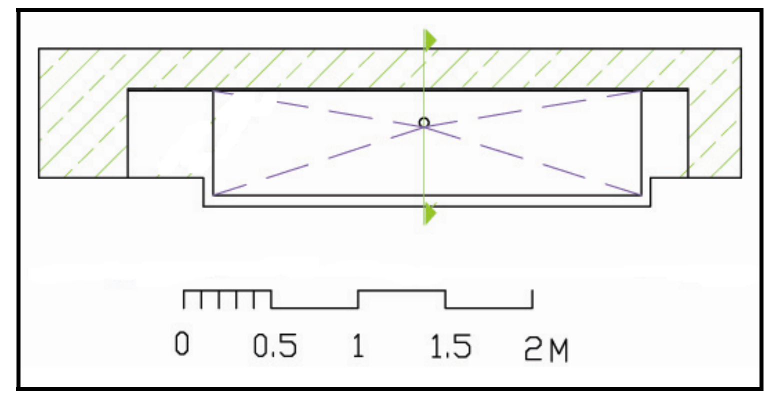
شكل(33.4): صورة توضح قنطرة سبيل الكاس.

المصدر: ابراهيم الفني.



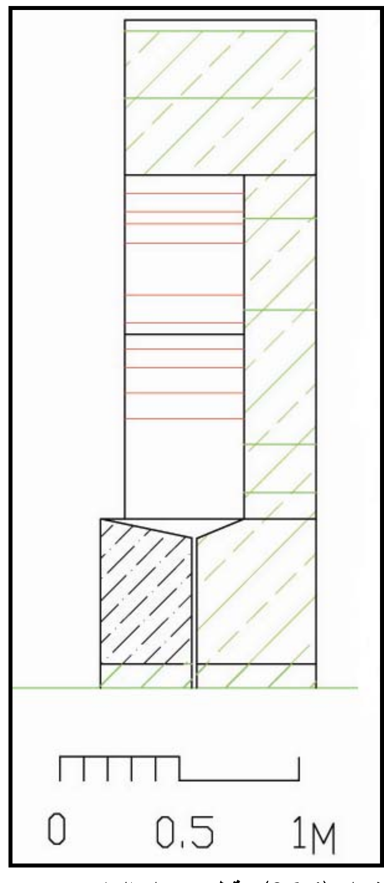
شكل(34.4): صورة توضح البناء الحالي لسبيل الكاس.

المصدر: الباحثة.



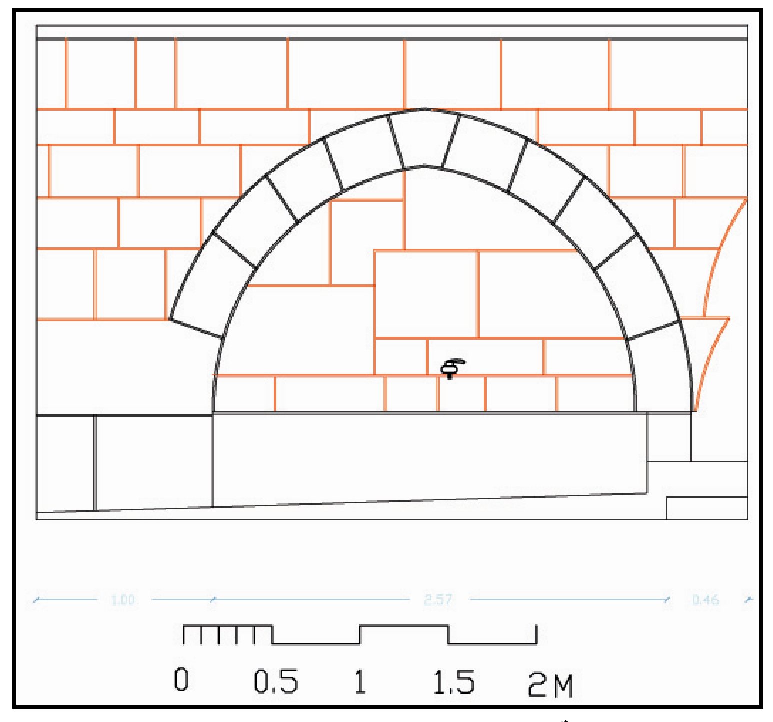
شكل (35.4): مسقط أفقي لسبيل الكاس

المصدر: الباحثة



شكل (36.4): قطع سبيل الكاس

المصدر: الباحثة

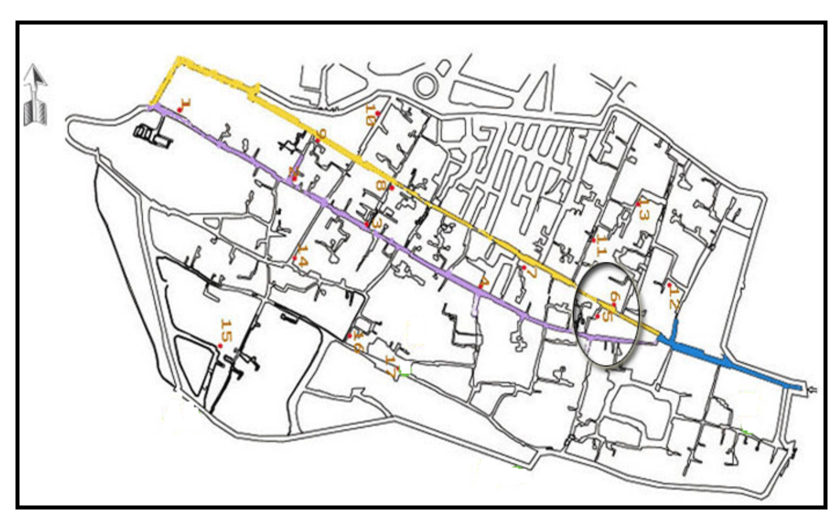


شكل (37.4): واجهة سبيل الكاس

المصدر: الباحثة

6.4.4. سبيل الساقية أو(سبيل سليمان آغا طوقلي):

الموقع: يقع سبيل الساقية وسط شارع النصر مقابل المسجد الكبير وسط السوق حاليا.



شكل(38.4): موقع السبيل من البلدة القديمة/ المصدر: بلدية نابلس بتصرف.

تاريخ البناء: لقد أرجع الرحالة الفرنسي جوسين تاريخ السبيل إلـــى الفتـــرة الأيوبيـــة, (574 هـ /1174م) وهذا واضح من النقوش التي يحتوي عليها هذا السبيل فهي تعود إلى الفتـــرة الأيوبية. ولكن النص المنشور للنقش من قبل جوسين يحتوى على تاريخ حساب الجمل ويجمـــع قيمة حروفه وجد أنه يعود إلى سنة (984 هـ /1576م). (علاونة: 1998. ص80.)

نص النقش:

1-إن الأمير الماجد القرم أعنى سليمان الأصيل ابن الأصيل

2- من جود كفه شرينا سلسلا عذبا فراتا سائغا كالسلسبيل

3- فاشرب هنيئا منه واقرأ حامدا تاريخه من كوثرهنا سبيل (علاونة: 1998، ص80)

قد يكون كلام الأستاذ شامخ علاونة صحيحا بخصوص النقش الكتابي والفترة التاريخية التى يعود لها ولكن هناك في منتصف واجهة السبيل حجر يظهر أنه كان يحتوى على نقش مـــا وسط الزخارف التي يعيدها (جوسين) إلى الفترة الأيوبية والمملوكية المتقدمة, ولكن يظهـــر أن التاريخ الذي يعود الى سليمان الأصيل يمكن أن يكون تاريخ تجديد السبيل وإعادة تشغيله وليس تاريخ بناء, وأما الأصل فهو موجود من الفترة الأيوبية أو المملوكية المتقدمة وذلك لسببين:

1. النقوش والزخارف التي على واجهة السبيل تدل على تلك الفترة.
2. إن لوحة النقش التي عند شامخ ومن قبله جوسين تقع حسب الوصف تحت حوض الســـبيل الكائن أمام المسجد الكبير من الجهة الغربية. والمعروف إن لوحات النقوش والأدعية تكـــون في وسط واجهة السبيل تحت العقد مباشرة وذلك حتى يتســـنى للعامـــة وقاصـــدي الســـبيل رؤيتها.



شكل (39.4): صورة توضح عقد السبيل الثلاثي و وضعه المعماري./ المصدر: الباحثة.



شكل (40.4): صورة توضح الزخارف البارزة عن مستوى الحجر./ المصدر: الباحثة.



شكل(41.4): صور توضح الزخارف و المقرنصات الثلاثية في واجهة السبيل.

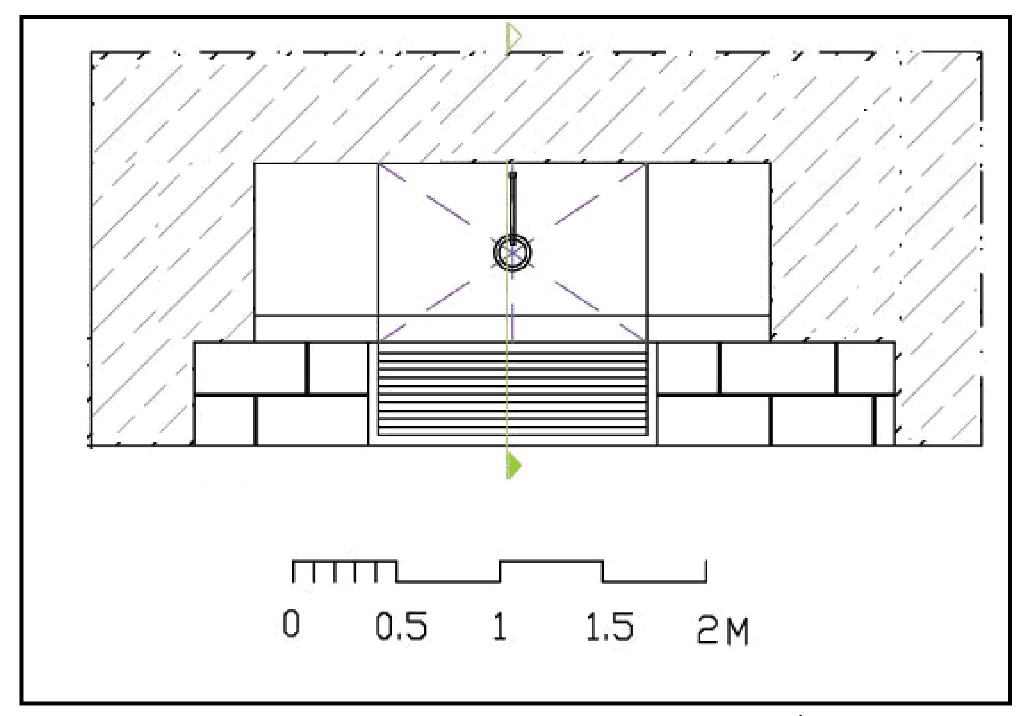
المصدر: الباحثة.

الوصف المعماري للسبيل:

يتكون السبيل من ثلاث عقود حجرية مدببه متقاطعة وفي أسفل هذا العقد يوجد حوض السبيل وفي واجهة السبيل من الداخل يوجد صنبور ماء كما يحتوى السبيل على زخارف ونقوش في واجهة البناء وتتكرر فيه زخرفة المقرنصات الثلاثية. وتكون في بعض الأحيان غائرة في الحجر وفي بعضها الآخر بارزة عنه.

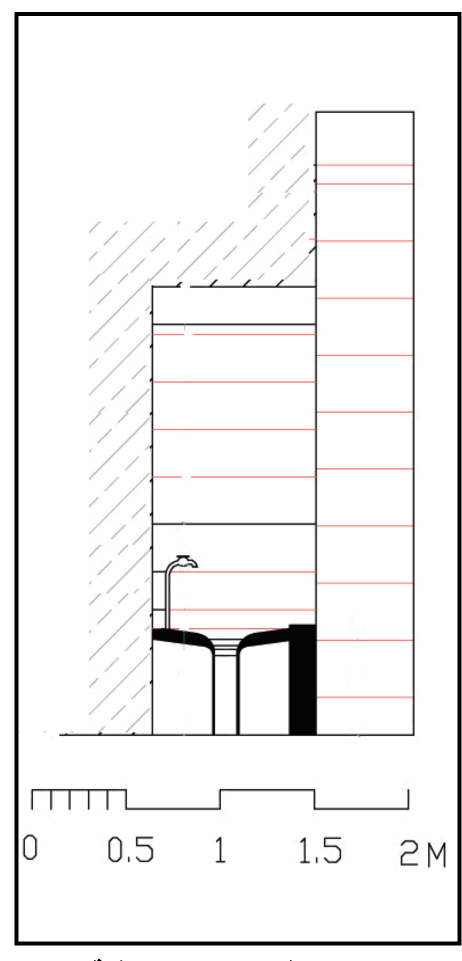
ويتضح أن من أقام هذا السبيل كان من الأعيان الأغنياء في المدينة وأنه أنفق على بنائه وزخرفته الكثير من المال حيث الارتفاع في واجهة السبيل الذي يبلغ 3.28 متر وشكل القوس والزخارف التي عليه.

الوضع الحالي للسبيل متهالك وهو بحاجة للترميم وذلك للمحافظة عليه وعلى زخارفه؛ لأنه منفرد بطراز عمارته بين اسبلة المدينة كما إنه السبيل الوحيد الذي يعود للفترة المملوكية.

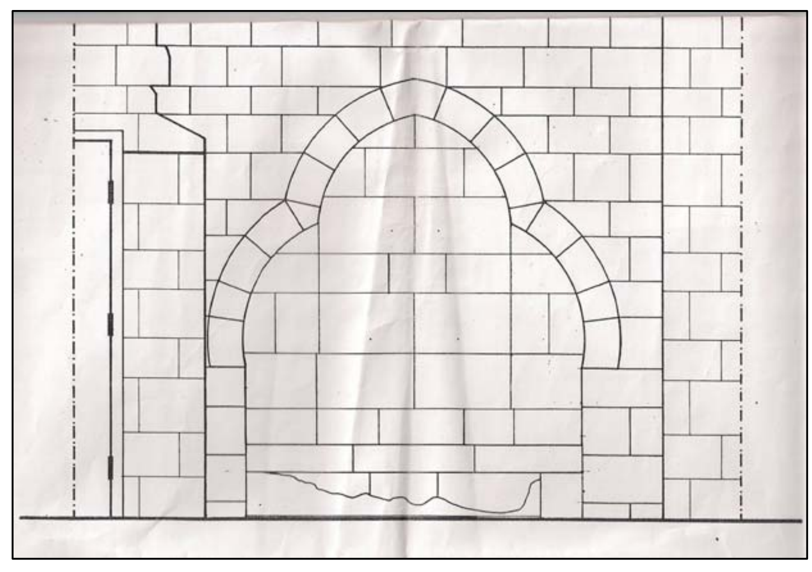


شكل (42.4): مسقط أفقي لسبيل الساقية

المصدر: الباحثة



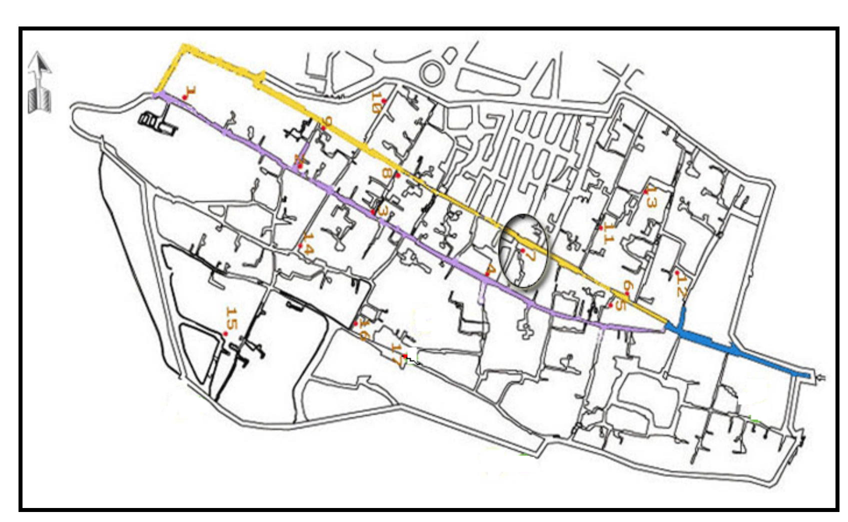
شكل (43.4): قطع سبيل الساقية/ المصدر: الباحثة



شكل(44.4): واجهة سبيل الساقية/ المصدر: بلدية نابلس

7.4.4. سبيل عين السكر

الموقع: تقع في شارع خان التجار بالقرب من ساحة النصر من الجهة الشرقية للساحة ثم ترميمها من قبل البلدية وهى مستخدمة وتستمد مياهها من شبكة المياه القادمة من خزان القريون.



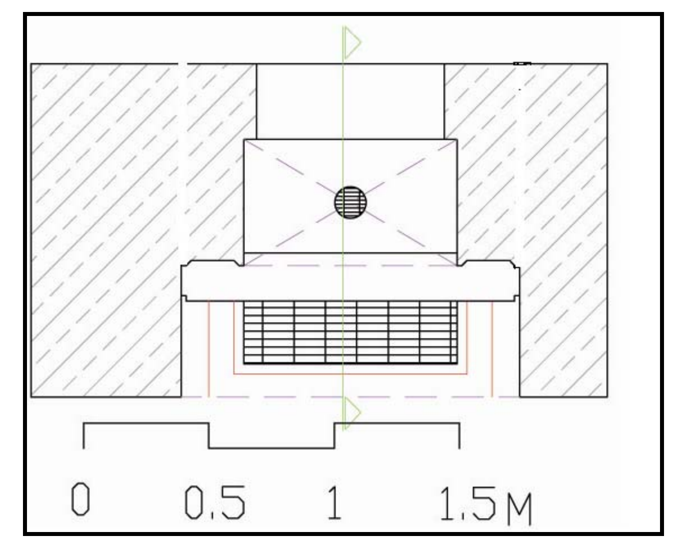
شكل (45.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ البناء: يعود تاريخ بناء هذا السبيل إلى عام 1251 ه الموافق 1830م[1].

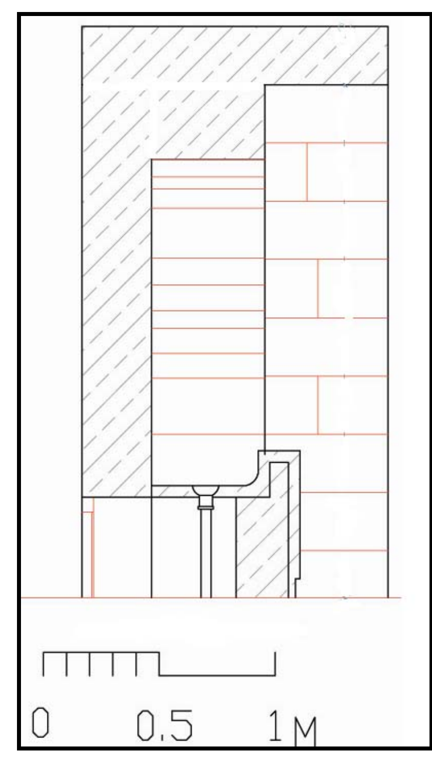
الوصف المعماري: تتكون العين من عقد حجري مدبب وهي صغيرة الحجم بالنسبة للعيون الأخرى في المدينة ويتكون العقد من خمسة صفوف حجرية وأسفله الحوض الذي يرتفع عن مستوى الشارع حوالي ثلاثة صفوف وفي وسطه صنبور ماء.

[1] مقابلة مع عبدالله كلبونة، دائرة اثار نابلس.



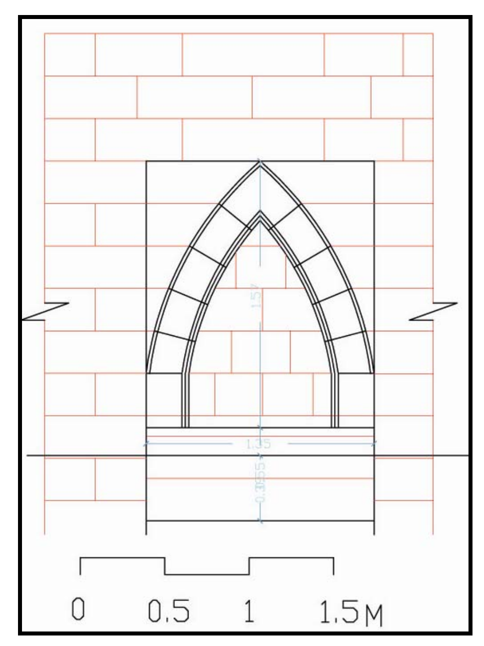
شكل (46.4): مسقط افقي لسبيل السكر

المصدر: الباحثة



شكل (47.4): مقطع طولي لسبيل السكر

المصدر: الباحثة

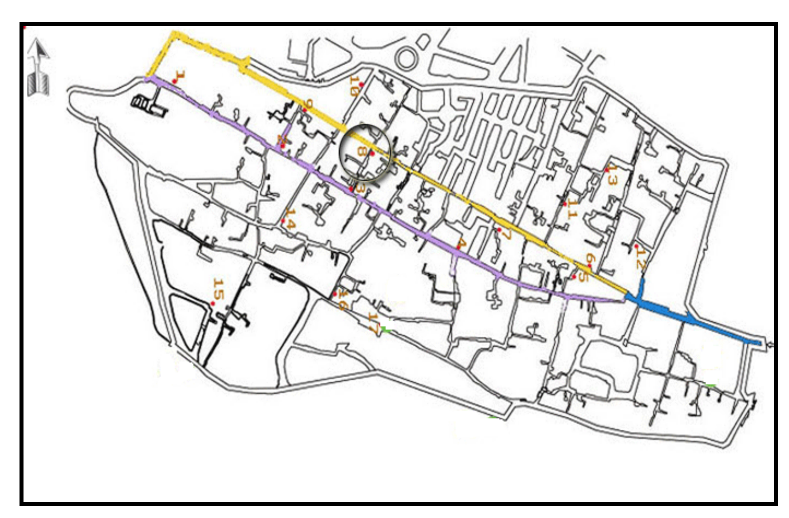


شكل (48.4): واجهة سبيل السكر

المصدر: الباحثة

8.4.4. سبيل الصلاحي

الموقع: يقع سبيل الصلاحي في بداية شارع الصلاحي مقابل مسجد الحنبلي في مدينـــة نابلس القديمة.



شكل(49.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ البناء: يعود تاريخ بناء هذا السبيل إلى القرن الثاني عشر الهجري.

الوصف المعماري: يتكون السبيل من عقد نصف دائري بداخله واجهة السبيل الحجرية وأسفله حوض السبيل، وطرازه المعماري محلي كباقي اسبلة نابلس من حيث البناء والتكوين والأبعاد والحجر, ويشابه سبيل الكاس والطاهر والساطون.



شكل(50.4): صورة توضح واجهة السبيل

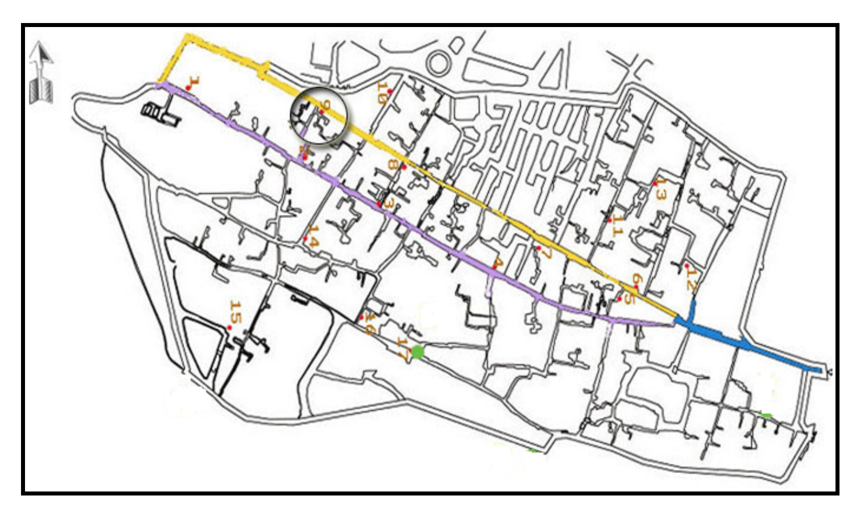


شكل(51.4): صورة توضح الوضع الحالي لحوض السبيل

المصدر: الباحثة

9.4.4 سبيل يعيش

الموقع: تقع في شارع خان النجار من جهة البوابة الغربية للبلدة القديمة اسمها الأصلي هو (عين قسيس) وسميت بعين يعيش فيما بعد نسبة إلى السقا الذي كان يحمل الماء منهـا إلـى الناس، حيث إنه كان من عائلة يعيش.



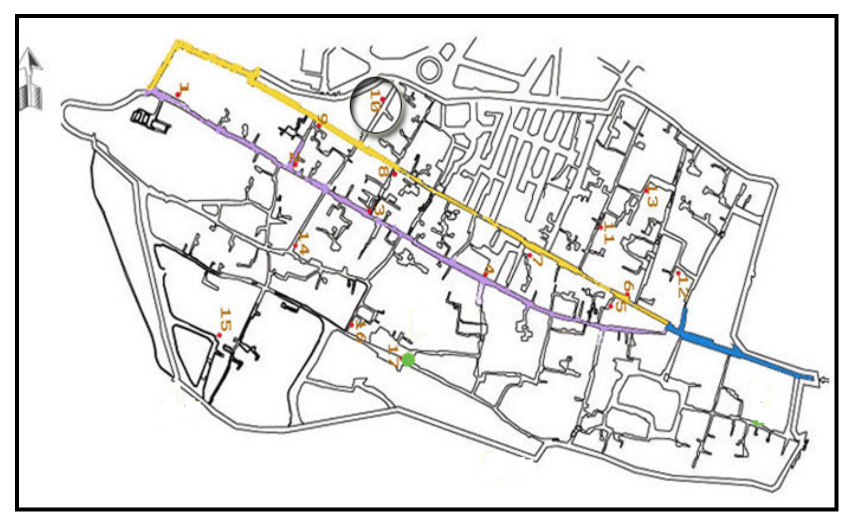
شكل(52.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

الوصف المعماري: يوجد سبيل داخل غرفة مسقوفة بعقـود متقاطعـة والسـبيل علـى الواجهة الداخلية الشرقية من الغرفة، وفي الغرفة أيضا مستوى آخر ينزل إليه بـدرجتين مـن الجهة الجنوبية حيث يوجد في وسط الواجهة محراب، ويقال إن الغرفة كانت كتابا وكان الطلاب يصلون فيه. أما الوضع الحالي للسبيل، فهو غير موجود وقد حولت الغرفة إلى دكان، وقد عمل ديكور من الخشب غطى جميع الواجهات الحجرية الداخلية للغرفة مما حال دون أخـذ صـور حقيقية لها بما فيها واجهة السبيل.

10.4.4. سبيل بدران

الموقع: يقع في أول سوق البصل من الجهة الشمالية (من جهة الدوار) فـي الواجهـة الغربية للسوق.



شكل(53.4): مخطط يوضح موقع السبيل./ المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

الوضع الحالي: وهو الآن مغلق ومتحول إلى دكان، وقد نشـــر (Jaussen 1926,96) نص النقش الذي عليها وهو غير مؤرخ وهو:

1- اشرب هنيا من ماء عين الختام

2- أحمد الله تعالى وصلي

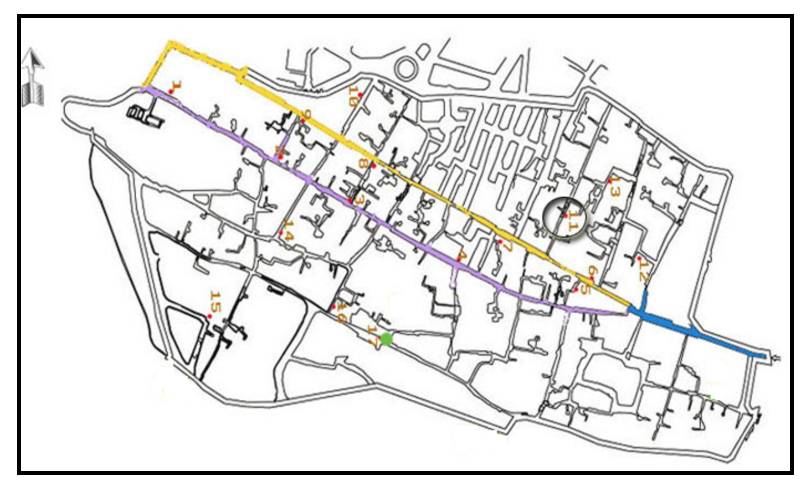
3- من كان للأنبياء ختام (علاونة:1998، ص101.)

هذا السبيل غير مؤرخ ولكن إذا كان الشيخ بدران نفسه هو الذي أقام السبيل فهو تـــوفي في عام 792 هـ إذا السبيل يعود إلى ما قبل ذلك.

11.4.4. سبيل الطاهر

الموقع: يقع في أول حارة الفقوس من الجهة الغربية مقابل بقالة العمد وهو مستخدم.

والوضع المعماري له جيد.



شكل(54.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

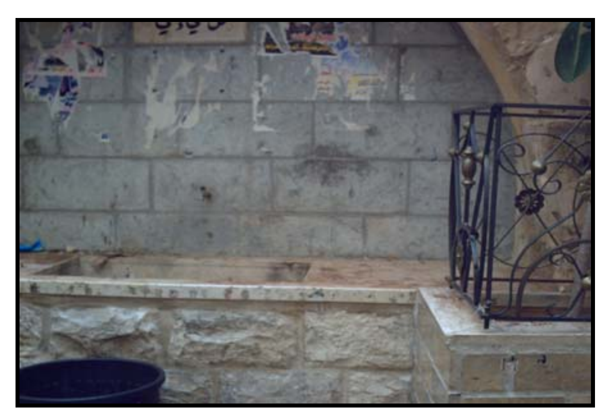
تاريخ البناء: يعود تاريخ بناء هذا السبيل الى عام 1292هـ الموافق 1871م. (كلبونة، دائرة اثار نابلس)

الوصف المعماري: يتكون سبيل الطاهر من عقد حجري مدبب يتكون من صفين من الحجارة , يسقف واجهة السبيل المتكونة من ثمانية صفوف حجرية أسفلها حوض السبيل الذي يرتفع ثلاثة صفوف على أرض الشارع.



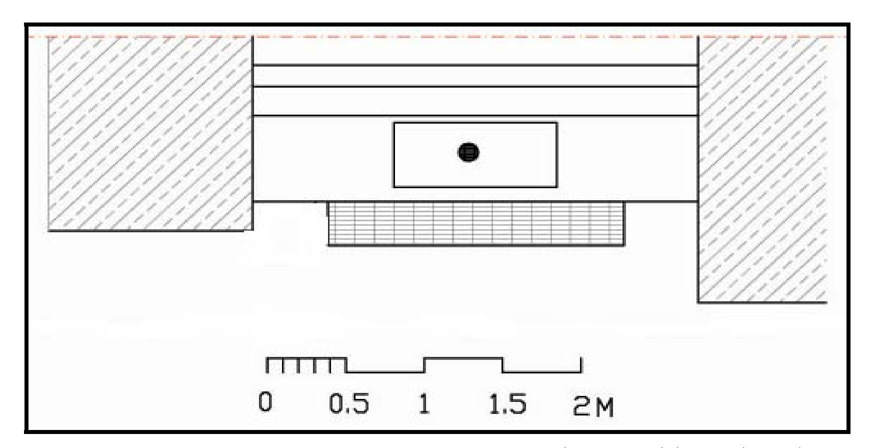
شكل (55.4): يظهر الوضع الحالي لسبيل الطاهر وعقده المكون من صفين من الحجارة.

المصدر: الباحثة



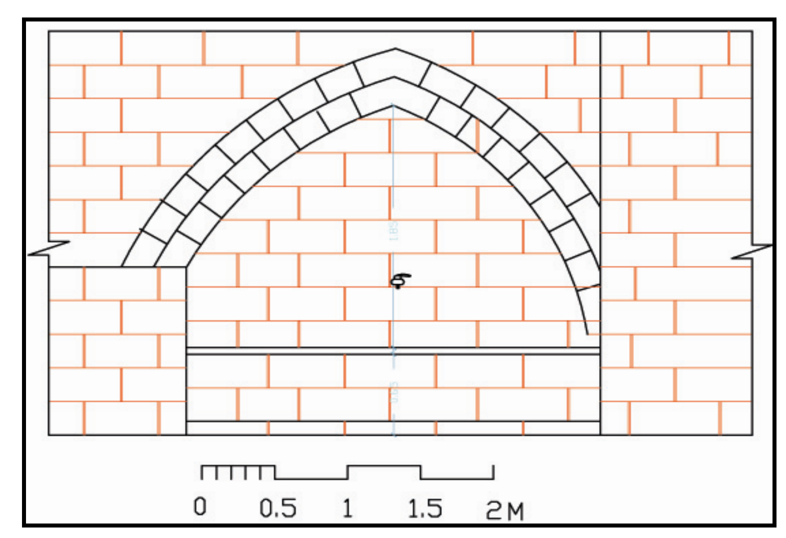
شكل(56.4): يظهر فيها الوضع الحالي لحوض السبيل

المصدر: الباحثة.



شكل(57.4): مخطط سبيل الطاهر

المصدر: الباحثة.

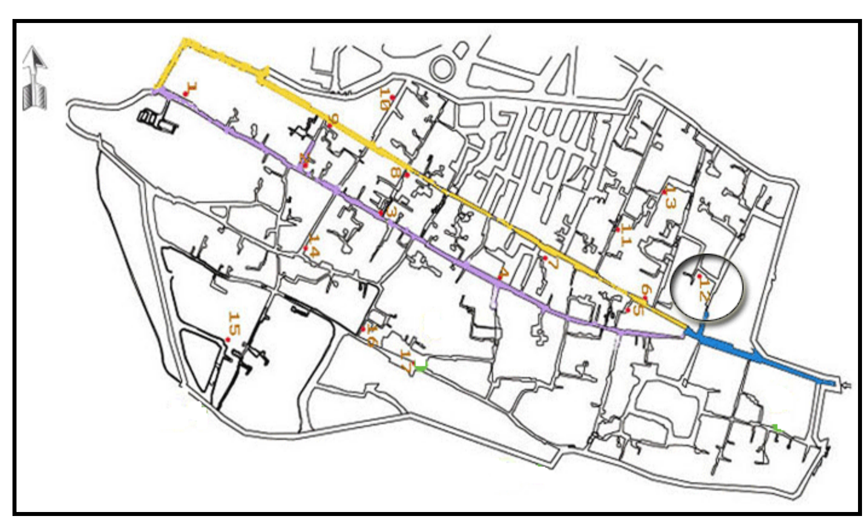


شكل (58.4): واجهة سبيل الطاهر

المصدر: الباحثة

12.4.4. سبيل عبده الغزاوى

الموقع: يقع السبيل في حارة الحبلة في واجهة بيت عبده الغزاوي الشمالية والتي تقابل حمام الخليل التابع أيضا لبيت الغزاوى.



شكل(59.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس

تاريخ البناء

يشير النقش الحجري الذي كان يتخلل واجهة السبيل أن هذا السبيل أنشئ في عهد السلطان التركي عبد الحميد سنة 1315 هـ /1906م، وإن الذي قام ببنائه هو أحد كبار دار الغزاوي في هذا العصر, حيث أن السبيل يتخلل واجهة البيت التابع لهم والموجودة إلى هذا اليوم. ولكن حسب حساب الجمل عند شامخ علاونة يظهر انه يعود إلى سنة 1313هـ وعند Jaussen أرجعه إلى عام 1325 هـ /1907م

نص النقش:

1- أمير المؤمنين أبو المعالي عماد الدين مولانا الجليل

2- خليفة خير الله طرا حليف العدل ليس له مثيل

3-جليل المجد من آل عظام بمدح علاهم نطق الرسول

4-لقد عم الأنام ندا ومنه له عند الورى الذكر الجميل

5- وفي تاريخ طيب مليك بعيد جلوسه فاض النيل

الوصف المعماري:

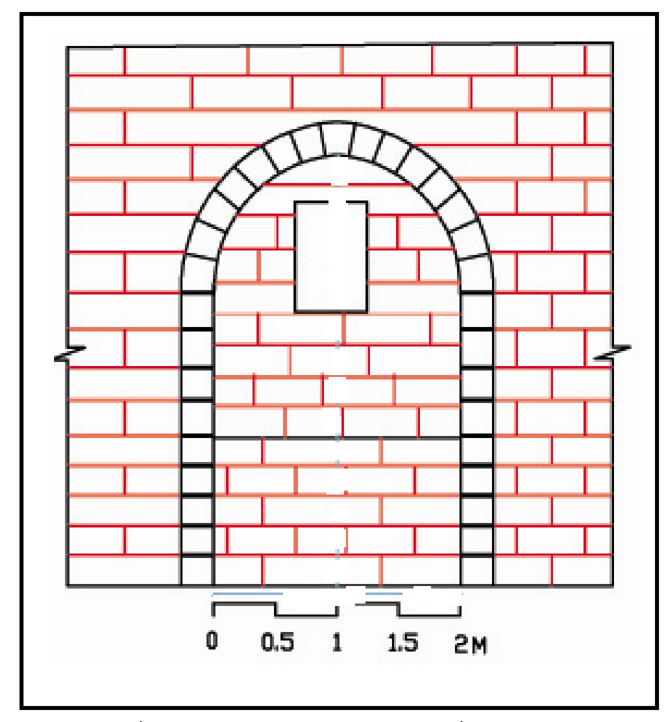
يتخلل السبيل واجهة بيت الغزاوي كما أسلفنا وهو يتكون من عقد حجري يتكــون مــن خمسة عشر صفا حجريا في الارتفاع وأما عرضة فيبلغ 2م تقريبا ويتوسط القوس نقش حجري غير موجود الآن، فقد انتزع من الواجهة، وهو موجود الآن في بيت حافظ طوقان رئيس بلديــة نابلس سابقا. ويظهر أيضا أنه كان في أسفل القوس حوض السبيل الذي تهدم فيمــا بعــد لقلــة الاهتمام به وفوقه صنبور الماء وهو غير موجود أيضا.

الوضع الحالي للسبيل مهدم للأسف وحوله النفايات.



شكل (60.4): صورة توضح واجهة سبيل الغزاوي والانهيار الحاصل في منطقة الحوض, والحجر المنــزوع منه والذي كان يحتوي على النقش

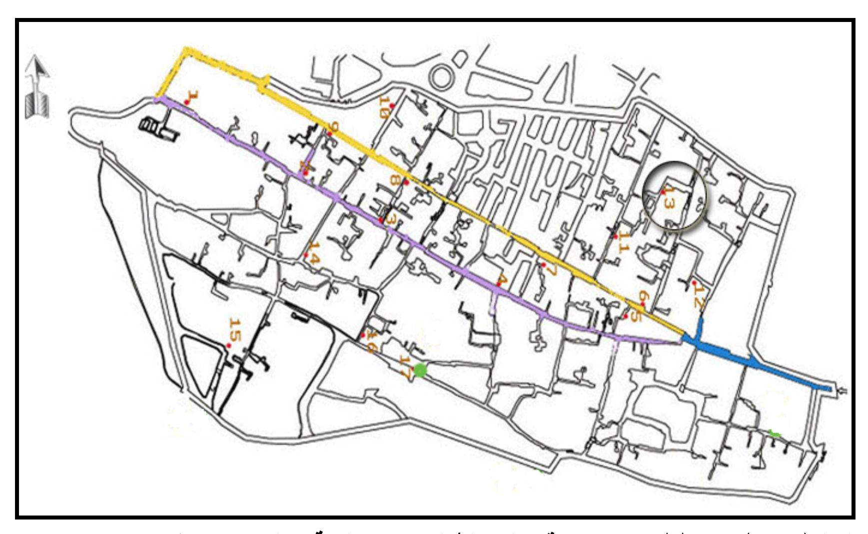
المصدر: الباحثة.



شكل (61.4): واجهة سبيل الغزاوي/ المصدر: الباحثة.

13.4.4. سبيل شاه سوار (الفقوس).

الموقع: يقع في حارة الفقوس ولهذا سميت باسم اخر هو سبيل عين الفقوس وهي غير مستعملة او غير موجودة



شكل(62.4): مخطط يوضح موقع السبيل/المصدر: بلدية نابلس بتصرف.

تاريخ البناء: يقال إن من بناها هو البيك محمد شاه سوار في العهد التركي منذ حوالي 350 سنة[1]. وفي رواية الأستاذ عبدالله كلبونة ان السبيل يعود لآل سوار التابعين لآل جعارة، وقد بني في القرن الحادي عشر الهجري.

الوصف المعماري: ان السبيل الأصلي الذي كان هو غير موجود الآن و ذلك بسبب الانهيار الحاصل بالمنطقة، وماهو موجود الآن بناء من الأسمنت ليس له أى صله بالتاريخ، وهو مهدم، والسبيل معطل.

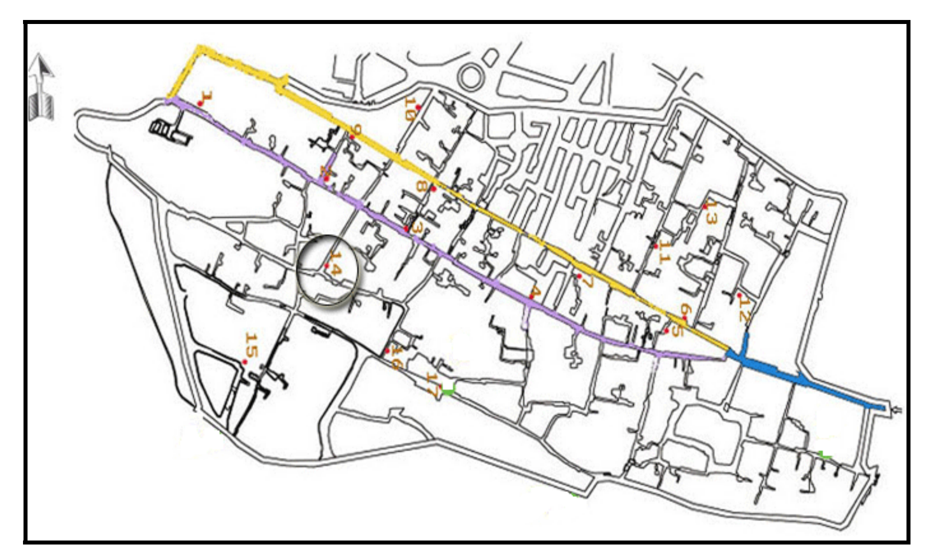


شكل(63.4): صور توضح البناء الحالي للسبيل

14.4.4. سبيل الساطون /الران

الموقع: تقع عين الساطون في حارة الياسمينة تحت مسجد الساطون (في واجهة المسجد) وهي تعمل إلى الآن.

[1] رواية الحاج خليل ابو الهدى: 80 عاما.



شكل(64.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

تاريخ السبيل: لا يوجد على السبيل نفسه أى نقش تذكاري ولكن يقال إن السبيل بني منذ تاريخ بناء مسجد الساطون نفسة والكتابة التي بداخل المسجد تشير إلى أن المسجد بنى عام 688هـ ومكان الوضوء والغرفة الحالية زمن المرحوم الحاج صدقة الخضري في شهر رجب سنة 798هـ رحمة الله. وفي مايلي نص النقش الكتابي الموجود داخل المسجد:

"لقد تبين بعد الاطلاع على التاريخ الموجود في ساحة مسجد الساطون أن المسجد العمري هذا بناه العبد الفقير جمال الدين نور الله بن شمس الدين الطاهر الشهيد عام 688هـ رحمة الله وقد شيد محل الوضوء والغرفة الحالية زمن المرحوم الحاج صدقة الخضري في شهر رجب سنة 798 هـ رحمة الله، أما بخصوص المئذنة القديمة قبل الحالية كان بناء هذا زمن محمد بن عماد الدين الشهيد سنة 759 هـ في ربيع الأول ". وهناك رواية أخرى، أنه كان عند المسجد زاوية صوفية وتسمى زاوية الشيخ احمد الساطون وقد بنى العين في العهد التركي، عام 1099 هـ الموافق 1871م[1].

[1] مقابلة مع السيد عبدالله كلبونة: دائرة اثار نابلس.

الوصف المعماري:

يتكون السبيل من عقد حجري بسيط يدخل في واجهة المسجد حوالي 80سم وأسفل القبو حوض, وفي واجهة القبو صنبور الماء للشرب. ويعلو قوس السبيل شباك مغلق بزخرفة هندسية جميلة تابع للمسجد، وبجانب قوس السبيل قوس آخر أصغر منه قليلا، وله حوض آخر يعتقد أنه كانت تجمع فيه مياه الوضوء وكانت تستخدم لسقي الدواب. ولكن الحوض الآن مليئ بـــالتراب، حيث زرعت فية الورود ولكنها جفت بسبب عدم وصول الشمس إليها.



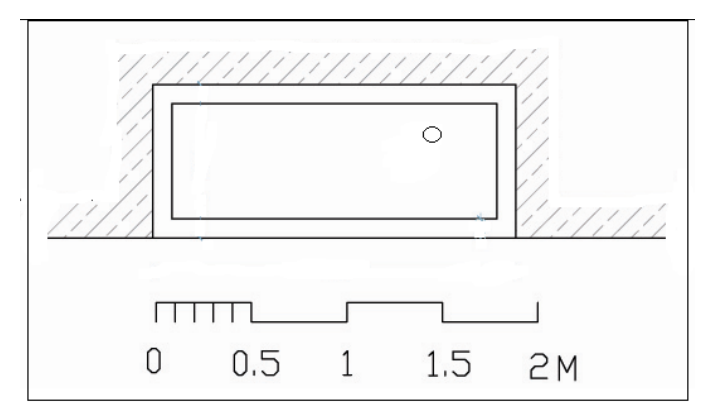
شكل(65.4): يوضح واجهة سبيل الساطون

المصدر: الباحثة.

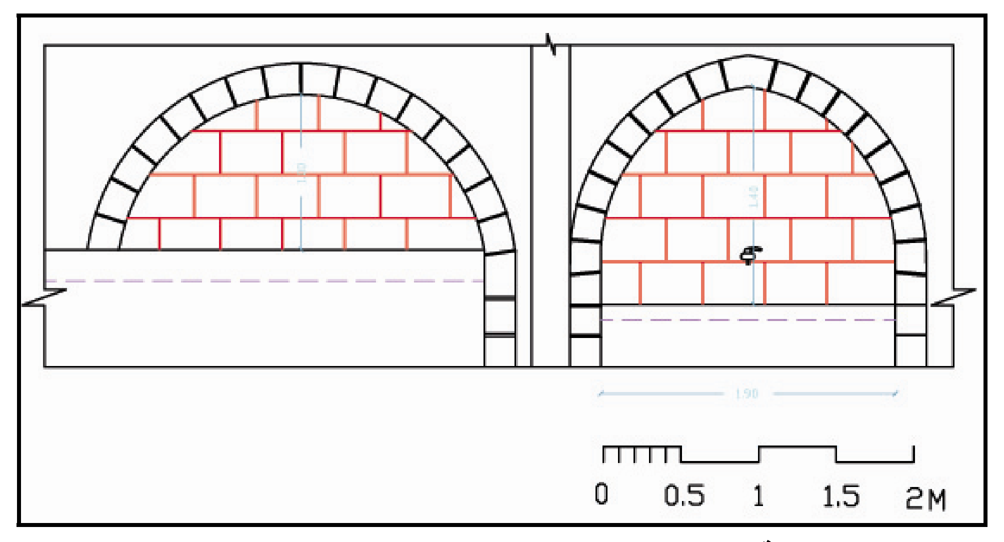


شكل(66.4): يوضح الحوض الذي بجانب حوض السبيل والذي كان لشرب الدواب.

المصدر: الباحثة.



شكل(67.4): مسقط أفقي لسبيل الساطون/ المصدر: الباحثة.

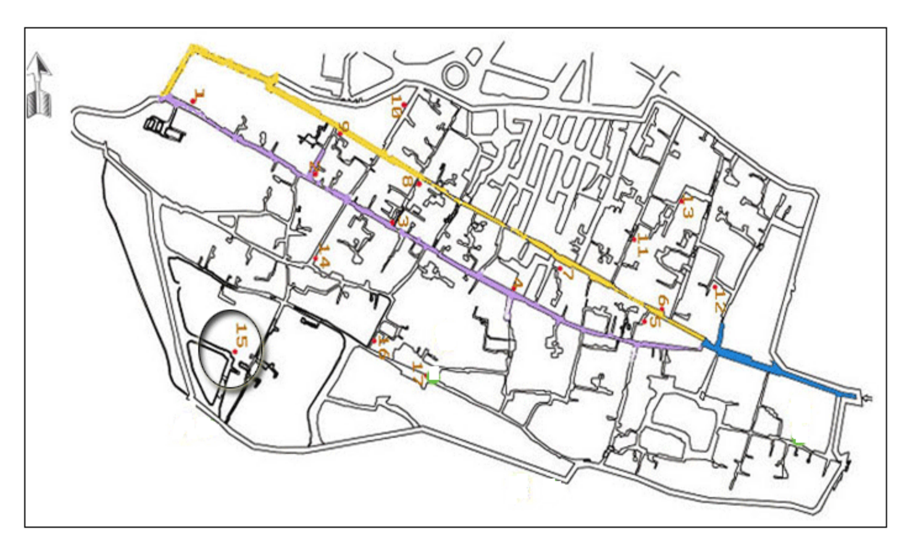


شكل(68.4): واجهة سبيل الساطون

المصدر: الباحثة

15.4.4. سبيل الخضراء (الشهداء حاليا)

الموقع: يقع مقابل مسجد الخضرة في النهاية الشمالية لحارة الياسمينة ويــتم تزويــدها بالمياه من عين العسل و هو معطل الآن بسبب عبث العامة به.



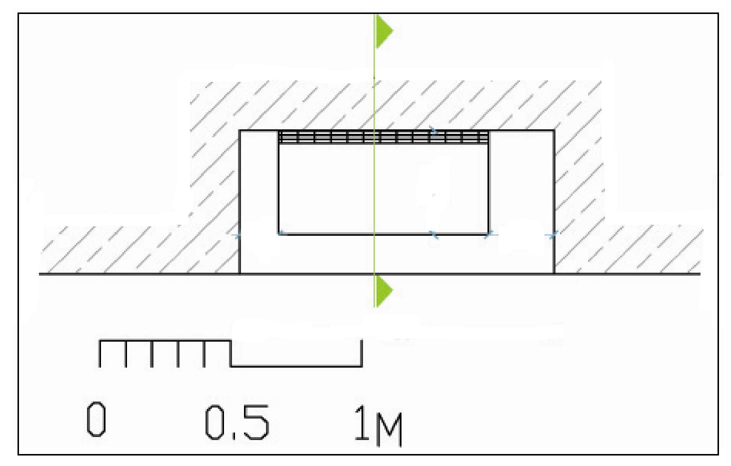
شكل(69.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس

التاريخ: تشير كتب التاريخ أن مسجد الخضراء كان يحتوي على بركة ماء في صحنه الخارجي منذ بنائه وهذا ما ذكره الرحالة الشيخ النابلسي ومن بعده اللقيمي, ولا ندري إن كانت البركة المذكورة هي مكان السبيل أم أنها كانت في مكان أخر، وهذا السبيل لم يكن عليه بناء وإنما هذا البناء القائم هو من عمل بلدية نابلس مجددا، فقد بنت الحوض والقوس الذي أعلاه. (الدباغ: 1م, ص 223.) وللأسف لم تضع عليه أى توثيق أو تاريخ يدل على ذلك.

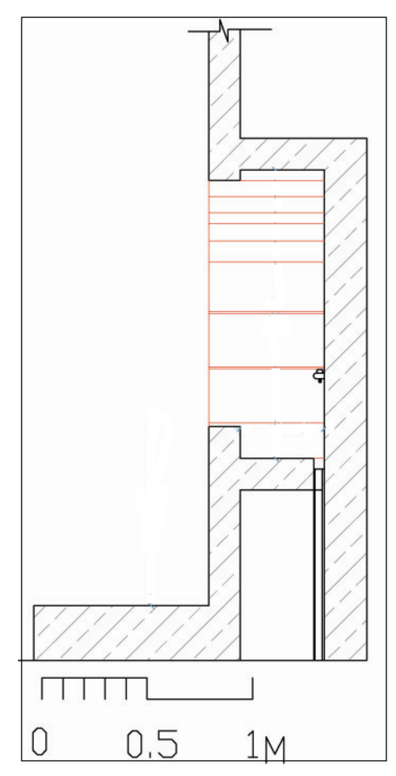


شكل (70.4): صورة توضح واجهة سبيل الخضراء



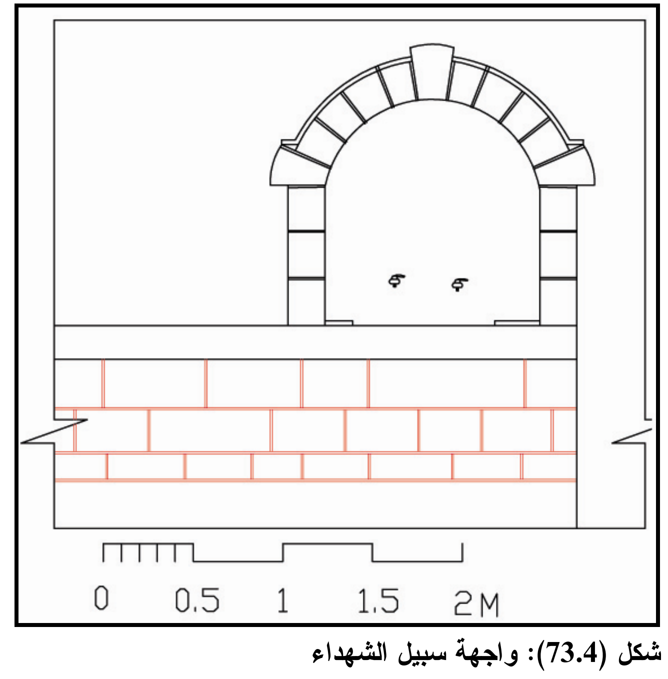
شكل (71.4): مسقط افقي لسبيل الشهداء

المصدر: الباحثة



شكل (72.4): مقطع طولي لسبيل الشهداء

المصدر: الباحثة

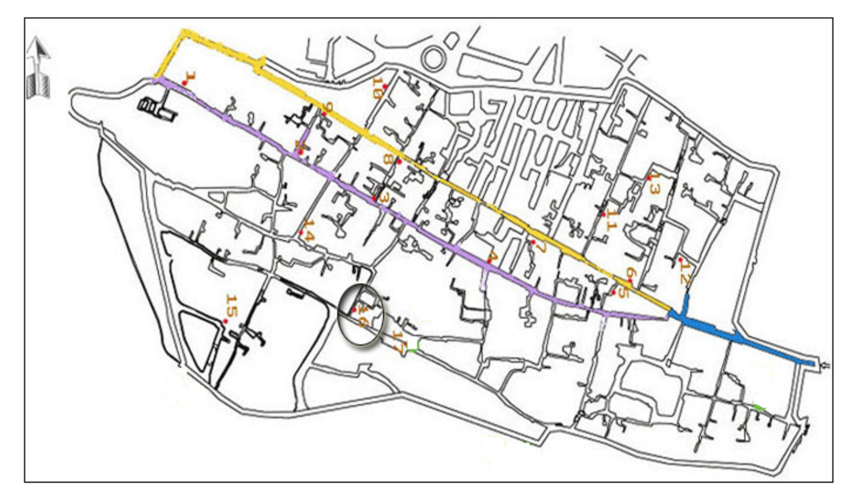


شكل (73.4): واجهة سبيل الشهداء

المصدر: الباحثة

16.4.4. سبيل النابلسي

الموقع: يقع سبيل النابلسي في وسط طلعة البيك بجانب منزل الحاج نمر النابلسي وهو غير مستخدم.



شكل(74.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس

تاريخ البناء: يشير النقش الحجري الموجود في وسط واجهة السبيل إلى أن البناء يعود إلى عام 1330هـ.

الوصف المعماري:

تتكون واجهة السبيل من 13 صفا حجريا تنتهي بنهاية قوس العقد الحجري الذي يكـــون هذا السبيل وأسفل هذه الصفوف يوجد حوض السبيل كما يتوسط الصفين الثامن والتاسع الـــنقش الحجري الموجود في واجهة السبيل وقد كتـــب عليـــه: "وقـــل رب ارحمهمـــا كمـــا ربيـــاني صغيرا............".

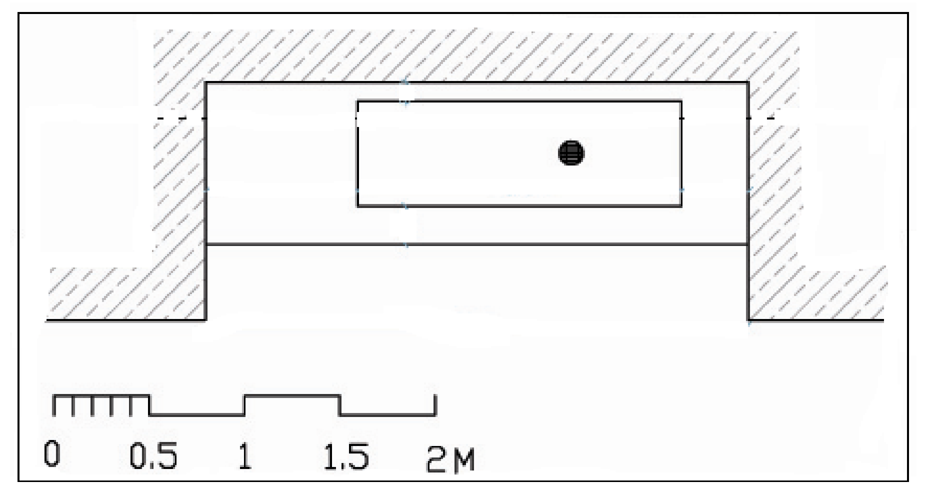



شكل(75.4): صور توضح الوضع الحالي لواجهة السبيل,

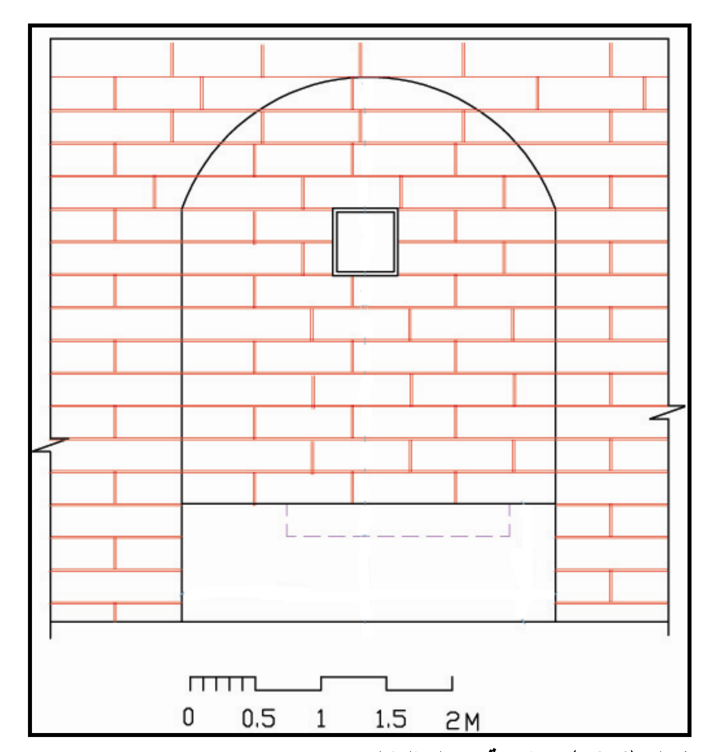


شكل (76.4) صورة يظهر فيها النقش الذي يتوسط الواجهة.

المصدر: الباحثة



شكل (77.4): مخطط سبيل النابلسي / المصدر: الباحثة

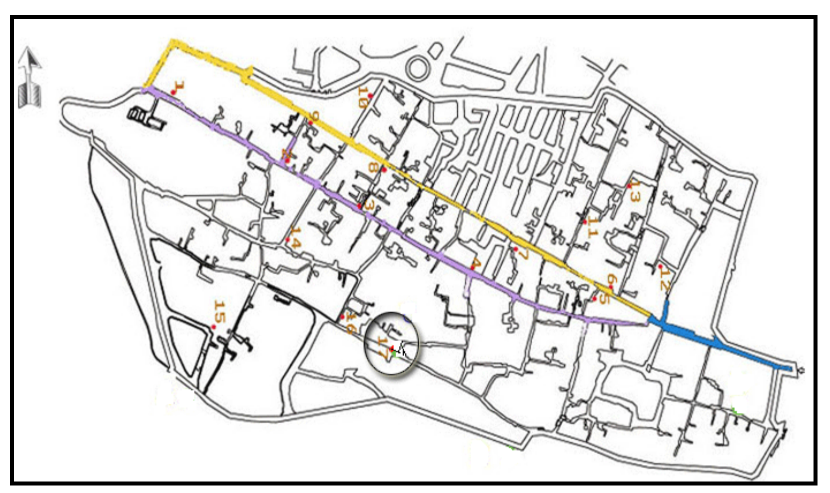


شكل (78.4): واجهة سبيل النابلسي

المصدر: الباحثة

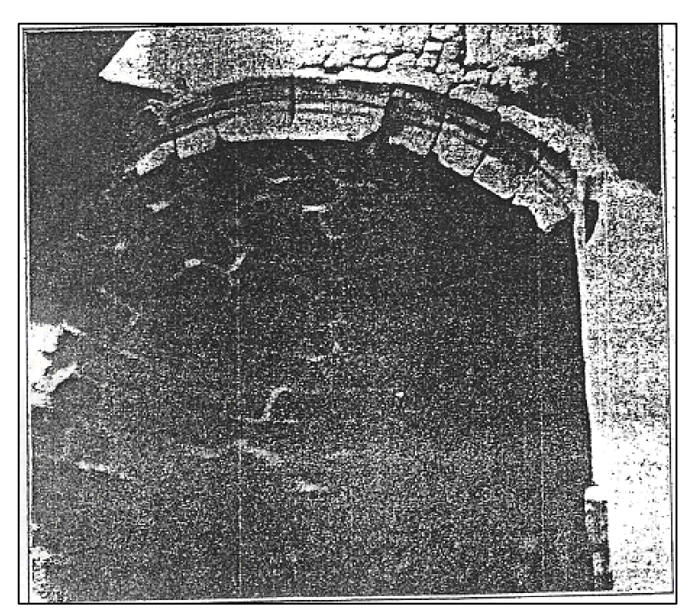
17.4.4. سبيل عين القريون (التوتة)

الموقع: يقع على الواجهة الجنوبية لساحة القريون وكان احد المصادر المائيــة الهامــة التى تزود البلدة القديمة بالماء.



شكل(79.4): مخطط يوضح موقع السبيل/ المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

الوصف المعماري: السبيل غير موجود الان. ولكن عثرنا على صورة له في كتاب المستشرق جوسين ويظهر أنه كان يتكون من عقد حجري موتور وأسفله الحوض، كما أن ارتفاع القوس تقريبا ثلاثة أمتار عن الأرض وعرضه ما يقارب المترين.

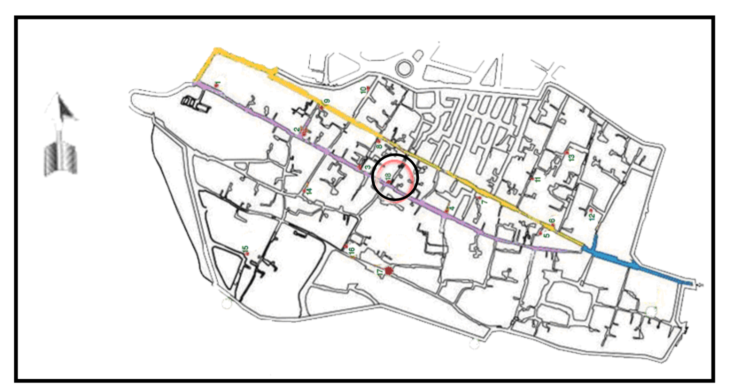


شكل (80.4): صورة توضح عين القريون قبل اندثارها

(M.Able: 1926, p196)

18.4.4. سبيل عين حسين:

الموقع: تقع في وسط البلدة القديمة في وسط السوق على مفرق شارع النصر مع شارع الشواية. تحت جامع البيك حاليا.



شكل(81.4): مخطط يوضح موقع السبيل

المصدر: بلدية نابلس بتصرف الباحثة.

التاريخ: يذكرا لكاتب إحسان النمر في كتابة أن الحاكم حسين باشا قد حول الكنيسة إلى جامع في سنة 1882م وقد انشأ إلى جانبه سبيلا ينزل إليه بدرج سمي (عين حسين) وسمي الجامع العين (البيك) ويظهر انه تخرب فيما بعد، ويذكر في حاشية الكتاب أن البلدية طمرتها لأسباب صحية. (النمر: ج4 ص180.).

وفي رواية د. إبراهيم الفني إن جامع البيك أقيم فوق هذه العين لذلك تم طمر هذه العين.

الوصف المعماري: هي عين مغلقة ألان وغير موجودة ولكن حسب الوصف كان ينزل إليها بدرج من تحت البلاط الموجود حاليا وكان هذا الدرج يؤدي إلى غرفة تحت سطح الأرض فيها نبع الماء

19.4.4. سبيل الشوتيرة (الرشاد):

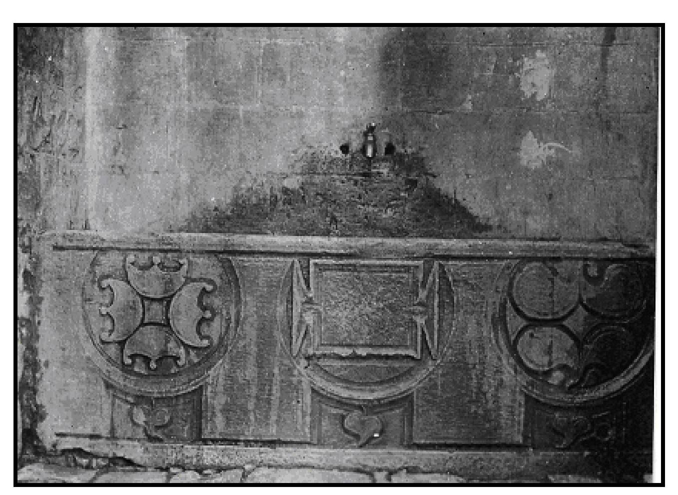
الموقع: يقع في الجهة الغربية من البلدة القديمة في منطقة الشوتيرة عند الباب الشرقي لمكتبة بلدية نابلس.

وصفة: الوضع الحالى للسبيل مغلق بباب حديد يمكن أن يكون تحول إلى دكان.



شكل(82.4):صور توضح عقد سبيل الشويترة المغلق حاليا./ المصدر: الباحثة.

الوصف المعماري: يتكون من عقد حجري وكان حوض السبيل هو عبارة عن حجر ثابوب من حجارة العهد الروماني (الران) وعليه رسومات، والآن، الحوض مكسور وموجود في ساحة مكتبة البلدية.



شكل(83.4): صورة توضح حجر الران الذي كان يستخدم بأحواض الأسبلة قديما وتظهر عليه النقوش الرومانية

المصدر: إبراهيم الفني.

20.4.4. سبيل المستشفى الوطني

الموقع: يقع على الواجهة الجنوبية للمستشفى الوطني على الشارع الرئيسي بجانب مدخل المستشفى. وقد تحول إلى دكان وهو مغلق.

ويظهر أنه كان هناك أسبلة أخرى قد تهدمت أو اندثرت ولم يتبقى منها أي أثر إلى يومنا هذا، ومن ذلك ما ورد فيه القول: قبة السبيل: وهو بناء قبة فوق سبيل ماء وكان يقيم فيها المرتحلون من قضاة بيت المقدس إذا مروا بنابلس, حيث ينزلون هم وأهليهم. وهذا ما ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الى نابلس سنة 1101هـ – 1690م، حيث قال: " وقد مررنا على قبة السبيل في خارج البلدة وهي قبة عظيمة البناء على شكل القصر المبني في الهواء، ويصعد إليها بدرج من داخلها، ولها شبابيك مطلة على المرج وتحتها بركة ماء".

هذا وعلى رواية بعض كبار السن في نابلس, إن هذه كانت موجودة في ميدان الآغا, شرقي المدينة وإلى الجنوب من مركز البوليس قرب عين ميرة. كما وصف الشيخ زيارته لرأس العين المشهورة بعين الرصاص، و لعين العسل التي قال فيها:

مياه بها حلوة عذبة و لا عجب فهي عين العسل (الدباغ: 1991م, ص 155)

كما أن هناك رواية من بعض أهالي نابلس، أنه كان يوجد على باب حمام الدرجة– بجوار الدرجات التي اذا صعدنا اليها ندخل إلى حارة القيسارية – كان هناك سبيل ماء من العصر المملوكى ويؤكد ذلك النقوش والزخارف الموجودة على بداية قبو المدخل والتى تعود للعصر المملوكي. (يؤكد هذه الرواية، ابراهيم الفني)



شكل(84.4): **مكان السبيل المذكور على يسار مدخل الحمام**



شكل(85.4): صورة توضح باب حمام الدرجة.

المصدر: الباحثة.



شكل(86.4): صورة الزخرفة التي على مدخل القبو والتي تعود للعصر المملوكي.

المصدر: الباحثة

وفيما يلي يمكن تلخيص أوضاع الأسبلة في البلدة القديمة في مدينة نابلس و مميزاتها في الجداول التالية:

جدول (2): يلخص أو ضاع الاسبلة بالنسبة للاستعمال حاليا.

أسبلة مستعملة	أسبلة موجودة ولكن لا تعمل	أسبلة متحولة إلى دكاكين	أسبلة مغلقة تماما أو مندثرة
1- سبيل الساطون	1- سبيل عاشور	1. سبيل المستشفى الوطني	1- سبيل عين حسين
2- سبيل الست	2- سبيل الخضراء	2- سبيل بدران	2- سبيل التوتة
3- سبيل السكر	3- سبيل النابلسي	3- سبيل يعيش	3- سبيل التوباني
4- سبيل الكاس	4- سبيل الغزاوي	4- سبيل الشويترة	4- سبيل السيباط
5- سبيل الساقية			5- سبيل شاه سوار
6- سبيل الطاهر 8- سبيل الصلاحي (الحنبلي) 9- سبيل عين جديدة.			

جدول رقم (3): يوضح أنواع العقود في أسبلة نابلس

رقم الأثر	اسم السبيل	نوع القوس	عدد الاعمدة أن وجد
أثر 1	سبيل عاشور (الخضر)	عقد مدبب	أربعة أعمدة
أثر 2	سبيل التوباني	عقد مدبب	---
أثر 3	سبيل عين جديدة	عقد ثلاثي مدبب	عمودان
أثر 4	سبيل الست	عقد أحادي مدبب	
أثر 5	سبيل الكاس	عقد أحادي مدبب	
أثر 6	سبيل الساقية	عقد ثلاثي مدبب	
أثر 7	سبيل السكر	عقد أحادي مدبب	
أثر 8	سبيل الصلاحي	عقد أحادي مدبب	
أثر 9	سبيل يعيش	عقد أحادي مدبب	
أثر 10	سبيل بدران	لم يتوفر اى معلومات	
أثر 11	سبيل الطاهر	عقد أحادي مدبب	
أثر 12	سبيل الغزاوي	عقد أحادي مدبب	
أثر 13	شاه سوار	لم يتوفر اى معلومات	
أثر 14	سبيل الساطون	عقد أحادي مدبب	
أثر 15	سبيل الخضراء	عقد موتور	
أثر 16	سبيل النابلسي	عقد أحادي مدبب	
أثر 17	سبيل التوتة	عقد موتور	
أثر 18	سبيل حسين	لم يتوفر اى معلومات	
أثر 19	سبيل الشويترة	عقد مدبب	

جدول رقم (4): يوضح نسب الفتحات لعقود الاسبلة.

اسم السبيل	نسبة الفتحة (الإرتفاع/العرض)	سنة النشأة
عاشور	1:2	1893م – 1311هـ
التوباني	1:1	1888م – 1306 هـ
عين جديدة	1:2	قرن 16هـ
الست	1:2	1805م
الكاس	1:1	1133هـ
الساقية	1:1.5	574هـ – 1174م
السكر	1:2	1830م – 1251هـ
الصلاحي	1:1	قرن 12هـ
الطاهر	1:1	1871م – 1292هـ
الغزاوي	1:2	1906م – 1315هـ
الساطون	1:1	1871م – 1099هـ
الخضراء	1:1	ـــــــــ
النابلسي	1:2	1330هـ

ومعظم الأسبلة تعود للفترة العثمانية المتأخرة إلا أنها لاتتشابه في أشكالها، فنلاحظ مما سبق أن معظم الأسبلة الملحقة بواجهات المساجد تتخذ تقريبا شكل القوس نفسه والنسبة نفسها، وهى 1:1 أما الأسبلة الملحقة بواجهات المنازل، فتتخذ أقواسا أعلى ونسبة 1:2مثل سبيل الغزاوي والنابلسي والساقية. ومن هنا نستدل على أن هناك من الأسبلة كان المقصود بها هو الإيفاء بالغرض وهو الشرب وسقي العطشى ونيل الثواب، وبعضها الآخر كان يقصد منه بالإضافة إلى ذلك السمو والرفعة والتباهي بها فيعمد إلى إعلاء القوس والزخرفة.

5.4 مميزات أسبلة نابلس

تتميز أسبلة مدينة نابلس بنمط معماري بسيط خرج عن أنماط الأسبلة المعقدة الموجودة في بقية المدن الإسلامية، لتأخذ شكلا بسيطا في تكوينها, ولكنها رغم بساطتها إلا أنها أوفت

بالغرض وبقيت تخدم المدينة فترة طويلة من الزمن، إلا أن التطور العمراني قضى على بعضها ونظام الري الحديث والسقاية فيها أديا إلى تعطيل معظمها:

1. هي عبارة عن حنيات بسيطة في واجهات العمائر والمساجد.

2. يوجد نسبتين رئيسيتين لفتحات هذه الأسبلة وهي:

- نسبة (1:1): وهي متشابهه في الشكل المعماري وفتحة القوس وهي تعود الى العهد العثمانى ومن هذه الاسبلة: سبيل الصلاحي والطاهر والساطون.....

- نسبة (1:2): مثل سبيل الغزاوى , النابلسي , الست , السكر , عاشور. وهي تعود أيضا للعهد العثمانى في فترات مختلفة ولكن شكل القوس يختلف في بعض الأحيان لياخذ الشكل المدبب المخموس كما هو في سبيلي الست والسكر.

أما سبيل الساقية فيأخذ نسبة مختلفة لفتحة قوسه وهي: (1,5:1)وهو يعود للعصر المملوكي.

3. تبدأ فتحة القوس عادة في معظم الأسبلة من مستوى الأرض باستثناء سبيل السكر وسبيل الخضراء حيث تبدأ فتحة القوس من أعلى الحوض..

4. إن أسبلة نابلس تميزت أيضا بنظام وصول الماء إليها و ذلك عن طريق القنوات المحفورة تحت الأرض و لم يكن لكل سبيل خزان ماء أو صهريج خاص به كما هو الحال في بقية المدن الإسلامية.

5. و من مميزات أسبلة نابلس أنها كانت تزود البيوت والصبابين بالماء اللازم عدا عن أنها كانت تزود عابري السبيل بالماء للشرب والوضوء.

أما الوضع الحالي لأسبلة مدينة نابلس فيمكن تلخيصه بأنها تعاني من الكثير من المشاكل وذلك من عدة جوانب، فهي تتعرض لكثير من الممارسات الخاطئه من قبل الأهالي والباعة، فقد أصبحت أحواضها رفا لأغراض الباعة والمتجولين، كما أصبحت واجهاتها معرضا للصور

والشعارات الوطنية والسياسية، كما أنها تتعرض لعمليات الترميم الخاطئه، من إستخدام الباطون فوق الحجر كما هو في سبيل الكاس مثلا، ويتم عليها الإضافات دون توثيق لما كانت عليه في السابق مما يدخلها في إطار التزوير المعماري.

الفصل الخامس

أهمية الأسبلة وإستراتيجية تطويرها

1.5 أهمية الأسبلة

2.5 مقترح إستراتيجية تطوير الاسبلة

3.5 الخطوات المقترحة للمساعدة في عملية الترميم ماليا

4.5 المناطق التي يجب توفير الأسبلة فيها في مدينة نابلس

الفصل الخامس

أهمية الأسبلة وإستراتيجية تطويرها

قال تعالى:"وجعلنا من الماء كل شئ حي".

تتجلى أهمية الاسبلة بأنها من أكبر الأعمال تقربا إلى الله عز وجل بحيث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل ذات مرة عن أفضل الأفعال، أجاب " خير ما تفعله أن تقدم الماء لمن يسأل عنه "[1].

1.5. أهمية الأسبلة وحاجة الناس لها

إن الوظيفة الأساسية للسبيل تتجلى في تقديم الماء للعطشى الذين يسيرون في الشوارع والطرقات، وسد الحاجة والظمأ وبالمقابل يحصل القائم عليها أو الذي أقيمت على نفقته على الأجر والثواب. كما كان له وظيفة اجتماعية أيضا وهي أن مياهه كانت توزع على الناس في بعض المناسبات في أكواب من النحاس " الشربات" وذلك في مصر. (أقطاي أبا: 1987م، ص236).

وكان للسبيل أيضا وظيفة جمالية تقوم مقام حلية تزين واجهة العمائر والأبنية المختلفة، حيث كانت الشاذروانات الموجودة في أفنية المساجد والمدارس على جانب كبير من الرشاقة والأناقة وذات أشكال مربعة مغطاة بقبة أو بسقف مسطح، ومحاط في بعض الأحيان بالأعمدة والدعامات.

كما أن لحنيات الأسبلة في الشوارع العمومية دور كبير في كسر الملل الناتج عن طول الواجهة المصمتة كما هو الحال في أسبلة نابلس مثل سبيل الساقية الذي يتخلل الواجهة الطويلة بعقده الجميل و زخارفه.

---

[1] http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/adam-28/sawt-1.asp

وهناك نوع آخر من الأسبلة المبالغ في زخرفتها، أطلق عليه اسم " السلسبيل " وكان هذا النوع يقام في الحدائق والبساتين زيادة في بهجتها. وكانت الجفان الصغيرة ترتب في صــفوف متتالية، الواحد منها تلو الآخر في هذا النوع، فإذا تساقط الماء من الأعلــى ســقط إلــى الــذي يليه....وهكذا.... فيبدو وكأنه شلال صغير. ثم يجتمع الماء كله في حوض أكبــر، يــأتي فــي مقدمة هذا المشهد. (أوقطاي أبا: 1987م، ص236)

ويضاف إلى أهمية الأسبلة أيضا أنها تحتوي على نقوش وهذه النقوش مهمة في توضيح كثير من الأمور وجوانب الحياة التي كانت في تلك الفترة، فهذه النقوش توضــح دور الملــوك والسلاطين وما قاموا به من أعمال خيرية وعمرانية في المدينة. (علاونة: 1998، ص22).

وتعطينا أيضا أهمية وقيمة توثيقية للتاريخ، والتاريخ المحلي بشكل خــاص، فعبــارات (راجيا من الله الثواب والنجاة من النار يوم العرض للحساب)، وعبارة (إلى البــدوي و أخــوان تساموا.......)، فهذه العبارات تنبهنا إلى تاريخ يخص فئة محلية من العبــاد وفــاعلي الخيــر ورجال الدين، ومتبرعين وتجار بإقامة مبان دينية وخيرية كبناء الأسبلة. فهذه النقوش تبين لنــا دورهم في المدينة وأنهم كانوا رجال دين ودنيا وليسوا طلاب مال فقط.

وكما تبين لنا أيضا أنه كانت بعض الجماعات تقيم لها زوايا خاصة بها للتعبد والتقــرب إلى الله ونشر مذهبهم مثل زاوية التو باني والسبيل التابع لها. والذي سمي باسم التو باني نســبة لزعيم الزاوية الصوفية المقابلة له.

وفي وقتنا الحاضر فإن الحاجة متجددة لوجود مثل هذه المنشات في المناطق الجديدة من المدن والأسواق وألاماكن العامة، وبجانب المحال التجارية ومواقف الســيارات وغيرهــا، لأن الماء في هذه الأماكن أصبح يباع بيعا، ولو أنه توفر مثل هذه الأسبلة فــي الشــوارع العامــة بصورة صحية لقضت الحاجة، كما أن وجود عنصر المياه في هذه الأماكن المزدحمة وخاصــة في أوقات الحر والصيف يلطف من حرارة الجو، وقد أكد 44,4% من أفراد عينــة الإســتبيان أنهم بحاجة ماسة لوجود هذه الأسبلة، كما أكد البقية أن ترميمها مهم جدا لأنهم ليسوا بحاجة لها

فحسب وإنما لأنها عنصر تراثي مهم. كما تم ملاحظة بعض المحاولات لإيجاد مثل هذه الأسبلة في بعض المناطق الجديدة، مثل سبيل منصور في منطقة المجمع الشرقي في نابلس.



شكل (1.5) سبيل منصور في منطقة المجمع الشرقي في نابلس

المصدر: الباحثة.

ونجد في الجامعات و المشافي ثلاجات الماء البارد العامة و هي أسلوب آخر من تسبيل الماء بطرق حضارية بسيطة.



شكل(2.5): ثلاجة لتسبيل الماء في مدينة الخليل، منطقة باب الزاوية.

المصدر: الباحثة



شكل (3.5) سبيل ماء في منطقة الكويت[1]

ونجد في بعض الطرقات أو الأسواق وجود الجرة الفخارية الكبيرة التي تسمى الزير ومملوءة بالماء البارد وعليه كوب للشرب حتى يشرب منه المتجولون بالمدينة.



شكل(4.5): جرة فخارية (زير) لتسبيل الماء في مدينة الخليل،بين المحال التجارية

المصدر: الباحثة

[1] شبكة صيداويات. http://www.saidacity.net/indexphp



شكل(5.5):صور لنفس الجرة فخارية (زير) لتسبيل الماء في مدينة الخليل،بين المحال التجارية

المصدر: الباحثة

2.5. مقترح استراتيجية تطوير الأسبلة:

إن أسبلة مدينة نابلس بحاجة إلى الترميم والتطوير وتسليط الضوء عليها أكثر، كي تصبح مرئية من جميع الناس سواء كانوا من أهالي المدينة أم من الزوار الغرباء، و لكي تصبح عنصرا يستدل به على الأماكن والمواقع (land mark)، وفي مايلي بعض الإقتراحات لتطويرها بشكل عام:

1. يجب تنظيف الحجر في جميع الأسبلة، بالإضافة إلى تنظيف الأحواض وما حولها من الرطوبة و الطحالب والأوساخ.
2. ترميم الواجهات، وأخفاء مظهر الأنابيب التي في منتصف الواجهة والتي تبدي منظرا غير لائقا ومنفرا لمن يريد الشرب، لا سيما وقد إنتشر عليها الصدأ وحفرت حولها الرطوبة في واجهة التسبيل.
3. يجب إضافة لوحات تعريف بكل سبيل، حيث تشمل هذه اللوحات اسم السبيل وتاريخ إنشائه واسم المنشئ – إن أمكن – وتاريخ تجديده. وهذه تكون منقوشة بشكل ما على لوح رخامي كي لا يتأثر بالعوامل الجوية.

4. إضافة إضاءة مناسبة لجميع الأسبلة.

5. وضع بلاطة من الرخام على جميع أحواض التسبيل الموجودة، حيث أن بعضها لا يوجد عليه بلاطة من الأصل، وبعضها الأخر وضعه سيء جدا.

6. يجب إعادة النظر في طريقة تسبيل الماء من هذه المنشات حيث أن الوضع القائم هو عبارة عن صنبور الماء والكوب أو الكيزان المربوط بسلسلة، وهذه الطريقة غير صحية حيث أن الجميع يشربون من نفس الوعاء (الكيزان)، أو يضعون الفم مباشرة على صنبور الماء، فتتناقل الأمراض وتنتشر العدوى خاصة إذا كان هناك مرض معد أو وباء منتشر في المنطقة، كما أننا لا نضمن نظافة هذا الكوب أو طهارته، فيمكن أن يسقط على الأرض ويمكن أن يكون قد لمسه أحد ويده غير نظيفة أو غير طاهرة....، حيث أن 60% من الأهالي يعتقدون أن وضعها الحالي غير مناسب للشرب. كما أكد 89%من الأهالي أنه في حال ترميمها بصورة صحية سيقومون بإستخدامها، لذلك يجب أن تكون عملية شرب المارة سليمة وصحية، وأن تقوم وزارة الصحة والجهات المسؤولة بالإشراف عليها لضمان السلامة العامة والطهارة.



شكل (6.5) صورة توضح طريقة التسبيل الاعتيادية في معظم المناطق العربية

المصدر: شبكة دير الزور http://www.esyria.sy

7. تغيير شكل صنبور الماء العادي، و وضع آخر عندما يتم الضغط عليه يخرج الماء على شكل نافورة صغيرة و ذلك لتفادي وضع الفم مباشرة على الصنبور.

8. يجب انشاء مثل هذه الاسبلة في المناطق الجديدة من المدينة التي يستخدمها المشاة و عدم اقتصارها على البلدة القديمة.

9. اتباع الطريقة التقليدية في وضع الكتابات والزخارف والمصبعات الحديدية على الأسبلة جديدة الإنشاء وذلك لإضافة عنصر جمالي على المكان.

ترميم وتأهيل الأسبلة المغلقة وإعادة تشغيلها بطرق صحية، ومن هذه الأسبلة:

أ- سبيل التوباني:

يحب إعادة فتحه وترميمه وتأهيله, وليس بالضرورة أن يكون طريقة التسبيل فيه كالطريقة التقليدية ولكن يمكن وضع ثلاجة مياه بارده تحت الحوض وعمل نافوره ماء بطريقه معماريه جذابه, كما يجب وضع لوحة تعريف بالسبيل وما اصله ومتى تم تجديده.

ب- سبيل الغزاوي:

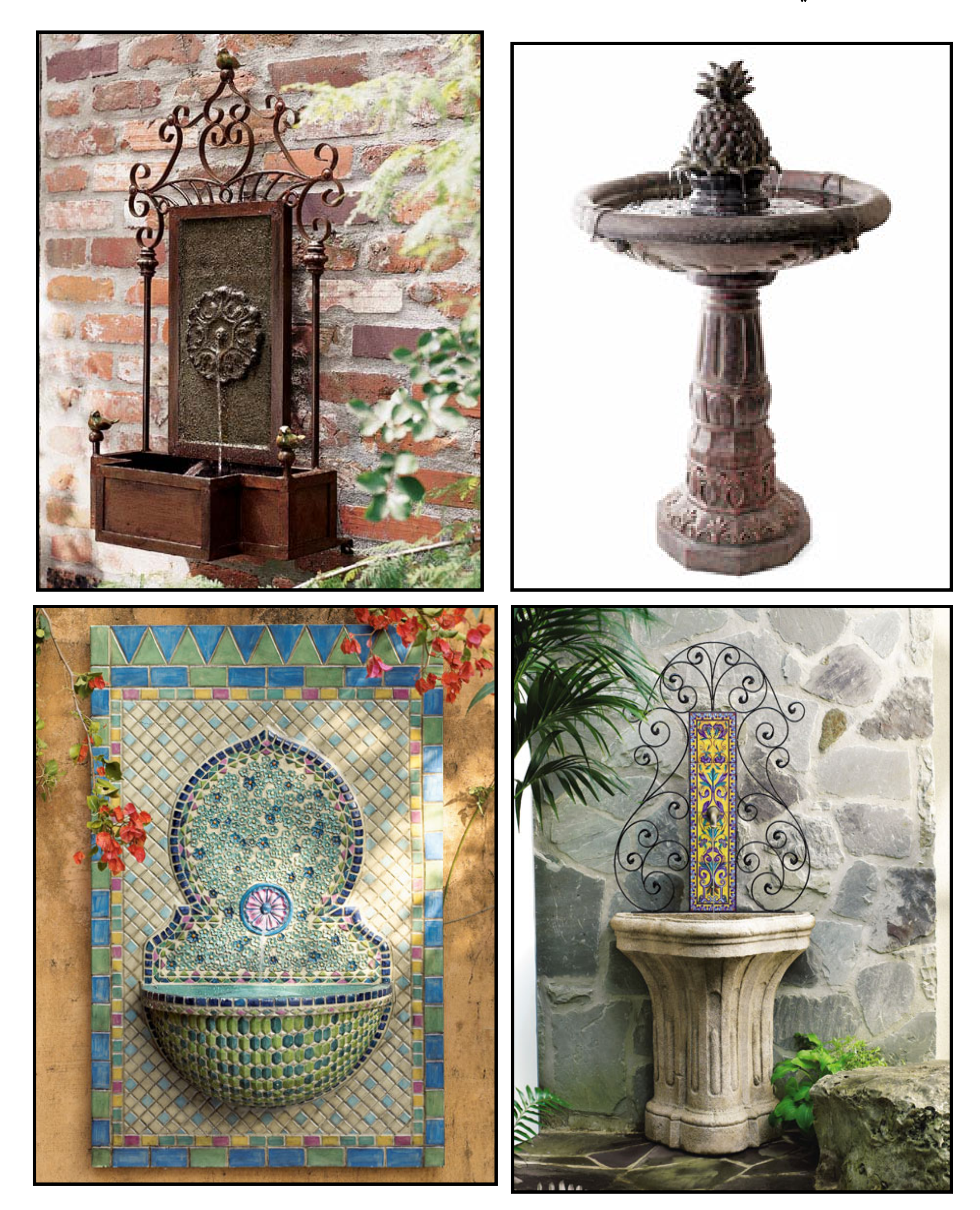
1. يجب إعادة ترميمه وإزاله النفايات من حوله وتنظيفه.
2. يجب إعادة النقش المنزوع منه إلى مكانه.
3. يجب تركيب حوض جديد له وإن كان بطريقة معمارية جديدة تتناسب مع عمارته التقليدية
4. يمكن عمل مظلة للسبيل وزراعة نباتات حوله لاعطائه منظرا جميلا.

ج- سبيل شاه سوار:

1. يجب تنظيف مكان السبيل وهدم البناء الإسمنتي الحالي الذي لا يوحي بأي مظهر أو طراز معماري
2. يجب إعادة بناء السبيل وإن كان بتصاميم معماريه حديثة.

3. يجب وضع لوحة تعريف بالسبيل ومراحل تجديده.

وفيما يلي بعض التصورات والإقتراحات لأشكال جديدة للأسبلة:



شكل (7.5) بعض التصورات والإقتراحات لأشكال جديدة للأسبلة

المصدر: شبكة مهندسون غزة– جامعة الأزهر الاسلامية.

3.5. الخطوات المقترحة للمساعدة في عملية الترميم ماليا

1. تخصيص جزء من ميزانية البلدية الخاص بتطوير المدينة لهذا الغرض.

2. تخصيص جزء من أموال الصدقات الجارية بالإتفاق مع لجنة الزكاة.

3. تفعيل دور المشاركة المجتمعية في عمليات الترميم والتطوير وذلك بواسطة جمع مبلـــغ بسيط من كل عائلة بالإضافة إلى المشاركة بالعمل اليدوي عن طريق عمل لجـــان مـــن المراكز الخيرية ونشاطات لطلاب المدارس والجامعات.

4. عمل دراسة على الأسبلة المتحولة إلى دكاكين مثل سبيل المستشفى الوطني وسبيل بدران وسبيل يعيش ودراسة إذا كان بالإمكان فرض مبلغ بسيط يتم دفعه بصورة دورية (سنوية أو شهرية...) تساهم في إعادة تشغيل أسبلة أخرى.

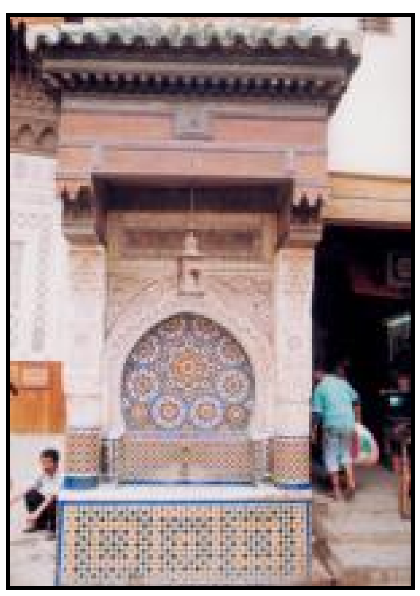
4.5. المناطق التي يجب توفير الأسبلة فيها في نابلس

يجب توفير مثل هذه المنشآت في الشوارع العامة والأسواق وبجانب المحـــال التجاريـــة حيث أكد ذلك73,6% من افراد العينة، ومن المناطق التي يجب توفير الأسبلة فيها:

منطقة الدوار: في داخل المساحة المخصصة للدوار يمكن عمل نافورة ماء. بالإضـــافة الى منطقة مواقف سيارات عسكر و بلاطة. وأعتقد **أننا** بحاجة في منطقة الدوار خاصة وشارع سفيان الى عمل سبيل كل 50 متر ولو كان بسيطا.

ومن المناطق التي يجب عمل أسبلة فيها أيضا منطقة شارع طولكرم, شـــارع رفيـــديا, شارع الجامعة ويمكن عمل هذه الأسبلة بأشكال جديدة مثل نوافير أو شلالات صغيرة، حيث ان 45% من أفراد العينة يفضلون أن يكون شكل السبيل عبارة عن ثلاجات مياه بارده، و33,3% يفضلون أن تكون على شكل عمارة تقليدية، كما أن 13,9% يفضلون أن تكـــون علـــى شـــكل نوافير مياه، أما البقية فيقترحون أن تكون على شكل مبان زجاجية. ومن المدن التي أقيمت فيها

أسبلة جديدة وتم فيها ترميم الأسبلة القديمة بصورة جميلة مدينة فاس وأيضـــا مدينـــة مكنـــاس بالمغرب العربي حيث أصبحت تعرف هذه المدينة بمدينة السقايات.



شكل (8.5) سقاية النجارين في مدينة فاس بالمغرب ويظهر في واجهتها الفسيفساء البديعة.

المصدر: احمد عبد الجواد: موسوعة ميكروميديا الالكترونية.

وقد بنيت حول هذه السقايات حدائق صغيرة وزرعت فيهـــا أشـــجار تظلـــل الشـــاربين والمستخدمين.

واستخدمت فيها العقود المغربية الأندلسية المعروفة بحدوة الفرس، وكذلك بالعقود المدببة المعروفة بالعقد الكوثرة في بناء عمارتها، كما تميزت باستخدام فسيفســـاء الـــزارج، والنقـــوش الهندسية والنباتية الدقيقة، وتوجد السقايات إما خارج المنشآت لسقاية المارة بالشارع، أو بـــداخل المساجد لسقاية المصلين، كما توجد سقايات لشرب الدواب أيضاً.

كما اهتم بناة مدينة مكناس بإحداث سقايات عمومية في الأحياء السكنية، وهـــي تشـــكل ظاهرة اجتماعية طابعها النفع العام، وقيل إن عدد هذه السقايات بمكنـــاس بلـــغ الســـبعين، دون احتساب السقايات التي تتواجد داخل أبنية مساجد وأضرحة ورياض وقصور المدينة، غيـــر أن معظمها تهدم، ومن القليل الباقي: سقاية العدول، سقاية القرسطون، سقاية سيدي علـــي منـــون، سقاية التوته، سقاية الشريشرة، سقاية المتحف، ومن أجمل هذه السقايات سقاية سبع عنانب التي

أسسها المرينيون، ويحكى أنه كان إذا جاء أحد ليأخذ منها الماء فكُسرت آنيتـه عـوّض عنهـا بأخرى مجانا، وذلك من وقف حبس على السقاية لهذه الغاية.

من الإيجابيات في مدينة مكناس:

1. إستخدامهم للعناصر التراثية القديمة مثل العقود والنقوش.

2. إستخدام أشجار للتظليل.

3. توزيع هذه الأسبلة بين المناطق السكنية كظاهره اجتماعية.

أما السلبيات فإنهم لم يهتموا بها بصورة دورية ومتجددة مما أدى إلى خراب بعضها.

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

1.6 النتائج

2.6 التوصيات

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

1.6. النتائج

1. السبيل موجود بمفهومه العام منذ فجر الاسلام ولكنه تطور بالمفهوم المعماري الذي نقصده في هذه الدراسة في اواخر زمن الايوبين وانتشر في العصر المملوكي والعثماني.

2. السبيل المائي هو المنشئ الوحيد الذي بقيت كلمة السبيل مرتبطة به على مر العصور.

3. حث الإسلام على إنشاء هذه المباني من قبيل أعمال الصدقة الجارية وفعل الخير.

4. لا يوجد في فلسطين دراسات معمقة عن هذه المنشآت سواء ما وجد عن مدينة القدس من الحديث عن أسبلة المسجد الأقصى ضمن الحديث عن النظام المائي فيها.

5. هناك إهمال عام لمرفق السبيل المائي في منطقة الحالة الدراسية على المستويين الشعبي والحكومي، و يتضح ذلك من نتائج الإستبانة التي قمت بتوزيعها على عينة عشوائية من أهالي مدينة نابلس وقد بلغت هذه العينة حوالي مئتي نسخة وقد شملت فئتين عمريتين هما:

   أ. فئة عمرية ما بين 18 – 40 سنة.

   ب. فئة عمرية ما فوق سن الأربعين.

وقد خرجت بالنتائج التالية:

إن كثيرا من أهالي مدينة نابلس خاصة الجيل الجديد منهم لا يعرف ما معنى سبيل ماء أو أنه لا ينتبه إلى مثل هذه المنشأة رغم تجواله الدائم في البلدة القديمة، وهذا يعني عدة أمور منها:

أ. الجهل العام بهذه المباني وخاصة من الجيل الجديد.

ب. عدم الاهتمام بها سواء من السكان أو الجهات المسؤولة.

ج. هي بوضعها الحالي غير ظاهرة للعامة.

د. غير مستخدمة في كثير من الأحيان.

كما إن هناك نسبة 7,1% من أفراد العينة لم يشاهدوا سبيل ماء إطلاقا، و نسبة 12,3% شاهدوا السبيل خارج مدينة نابلس وليس داخلها رغم أنهم يعيشون فيها. كما أنـــه يوجـــد نســـبة كبيرة من أفراد العينة لا يعرفون أي سبيل ماء داخل المدينة وقد بلغت هـــذه النســـبة 32,6%، وهذا يدل على أحد أمرين. الأول: أن هذه الأسبلة غير واضحة للناس بســـبب أمـــور كثيـــرة. والثاني: أن هؤلاء الناس لا يعرفون لماذا أنشئت هذه الحنيات في واجهات العمائر.

فعلى سبيل المثال: سبيل عاشور يوجد مدخل البلدة القديمة من الجهـــة الغربيـــة و هـــو متميز بواجهته المعمارية، ولكن وضعه المعماري وعدم استخدمه وتسليط الضوء عليـــه جعـــل الناس لا يرونه ولا يعرفونه وكذلك سبيل الساقية. والنسبة الأخرى فتبلغ 41,4% يعرفون أقـــل من سبعة أسبلة وهذا العدد يدل على جهل الناس بها أيضا، حيث يوجد في نابلس القديمـــة مـــا يقارب العشرون سبيلا.

وأما السؤال الرابع والذي يتعلق بتوجهات أفراد العينة حول معرفتهم بالأســـبلة وطـــرق تطويرها فكانت النتيجة كمايأتي: نسبة كبيرة من أفراد العينة لا يعرفون ما معنى سبيل ماء وقد بلغت هذه النسبة تقريبا 91% من الجيل الجديد، وهي نسبة متوقعة، ولكن بعد التفسير لهـــم مـــا معنى السبيل وشرحه لهم فكانت بقية النسب كما يأتي:

معظم الناس يؤيدون وجود مثل هذه المنشآت في المدينة ويعتقدون بأهميتها كمـــا أنهـــم سيستخدمونها إذا وجدت بصورة صحية مناسبة. ونسبة كبيرة منهم أيضا يعتقـــدون أن الأســـبلة بوضعها الحالي في المدينة غير ظاهرة وغير ملفتة للنظر ولـــذلك مـــن الضـــروري ترميمهـــا وتطويرها والمحافظة عليها وعلى عمارتها التقليدية. كما أن نسبة كبيرة من الأهـــالي يؤيـــدون توفير مثل هذه الأسبلة في الشوارع والأماكن العامة الجديدة والمتطورة من المدينة وفي الأسواق

الجديدة التي يسير فيها الناس مشيا على الأقدام، حتى ولو كانت بأشكال جديدة مثل نوافير ماء أو ثلاجات ماء بارد أو مبان زجاجية، وأنهم يحتاجونها كثيرا عندما يتجولون خاصة في أيام الحــر والصيف حيث إنهم يضطرون إلى شراء الماء في زجاجات صغيرة، لقلة وجــود مثــل هــذه المنشات في الشوارع العامة.

6. بعد دراسة طرز الأسبلة يتضح أن أسبلة مدينة نابلس تتميز بطابع خاص هو أنها لاتحتوي على صهاريج.

7. في العصور الأخيرة تراجع منشأ السبيل ولم يعد يعرفه الناس وذلك لسببين هما: التطــور في نظام المياه والري وقلة المتبرعين من أهل الخير.

2.6 التوصيات

1. إعادة ترميم وتأهيل الأسبلة في البلدة القديمة، سواء المغلقة أو المهدمــة، وكــذلك الأســبلة المستخدمة.

2. عقد دورات تثقيفية لأهالي البلدة القديمة توضح القيمة التراثيــة لهــذه العناصــر كغيرهــا وضرورة المحافظة عليها وعدم السماح لأحد بالعبث بها.

3. التنظيف الدوري لها من أية نفايات, وعدم جعلها رفا للباعة لوضع أغراضهم عليها, (وضع موظف رقابة عامة ووضع غرامات مالية للمخالفين).

4. إعادة النظر في طريقة تسبيل الماء بصورة صحية.

5. التعاون بين لجان الصدقات و البلدية لإنشاء اسبلة جديدة في المناطق الجديدة في نابلس مثل مناطق الدوار والمنتزهات وشارع سفيان وشارع رفيديا وشارع غرناطة وشارع الجامعة و في مجمعات السيارات.

6. التحدث عن هذه العناصر بإسهاب في الأبحاث الدراسية و عند الحديث عن البلـــدة القديمـــة أمام السياح والجهات المانحة وعدم الاكتفاء بالذكر فقط.

7. الإستفادة من اسبلة القدس في شكلها وعناصرها، ومصر مثل سبيل عبد الرحمن كتخدا فـــي تصميم وبناء أسبلة جديدة.

8. جعل المياه تسري فيها في فترات معينة وقطعها في الفترات الأخرى مثال: من (8 صـــباحا – 5 مساءً) وقطعها في فترات الليل باستثناء سبيل أو اثنين وذلك لتفادي عبث الأطفـــال أو نسيان صنابير المياه مفتوحة.

9. تغيير الصنابير بأخرى تعمل عند الضغط عليها وعندما نزيل الضغط يغلق الصنبور تلقائياً.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ، **لسان العرب**، ج1، بيـــروت- لبنان.

أكبر، جميل، **عمارة الأرض في الإسلام**، عمان: دار البشير، 1995م.

الباشا, حسن, **دراسات في الحضارة الإسلامية**, القاهرة، 1975م.

الباشا, حسن, **مدخل إلى الآثار الإسلامية**, القاهرة، 1979م.

بيضون, عيسى محمد, **دليل المسجد الأقصى المبارك**, كفر كنا, مركز التخطـيط والدراســات. 1993م.

الحداد، محمد حمزة، **سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية**، ج4، لأسبلة فــي العمــارة الأسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، دراسة تاريخية أثارية، جامعة القاهرة- كليــة الاثار، 2004م.

الحسيني، محمد حامد، **الأسبلة المائية في مدينة القاهرة(1517م-1798م)**، القــاهرة: مكتبــة مدبولي، جامعة القاهرة، كلية الاثار، 1978م.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، بيروت: مؤسســة الرسالة، 1996م.

الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلسطين**، ج2، كفر قرع: دار الهدى، 1991م.

رزق: محمد عاصم، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مصر: مكتبة مدبولي، 2000م.

زكي, عبد الرحمن, **الاسبلة الأثرية في مدينة القاهرة**, القاهرة، 1977م.

طعمة, سلمان هادي, **كربلاء في الذاكرة**, مطبعة الغاني، بغداد، 1988م.

طهبوب، نشأت، **المصادر المائية في القدس وعمائرها في العصور الاسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس، 2000م.

العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، القدس: فوزي يوسف صاحب مكتبة الأندلس. 1986م.

علاونة، شامخ زكريا، **نقوش محافظة نابلس**، دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس، 1998.

غالب، عبد الرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، بيروت، 1988م.

الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت 175هـ، **كتاب العين**، ج7، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت (1408هـ – 1988م).

الفني، إبراهيم، **نابلس ضمن الموروث الثقافي**، بحث غير منشور.

المالقي, أبو القاسم ابن رضوان, **الشهب الامعة في السياسة النافعة.**

ماهر، سعاد. **الخزف التركي**، القاهرة، 1977م.

مجلة دمشق/ الشام, دمشق. كانون أول 1989م.

مرزوق, عبد العزيز, **الفنون الزخرفية في العصر العثماني**, القاهرة، 1974م.

النمر، إحسان، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء**، ج4، نابلس: جمعية عمال المطابع التعاونية، 1975م.

نويصر, حسني, **سبل السلطان قيتباي بالقاهرة**, جامعة القاهرة، 1970م.

نويصر، حسني محمد، **العمارة الأسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك**، القاهرة: مكتبــة زهراء الشرق، جامعة القاهرة كلية الآثار.

المصادر والمراجع الأجنبية

Aslanapa (O.): 1971, **Turkish art and architecture**. London.

Auld, Sylvia. Hillenbrand, Robert, 2000, **Ottoman Jerusalem, The Living City (1570-1917)**, London: Ahajir World of Islamic Trust.

Bianca, Stefano,2000, **Urban Form In The Arab World**, Permission of the publisher.

C. Wilson **Ebale and Gerizim**, 1866, PEF, 1873.

C.R. conder H.H. kitchener, **The survey of western Palestine** 1-11, London 1881-1882.

Creswell: **Muslim Architecture of Egypt**, vol. 2.

Dickie, James. Grabar, Oleg. Lewcock, Ronald, 1996, **Architecture of the Islamic World,** London: Thames and Hudson.

F.Da **Sauley Vovage Enterre Sainte**, 2paris 1874

F.M.Abel, **clironique nolre exploration anaplouse**, RB 31 (1922)

F.M.Abel, **naplous essaicle topogra 1 hile RB 32 (1932)**

G.A. smith ,**the historical geography 07the holy land**, London 1890.

GANNEAU,LL.D, 1896, **Palestine During the years 1873-1874**, London.

Guerin **Description geographique historique et.Archcology de la palestion** 11 samarie paris is 1868

Hillenbrand, Robert, 1994, **Islamic Architecture from Function and Meaning**, NewYork: Columbia University Press.

Jaussen(1926),J,A,Jaussen"**Inscriptions Arabes Of Naplouse**",Attach E,libre A ,institnt francais DU,caire 1926.

M.Able, **geographiecle la Palestine** 1-11,paris 1933-1938

R.j.Bull, **the excavation of tell eras on HT**. gerizim B.A 31(1968)

Raymond (A.): 1979, **Les Fontaines Publiques (sabil) de Caire (Annales Islamologiques)** Tome XV. IFAO.

الملاحق

ملحق (1): الاستبيان

ملحق (2): تقرير سولومياك

ملحق (1)

الاستبيان

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

برنامج الهندسة المعمارية

استبيان

انا الطالبة: فداء محمد أحمد قعقور احدى طالبات كلية الدراسات العليا، قسم الهندسة المعماريه اقوم بتوزيع هذا الاستبيان للاستفادة منه في اغراض علمية بحته

الجنس: □ ذكر □أنثى

العمر:

السؤال الاول: هل شاهدت سبيل ماء؟

□ نعم □لا

السؤال الثاني: اين شاهدت السبيل؟

□ داخل نابلس □خارج نابلس

السؤال الثالث: عدد الأسبلة التي تعرفها في البلدة القديمة في نابلس ؟

□لا اعرف □اقل من سبعة اسبله □من7-10 أسبلة □اكثر من 10 اسبلة

السؤال الرابع:

السؤال	موافق	محايد	غير موافق
هل تعرف معنى سبيل ماء؟			
تعتقد بأهمية وجود سبيل ماء في المدينة			
تقوم باستخام ماء السبيل			
تعتقد أن الاسبلة بوضعها الحالي ظاهره للناس			
من الضروري ترميم السبيل			
هل من الضروري وجود اماكن عامة للشرب في الشوارع والساحات			
هل نحافظ على الشكل التقليدي للسبيل؟			
الوضع الصحي للسبيل بالوقت الحالي مناسب للإستخدام			
تؤيد توفير نوافير مياه للشرب في الأماكن الجديدة في المدينة			

السؤال الخامس:

اين تحبذ ان يكون ماء السبيل؟

□ في الشارع العام □ بجانب المحلات التجارية □ بجانب الجوامع □ بجانب البيوت السكنية

السؤال السادس:

ماهو الشكل الجديد الذي ترتئيه للسبيل:

□ ثلاجات مياه بارده في الشوارع □ نوافير مياه □ مباني زجاجيه □ عمارة تقليدية

السؤال السابع:

ماهو السبب في تردي الوضع العام للاسبلة؟

□ اهمال الناس □ اهمال الجهه المسؤوله □ قلة الاستخدام □ أنها غير ظاهره للعامة

السؤال الثامن:

لماذا يجب اعادة ترميم الاسبلة:

□ لانها عنصر تراثي مهم □ لأن الناس بحاجة لها

ملحق (2)

تقرير سولومياك

تقرير بخصوص جهاز الماء بمدينة نابلس
بموجب كشف المستر سولومياك المهندس القانوني
في اواعل ايلول واوائل تشرين الاول سنة 1992م
طرح على حاكم نابلس الاسئلة التالية التي اجيب عنها بالتفصيل

1) فحص جميع البساتين والتحقق عن الماء الجاري اليها

(1)الماء المستخدم فعلا

(2) الماء المستلهك بدون فائده

2) فحص جميع البيوت الموجودة فيها برك واحواض كذلك الجوامع والحمامات العمومية والمصابن والسبلات العمومية

3) فحص الاقنية الموجودة واحوالها الحقيقة وطريقة استخدامها

4) مقدار الماء اللازم لمحلات الشويترة والقسم الشرقي والغربي من المدينة

5) الينابيع التي تقوم باحتياجات هذه الاقسام

6) استخدام ماء راس العين عند اللزوم

7) توزيع الماء الحقيقي في الوقت الحاضر

8)رايي في كمية الماء التي يمكن توفيرها فيما لو ابدلت طريقة السبلان العالية بمواسير وحنفيات

الأجوبة عن هذه الاسئلة

1) البساتين التي تروى من راس العين

ينقسم نهر راس العين الى قسمين متعادلين على وجه التقريب يجري احداهما ش شمالا الى البركة الشمالية والثاني الى بركة الطويل مارا في قنال بعد ان ينضم اليه ماء نهر صغير يقال له المرصرص فالبركة الشمالية يجري اليها الماء 65ساعة في الاسبوع وفي المائة والثلاث ساعات الباقية تجري المياه في القنال.

اما البساتين التي تسقيها البركة الشمالية فهي

(1) بستان النابلسي (6دونمات) ياخذ 250 سنتميتر مكعب في الثانية
(2) بستان الخضراء(3 ") " 200 " " " "
(3) بستان حواكير البيك 6 " " 300 " " " "
(4) بستان حواكير الحلو8 " " 160 " " " "

وكل من هذه البساتين يسقى بالتناوب بواسطة حجم الماء كامل
الذي يجري من البركة الشمالية ولكل البساتين وقت معين لاسقائه
المجموع 910سنتمتر مكعب في الثانية

اما القنال المار من رأس العين الى بركة الطويل فيسقي البساتين الاتيه

(1) بستان الباشا (7 دونومات ونصف) يأخذ 930 سنتيمتر مكعب في الثانيه

(2) بستان حافظ آغا (دنم واحد ونصف) " 70 " " " "
(3) بستان بقرب دار الادهم دونم 2 " 70 " " " "

(4) بستان المسمودية (4دونمات ونصف) " 105 " " " "

(5) بستان سليمان عبد الهادي (دونم ونصف) " 80 " " " "

(6) بستان الدرويشيه (5دونومات ونصف) " 210 " " " "
(7) بستان الغزاوي (6 دونومات) " 130 " " " "

(8) بستان الفاخوره (4 دونومات) " 25 " " " "

(9) بعض بساتين اخرى لاوقت معين لها لاجل الر ي 300 " " " "

المجموع 1820 سنتيمتر مكعب في الثانيه
1920

بركة الطويل نفسها تسقى البساتين الاتية

(1) بستان الفقاعية (6دونمات ونصف) ياخذ 30 سنتمتر معكب في الثانية
(2) بستان عرفات 4 دونمات " 120" " " "
(3)بستان السراي (5دونمات ونصف) " 70 " " " "
(4)بستان البيك والاغا (3 دونمات) " 65 " " " "

(5)بستان طالب (4 ") " 80 " " " "

(6)بستان غانم (3 دونمات) " 10 " " " "

المجموع 375 " " " "

3605

مجموع راس العين والمرصرصية

ان عدد الدونمات المذكورة اعلاه تقريبي لانه دائرة الطابو لم يمكنها ان تعطي الارقام المضبوطة الا فيما يختص ببستان فقط

عين القريون تسقي البساتين الاتية

(1)بستان اسماعيل اغا (دونم واحد) ياخذ 100 سنتمتر مكعب في الثانية

(2)بستان البلدية (2دوم ونصف) " 70 " " " "

(3)بستان سعيد افندي (دونمان) " 60 " " " "

(4)بستان حماد (5دونمات) " 200 " " " "

(5)بستان حافظ اغا (6دونمات) " 140 " " " "

المجموع 310 " " " "

عين العسل تسقي البساتين الاتية

(1) بستان حيدر بيك (3دونمات)ياخذ 70 سنتمتر مكعب في الثانية

(2)بستان عبد الهادي (5 ") " 240 " " " "

المجموع 310 " " " "

اما البساتين الواقعة في الوادي الشمالي من المدينة فانها تمتص جميع الماء الغير مستعمل او الموسخ من المدينة وفضلا عن ذلك يصلها جميع الماء عين حسين وقسم من ماء بير الدولاب والابار المختصة باصحابها الخصوصين وقد ظهر بعد الكشف ان مقدار الماء الذي تمتصة هذه البساتين يعادل 14 لتر في الثانية كما يلي

من راس العين لتر وثلث

من عين العسل لتر ونصف

من عين حسين لتر واحد

من القريون ثلاث لترات وخمس اللتر

من بير الدولاب وابار خصوصية سبعة لترات

المجموع 14لتر

(أ) ان الماء المندفع فعلا في بساتين المدينة هو عبارة عن 3لترات في الثانية

ومجموع الماء المستهلك في بساتين الوادي 14 " "

المجموع 17 " " "

(ب) الماء المستهلك سدى . لم الاحظ شيئا من الاسراف او الاتلاف في الماء حتى حول السبلان وجدت الشوارع والبلاط ناشفا بصورة تستلفت النظر وهذا دليل على ان الماء ينتفع به تماما وانه لايحصل ضياعا او اسراف في الماء مع اننى اسلم بانني زرت نابلس اثناء خفة الماء.

(2) صار تحقيق بمقدار الماء المستعمل في المدينة بواسطة قياسات عديدة وتحقيق وتفتيش دقيق في كل بيت وجامع وحمام ...الخ يوجد فيه ماء وقدر وبعد ان راس العين تقدم ماء للمحلات الاتية

(ا)بواسطة قناة حافظ باشا (تجرى بصورة دائمة)

للحمام الجديد 250سنتمتر مكعب في الثانية

4بيوت السبلان تخص حافظ اغا 65" "

صبانة واحدة 50 " "

المجموع 365 سنتمتر مكعب في الثانية

(ت) بواسطة قناة النابلسي (15 ساعة بالاسبوع)

سبيل عمومي يشتغل يوما واحدا في الاسبوع	10	سنتمتر قي الثانية
ثلاث بيوت بسبلان	20	" " "
صبانة عدد2	50	" " "
المجموع	80	" " "

(ج)بواسطة قناة التوتة (تجري بسورة دائمة)

سبيل عمومى واحد	ياخذ 400	سنتمتر مكعب في الثانية
بيتين (لأدهم والشري)	" 80	" " " "
المجموع	480	" " " "

(د) بواسطة قناة حمام القاضي

حمام	ياخذ 105	سنتمتر مكعب في الثانية

(ه) بواسطة قناة سليمان عبد الهادي

3بيوت	" 30	" " " "

(و) بواسطة قناة دار الغزاوى

حمام واحد معطل	" –	– – – –
خان واحد	" 10	" " " "
خمس بيوت للغزاوى	" 40	" " " "
صبانة واحدة	" 30	" " " "

معصرة السمسم " 10 " " " "
دباغة " 5 " " " "
سبيل في الشارع عدد2 " 60 " " " "
المجموع 145 " " "
(ر) بواسطة قناة الدرجه
حمام عدد1 " 110 " " " "
(ح) بواسطة قناة عرفات
بيت عدد واحد لدار عرفات " 20 " " " "
(خ) بواسطة قناة جامع الخضرا
جامع واحد " 20 " " " "
المجموع العمومي لراس العين 1335 " " " "
تقدم عين القريون الماء بموجب تقسيم الاتي
القناة الشرقية
صبانة عدد1 لاسماعيل اغا 35 " " " "
دباغة 1 30 " " " "
دار عدد 1 مع سبيل عمومي 250 " " " "
بيت عمومي جديد عدد 1 100 " " " "
دار قاسم اغا عدد1 15 " " " "
الجامع الكبير (صار ابدال البركة بحنفيات) 150 " " " "
سبيل عمومي بشارع عدد1 150 " " " "
سبيل في شارع (السقاية) ياخذ 250 سنتمتر مكعب في الثانية
سبيل جديد عدد3 " 200 " " " "
دار الطاهر " 20 " " " "
سبيل السكر " 150 " " " "
سبيل راس النبع " 200 " " " "
دار القدومي يصلها الماء من قناة " 70 " " " "
خصوصية تحت الارض 1920

الاقنية الغربية

دار التميمي عدد 1 " 50 " " " "
حمام التميمي 1 " 30 " " " "
دار المفتي 2 " 15 " " " "
صبانة 1 " 15 " " " "

صبانة الساحة	"	170	" " " ":
جامع النصر	"	100	" " " "
حمام الريش	"	30	" " " "
قهوة هاشم	"	20	" " " "
دار هاشم 1	"	20	" " " "
حمام البيدرة	"	35	" " " "
الراي القديمة	"	300	" " " "
دار هاشم 1	"	30	" " " " "
سبيل السبياط	"	275	" " " "
دار عبد المجيد 1	"	35	" " " "
المستشفى الوطنى	"	70	" " " "
سبيل في الشارع	"	70	" " " "
جامع البيك	"	50	" " " "
جامع التينة	"	35	" " " "
بيت الكردي 1	"	10	" " " "
جامع الحنبلي	"	100	" " " "
سبيل الصلاحية	"	200	" " " "
دار الحنبلي 1	"	35	" " " "
دار عرفات 1	"	35	" " " "
		1590	

صبانة عرفات	45	سنتمتر مكعب في الثانية
	120	
سبيل الرشاد	70	" " " "
المستشفى الانجليزي	40	" " " "
	20	
دائرة الحاكم	80	" " " "
دار سعيد افندي	3885	" " " "
دار بهاء	3700	" " " "

مجموع مايرد من القريون " " " "

ماء عين العسل يوزع كما يلي

70
20
20
180

دار حيدر بيك 1	400	" " " "
خان 1	65	" " " "

طاحونة	1	370	"	"	"	"
حمام السمرة مغلق بالوقت الحاضر		25 30	"	"	"	"
جامع الساطون		75	"	"	"	"
دار عبد الهادي	4	35 75	"	"	"	"
سبيل	3	–	"	"	"	"
فاخورة		75	"	"	"	"
صبانة	1		"	"	"	"
دار زيد	1	1435	"	"	"	"
سبيل الخضراء (ماء غير كافي)			"	"	"	"
دور الادهم	" "		"	"	"	"
سبيل ماء فيه						
سبيل العالول (جميع الماء يسبل الى دار الايتام)			"	"	"	"
المجموع			"	"	"	"

توجد 25 صبانة في نابلس ذكرت اكبرها اما البقية فتاخذ لزومها من الماء من السبلان العمومية

الاقنية الموجودة في المدينة معمولة من حجر وشميمتو او مواسير حديدية او قواديس فخار وحالتها جيدة بوجه الاجمال ويقوم اصحاب الماء تغمرها

وملاحظاتها

اما الاقنية الاتي ذكرها فهى خاربة ويلزمها تعمير

(1) قناة السقاية كسرها العسكر التركي سنة 1925

(2) القناة المارة الى حارة الغرب والموصلة الى

(أ) سبيل التوبانى

(ب) سبيل يعيش

(ج) سبيل بدران

(د) دار بدران

(3) قناة النابلسي المعمولة من قواديس الفخار (تحت التعمير في الوقت الحاضر) يجب ان يصير تعمير هذه الاقنية .

قناة بستان الباشا __ حجر مقصور بالشميمتو

قناة مسمودية __ قواميس فخار

قناة بستان الغزاو ى __ مواسير حديد

قناة بستان الدرويشة – حجر مقصور بالشميمتو

قناة سليمان عبد الهادى – " " " "
قناة غانم – " " " "
قناة البيك والاغا – " " " "
قناة السراى _ ": " "
قناة طالب _ " " "
قناة الفقاعية _ " " "
قناة عرفات _ مواسير حديد
قناة حافظ اغا _ " "
قناة الدرجة _ " "
قناة النابلسي _ مواسير فخار
قناة التوتة _ حجر مقصور بالشميمتو

قناة عين القريون كلها من الحديد وكذلك قناة عين العسل
كمية الماء اللازمة هى كما يلي
محلة الشويتره
بما ان هذه المحلات الجديدة مؤلفة من محلات عمومية لوكندات
وكراجات وما اشبه فحاجتها للماء اقل من بقية اقسام المدينة ويوجد فيها
نحو سبعين دار يسكنها نحو 750نفس واحتياجاتها للماء الفعلي هو 3500
سنتمتر مكعب , الثانية ويجب ان يكون في المحلة خمس سبلان موجود منها ثلاث الان
في الحارة الشرقية
تحتاج هذه الحارة الى خمسمائة متر مكعب يوميا على الاقل
الحارة الغربية
تحتاج هذه الحارة الى نفس الكمية كالحارة الشرقية
5 اما العيون التي يمكن ان تستمد المدينة الماء اللازم منها فهي
ا. راس العين مع المرصرصية 48و4 لتر في الثا نية
ب. عين القريون 27و4 " " "
ج. عين العسل 80و1 " " "
د. عين حسين 00و1 " " "
المجموع 55 و11 " " "
وذلك لاسقاء كل شخص خمسين لتر في اليوم في شهر ايلول
وتشرين الاول باعتبار سكان المدينة عشرين الف نسمة
أ. ان راس العين مرتفعة عن المدينة وتسقى تقريبا جميع البساتين
الواقعة في المدينة ويكفي لذلك 70في المائة من مياهها والباقي يستهلكها
الاهالى.

ب. تنبع عين القريون من الجبل وتنقسم تحت راس النبع الى قناتين بنسبة
واحد الى واحد واربعة اعشار وهذه العين تفى باحتياجات القسم الاكبر من المدينة بواسطة مواسير حديد
لاتزال في حالة جيدة جدا
ج. عين العسل بطيئة السير ولاتكفي للحارة الواقعة فيها اثناء اشهر الصيف
د . هين حسين تسيل تحت الارض راسا الى البساتين الواقعة في الوادى
بدون ان ينتفع بها اهالى المدينة

6. من الضرورى المطلق ان ينتفع بمياه راس العين ومن المستحيل الاستغناء
عنها لانها اكبر مورد للماء في نابلس وموقعها مرتفع عن مستوى المدينة

7. توزيع الماء حاصل بواسطة اقنية ومن حجار ومواسير حديدية وقساطل فخارية .
اما الماء الوسخ او الماء الذي لاينتفع به الاهالى فيسيل الى البساتين بمواسير مناسبة ان كمية الماء التي
توزع فعلا على الاهالى هي 11لتر ونصف بالثانية في شهري ايلول وتشرين اول يستهلك ثلاثة ارباعها
للبساتين وذلك حيث يحصل التوزيع بموجب ساعات معينة .
ولكن تحصل فائدة اكثر اذا كان صار ابدال هذا الترتيب والتعويض عن الساعات بكذا لتر للمتر المربع من
البستان على حسب خصب ارض البستان
فان طريقة الساعات التي اتبعت منذ مئات من السنين لاتفي بحاجات الوقت الحاضر.

يوجد في نابلس عدا عن الاربع عيون المذكورة انفا بير الدولاب
ينتفع بمائه سكان محلة القيسارية فمياه هذا النبع الجارية تحت الارض
تدخل نابلس من الشرق وتجرى الى الغرب تماما الى جوار القريون ثم
ترتد شمالا وتحسب في بساتين الوادي ويظهر ان هذا النبع معادل للقريون على الاقل ويستهلك اهالى
القيسارية لترا واحدا في الثانية من مياهه وينشلون الماء منه نشلاً كما في ابار اعتيادية .
توجد ايضا 168بئرا في الحارة الشرقية ينتفع الاهالى بضخها وكثيرا منهم اعربوا عن رغبتهم في سبلان
عمومية في الشوارع ويمكن ان يصير توزيع الماء على هذه السبلان بواسطة خزان نطلبه ويلزم الحارة
اربع او خمس سبلان

كان غالب على الظن قبل مجئ بان المحلة التي بجوار جامع الخضر تاخذ
كل مياهها من نهر محلى جار تحت الارض ولكننى اثبت بالتجربة ان قسما
من هذا الماء ياتي من اقنية لمحلة القريون والمحلة المشار اليها فيها لزومها الكافي من الماء
وهنا اذكر على سبيل المثال القياسات التى عملتها في اقسام مختلفة من هذه المحلة
جامع الخضر 370 سنتمتر مكعب في الثانية
دار عاشور 270 " " " "
سبيل الخضر 540 " " " "

دار حماد مع البستان540"   "   "   "

والسبيل

8 .اذا صار تبديل السبلان بجهاز حنفيات وجهاز اقنية حديث يمكن توفير 25الى 50 في المائة من الماء الذي يصير غير صالح للشرب بواسطة البيوت وبواسطة الغسيل في الجوامع وهذه الكمية يمكن ان ينتفع بها الاهالى قبل مرور المياه الى البساتين

في 10 تشرين اول سنة 1922

الامضاء م.سولومياك

مهندس

An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Sabils in Islamic Architecture
(A Case study of Nablus city)

By
Fida Mohammad Ahmad Qaqour

Supervisor
Dr. Hasan AL- Qadi
Dr. Hitham AL- Ratrout

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Architecture Engineering, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2010

Sabils in Islamic Architecture
(A Case study of Nablus city)
By
Fida Mohammad Ahmad Qaqour
Supervisor
Dr. Hasan AL- Qadi
Dr. Hitham AL- Ratrout

Abstract

This study aims to shed light on sabil water construction as an important factor and unused in the traditional architecture and to revive it again, keep it and make it active.

This study includes the definition of al-sabil and explains its parts and components in different arabs area then I choose Nablus as study case , it take about its sabils , thir numbers and names and historical information about them.

I follow a method that dependes on many back ground I will mention them later. One of thes back grounds is the historical background in which I depend on the tales of some old people and historical books.

I followed the descriptive- statistical back ground too in which visits, I take.

I depend on seeing and pictures and measures to know its current status and how do people care and write about it, then I choose to answer the questionnaire , two hundred people are asked to answer it , in which the researcher find out new result and factes.

Al-sabil water construction is un know to a big sect of people who live there especially the new generation, people and responsible don't care about this source.

Many of these sabils are destroyed or closed, And other sabils are unhealthy or unconstructed well.

Finally, I talk about the importance of this water source and people renewal need for it. the researcher recommends

1-to rebuild the destroyed sabiles and open the closed ones

2- people to keep such important constructions

3- modernization or improvement. establish new construction in away that combines tradition and modernization or improvement.